سلسلة تفسير القرآن الكريم (٢٠)

التفسير المنهجي

من سُورَةِ المُدَّثِّرِ - نِهايَةِ سُورَةِ النَّاسِ

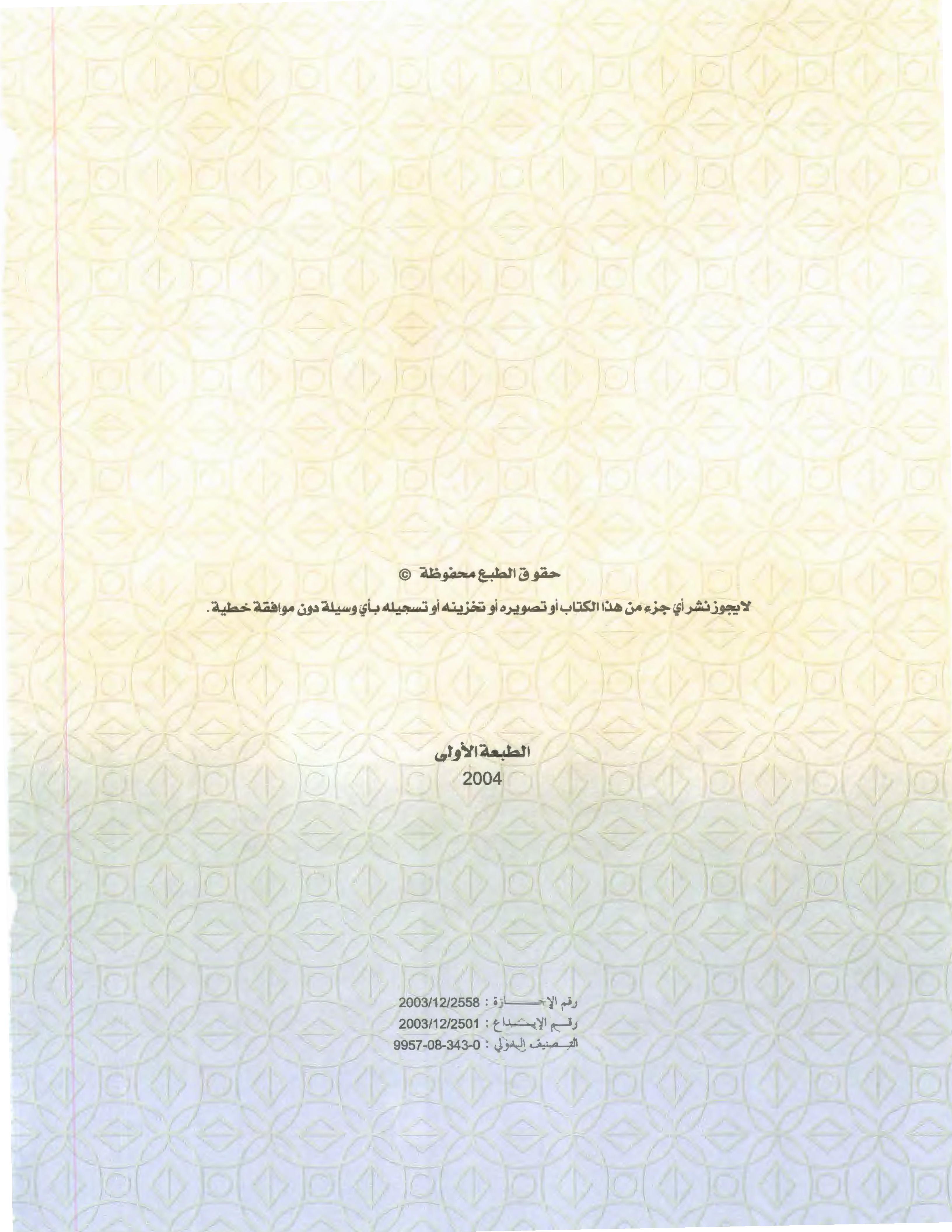
تأليف
الدكتور أحمد نوفل

المراجعة العلمية
الأستاذ الدكتور عمر الأشقر

إشراف
عمر خليل يوسف




دار المنهل
ناشرون وموزعون
هاتف: 5698308 - فاكس: 5639185 ص.ب 926428 - عمان 11190 الأردن
http:\www.dmanhal.com

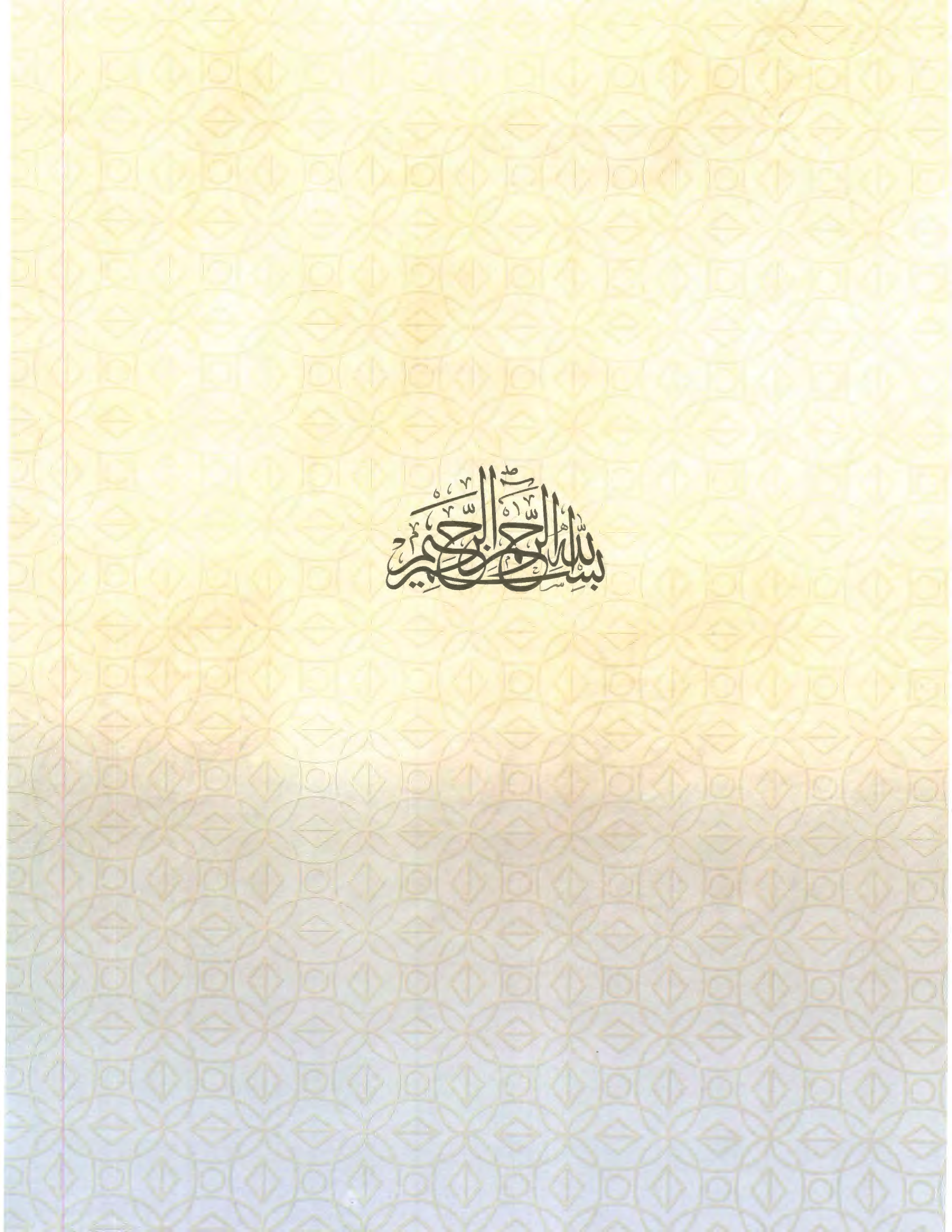


الطبعة الأولى
2004

رقم الإجـــازة : 2003/12/2558
رقـم الإيـداع : 2003/12/2501
التصنيف الدولي : 9957-08-343-0

مؤلفو السلسلة

- الأستاذ الدكتور فضل عباس
- الدكتور أحمد نوفل
- الدكتور صلاح الخالدي
- الدكتور أحمد شكري
- الدكتور جمال أبو حسان


بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المحتويات

رَقَمُ الدَّرْسِ	عُنْوانُ الدَّرْسِ	رَقَمُ الصَّفْحَةِ
الدَّرْسُ الأَوَّلُ	سُورَةُ المُدَّثِّرِ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ	٧
الدَّرْسُ الثَّانِي	سُورَةُ المُدَّثِّرِ ـ القِسْمُ الثَّانِي	١١
الدَّرْسُ الثَّالِثُ	سُورَةُ المُدَّثِّرِ ـ القِسْمُ الثَّالِثُ	١٤
الدَّرْسُ الرَّابِعُ	سُورَةُ القِيَامَةِ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ	١٧
الدَّرْسُ الخَامِسُ	سُورَةُ القِيَامَةِ ـ القِسْمُ الثَّانِي	٢١
الدَّرْسُ السَّادِسُ	سُورَةُ الإِنْسَانِ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ	٢٥
الدَّرْسُ السَّابِعُ	سُورَةُ الإِنْسَانِ ـ القِسْمُ الثَّانِي	٢٨
الدَّرْسُ الثَّامِنُ	سُورَةُ الإِنْسَانِ ـ القِسْمُ الثَّالِثُ	٣٢
الدَّرْسُ التَّاسِعُ	سُورَةُ المُرْسَلاتِ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ	٣٥
الدَّرْسُ العَاشِرُ	سُورَةُ المُرْسَلاتِ ـ القِسْمُ الثَّانِي	٤٠
الدَّرْسُ الحَادِي عَشَرَ	سُورَةُ النَّبَأ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ	٤٤
الدَّرْسُ الثَّانِي عَشَرَ	سُورَةُ النَّبَأ ـ القِسْمُ الثَّانِي	٤٩
الدَّرْسُ الثَّالِثَ عَشَرَ	سُورَةُ النَّازِعاتِ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ	٥٣
الدَّرْسُ الرَّابِعَ عَشَرَ	سُورَةُ النَّازِعاتِ ـ القِسْمُ الثَّانِي	٥٨
الدَّرْسُ الخَامِسَ عَشَرَ	سُورَةُ عَبَسَ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ	٦٢
الدَّرْسُ السَّادِسَ عَشَرَ	سُورَةُ عَبَسَ ـ القِسْمُ الثَّانِي	٦٦
الدَّرْسُ السَّابِعَ عَشَرَ	سُورَةُ التَّكْوِيرِ	٦٩
الدَّرْسُ الثَّامِنَ عَشَرَ	سُورَةُ الانْفِطارِ	٧٤
الدَّرْسُ التَّاسِعَ عَشَرَ	سُورَةُ المُطَفِّفِينَ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ	٧٨
الدَّرْسُ العِشْرُونَ	سُورَةُ المُطَفِّفِينَ ـ القِسْمُ الثَّانِي	٨٢
الدَّرْسُ الحَادِي وَالعِشْرونَ	سُورَةُ الانْشِقَاقِ	٨٦
الدَّرْسُ الثَّانِي وَالعِشْرُونَ	سُورَةُ البُرُوجِ	٩٠
الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالعِشْرُونَ	سُورَةُ الطَّارِقِ	٩٥
الدَّرْسُ الرَّابِعُ والعِشْرُونَ	سُورَةُ الأَعْلَى	٩٩
الدَّرْسُ الخَامِسُ وَالعِشْرُونَ	سُورَةُ الغَاشِيَةِ	١٠٣
الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالعِشْرُونَ	سُورَةُ الفَجْرِ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ	١٠٨
الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالعِشْرونَ	سُورَةُ الفَجْرِ ـ القِسْمُ الثَّانِي	١١٢
الدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالعِشْرُونَ	سُورَةُ البَلَدِ	١١٦
الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالعِشْرُونَ	سُورَةُ الشَّمْسِ	١٢٠
الدَّرْسُ الثَّلاثُونَ	سُورَةُ اللَّيْلِ	١٢٤

قائمة المحتويات

- الدَّرْسُ الحَادِي وَالثَّلاثُونَ
- الدَّرْسُ الثَّانِي والثَّلاثُونَ
- الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالثَّلاثُونَ
- الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ
- الدَّرْسُ الخَامِسُ وَالثَّلاثُونَ
- الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالثَّلاثُونَ
- الدَّرْسُ السَّابِعُ والثَّلاثُونَ
- الدَّرْسُ الثَّامِنُ والثَّلاثُونَ
- الدَّرْسُ التَّاسِعُ والثَّلاثُونَ
- الدَّرْسُ الأَرْبَعُونَ
- الدَّرْسُ الحَادِي وَالأَرْبَعُونَ
- الدَّرْسُ الثَّانِي وَالأَرْبَعُونَ
- الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالأَرْبَعُونَ
- الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ
- الدَّرْسُ الخَامِسُ وَالأَرْبَعُونَ
- الدَّرْسُ السَّادس وَالأَرْبَعُونَ
- الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ
- الدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالأَرْبَعُونَ
- الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالأَرْبَعُونَ
- الدَّرْسُ الخَمْسُونَ
- الدَّرْسُ الحَادِي وَالخَمْسُونَ
- الدَّرْسُ الثَّانِي وَالخَمْسُونَ

سُورَةُ الضُّحَى ١٢٨
سُورَةُ الشَّرْحِ ١٣٢
سُورَةُ التِّينِ ١٣٦
سُورَةُ العَلَقِ ١٣٩
سُورَةُ القَدْرِ ١٤٤
سُورَةُ البَيِّنَةِ ١٤٨
سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ ١٥٢
سُورَةُ العَادِياتِ ١٥٦
سُورَةُ القَارِعَةِ ١٦٠
سُورَةُ التَّكَاثُرِ ١٦٣
سُورَةُ العَصْرِ ١٦٦
سُورَةُ الهُمَزَةِ ١٦٨
سُورَةُ الفِيْلِ ١٧١
سُورَةُ قُرَيْشٍ ١٧٥
سُورَةُ المَاعونِ ١٧٨
سُورَةُ الكَوْثَرِ ١٨١
سُورَةُ الكَافِرُونِ ١٨٤
سُورَةُ النَّصْرِ ١٨٦
سُورَةُ المَسَدِ ١٨٩
سُورَةُ الإِخْلاصِ ١٩٢
سُورَةُ الفَلَقِ ١٩٤
سُورَةُ النَّاسِ ١٩٧

* * *

الدَّرْسُ الأوَّلُ

سُورَةُ المُدَّثِّرِ - القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ المدَّثِّر مكّيةٌ وعددُ آياتِها (٥٦) آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٧٤) ، وهي مِنْ أَوَّلِ ما نزَلَ مِنَ القرآنِ ، وموضوعُها الدَّعوةُ ، وجزاءُ مَنْ كذَّبَ بها وعذابُه في الآخِرَةِ .

معاني المُفْرداتِ :

المدَّثِّر : الملتفّ بثيابه .

قُمْ فأَنْذِر : انْهَضْ ، فخوِّفْ عشيرتَك العذابَ .

وربَّك فكبِّرْ : اخصُصْ ربَّكَ بالتكبيرِ والتَّعظيمِ .

وثيابَكَ فطهِّرْ : طَهِّرْ ثيابك عن النَّجاسةِ .

والرُّجْزَ فاهْجُر : اتْرُكِ الأوثانَ ، ولا تتخلّق بأخلاقِ المشركين .

ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِر : ولا تُعْطِ شيئاً وتَراه كثيراً .

نُقِرَ في النَّاقورِ	نُفِخَ في الصُّورِ .
ذَرْني	اتْرُكْني .
مالاً مَمْدوداً	كثيراً يَمُدُّ بعضُه بعضاً .
وبنينَ شُهوداً	حاضرين معه مُقيمين عِنْدَه .
ومهَّدتُ له تَمهيداً	بَسَطْتُ له الجاهَ والزعامةَ .
كلاّ	كلمةُ ردْعٍ وزَجْرٍ .
كانَ لآياتنا عَنيداً	كان جاحِداً لها مُعَانِداً .
سأُرْهِقُه صَعوداً	سَيَلْقَى عَذاباً شَاقاً لا يُطاقُ .
فكَّرَ	أجالَ فِكْرَه وردَّدَه .
وقدَّرَ	هَيَّأَ في نفسِه ما يقولُ .
ثمّ عَبَس	قطَّبَ ما بيْنَ عَيْنَيْهِ .
وبَسَرَ	كَلَحَ وجهُه واسوَدَّ مما هو فيه .
سِحْرٌ يُؤْثَر	يُرْوَى ويُتعلَّمْ .

التفسيرُ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧ ﴾ .

هذه الآياتُ السَّبْعُ كلُّها توجيهاتٌ للنبيِّ ﷺ، تبتدىءُ السّورةُ بنداءِ النبيِّ ﷺ الذي وُصِفَ بالمدَّثِّرِ ، أَيْ المُتَلَفِّفِ بالثيابِ ، تقولُ له : اُتْرُكْ راحَتَكَ ، وقُمْ للدعوةِ والإنذارِ ، وكبِّرْ ربَّك وعظِّمْهُ ، وطَهِّرْ نفسَكَ وثيابَكَ من كلِّ سوءٍ ، واهجُرِ الأوثانَ وأهلَها وأخلاقَ أهلِها ، ولا تستكْثِرِ ما تُقَدِّمُه ، ولا تَمْنُنْ به ، واصْبِرْ على ما تُلاقيه ، واطْلُبْ أَجْرَ الصَّبْرِ مِنَ اللهِ تعالى .

﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠ ﴾

هذه الآياتُ الثلاثُ في ذِكْرِ يومِ القيامةِ تقولُ : إذا نُفِخَ في الصُّورِ النَّفْخَةُ الثانيةُ لقيامِ الناسِ ، فذلكَ يومَئذٍ يومٌ عسيرٌ شاقٌّ على الكافرينَ ، وغير يسيرٍ عليهم .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ ما يحدُثُ بَعْدَ النفخةِ الأولى .

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الخمسَ عَشْرَة في الكلامِ عن أَحَدِ زعماءِ الكُفْرِ في مكةَ ، وهو الوليدُ، وهي كذلكَ عامةٌ فيه وفيمَنْ هو على شاكِلَته .

تقولُ الآياتُ : دَعْني ومَنْ خَلَقْتُهُ وحيداً فريداً لا مالَ له ولا ولَدَ ، فَجَعَلْتُ له المالَ الكثيرَ الذي يَمُدُّ بعضُه بعضاً ، وبنينَ حُضُوراً مَعَهُ مُقيمين عِنْدَه، وبَسَطْتُ له الجاهَ والرئاسةَ ، ثم يَطْمَعُ أَنْ أَزيدَه من المالِ والولَدِ ، كلاَّ زَجْرٌ لهذا الكافرِ عن أَطْماعِهِ ، إنَّه جَحَدَ آياتِ اللهِ ، وعانَدَ رسولَه ﷺ ، فَسَوْفَ أُعَاقِبُه بعذابٍ شاقٍّ يُرْهِقُهُ ، وقد وَصفَ الله حالتَهُ النّفسيةَ عِنْدما سُئِلَ عن القرآن وهو يَعْلَمُ أنّه مِنْ عندِ اللهِ فأَرْهَقَ نفسَهُ بالتفكير وتقليب وجُوهِ النَّظر ، فقاتلَه اللهُ كيف دبَّرَ هذا التدبيرَ ، ثم قاتلَه اللهُ ، ذلكَ أنَّه نظَرَ ثم قطَّبَ ما بيْنَ عَيْنَيْهِ و كَلَحَ وجهُهُ واسودَّ من سوءِ تَدْبيره ضَدَّ القرآنِ، ثمَّ أَعْرضَ عن القرآنِ وتكبَّرَ على دَعْوَتِه وقالَ : ما هذا القرآنُ إلا سحْرٌ يُروى ويَتعلَّمُه الناسُ من السَّحَرةِ ، ما هذا الكلامُ إلا قولُ البشَرِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ على الداعيةِ أَنْ يكونَ رائداً في الخير حتى يُستَجابَ لِمَا يَدْعُو له .

٢ـ يومُ القيامةِ على الكافِرين شاقٌّ عسيرٌ .

٣ـ من حارَبَ دينَ اللهِ عن تصميمٍ وتدبيرٍ فلَهُ أسوأُ العواقِبِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ بيّنْ معنى كلٍّ مما يلي :

أ ـ المُدَّثِّرُ .

ب ـ والرُّجْزَ فاهْجُر .

ج ـ ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِر .

د ـ فإذا نُقِرَ في النَّاقور .

هـ ـ وجَعَلْنا له مالاً مَمْدوداً .

و ـ ومَهدّتُ له تَمهيداً .

٢ـ مَنِ الذي نَزَلت فيه هذهِ الآياتُ ؟

٣ـ بيّنْ مَعْنى كُلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ فكَّرَ وقدَّرَ .

ب ـ عَبَسَ وبَسَرَ .

٤ـ إنْ هذا إلا سِحْرٌ يُؤْثَرُ : مَنْ الذي قالَ هذا القَوْلَ ؟

٥ـ ما النِّعَمُ التي أَنْعَمَ اللهُ بها على الوليدِ ؟

٦ـ أ ـ صِفْ كَيْفَ تحدَّى الوليدُ القرآنَ الكريمَ؟

ب ـ اذْكُرْ عاقبةَ تَحدِّيه للقرآنِ الكريمِ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الثَّانِي

سُورَةُ المُدَّثِّرِ ـ القِسْمُ الثَّانِي

سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾

معاني المُفْرداتِ :

سَقَر : طبقة في جَهنَّمَ .

لوَّاحةٌ للبَشَرِ : مُغيِّرَةٌ للبَشَراتِ مُسوِّدَةٌ للجلودِ .

تسعةَ عَشَرَ : عددُ الملائكةِ الذين يَتَولَّوْن أمْرَ جهَّنمَ والتعذيبَ فيها .

وما جَعَلْنا عِدَّتَهم : وما أَخبَرنا بعدَدِهم .

فِتْنَةً : ابتلاءً .

لِيَسْتَيْقِنَ الذين أُوتوا الكتابَ : لِيَعْلَمَ اليهودُ والنصارى أنَّ محمداً رسولُ اللهِ ﷺ .

ذِكرى للبَشَر : مَوْعِظَة للناس .

والقمرِ : قَسَمٌ بالقمرِ .

إذْ أَدْبَـرَ : وَلّى ذاهِباً .

أَسْفَرَ : أضاءَ وانتشرَ ضوءُه .

لإحدى الكُبَرِ : لإحْدى الدَّواهي والبلايا العظيمةِ ، وهي جهنَّمُ .

نَذيراً للبَشر : إنذاراً لهم .

التفسيرُ :

﴿ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلۡبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾

تَتحدَّثُ الآياتُ الخمسُ هذهِ عَنْ مَصيرِ الذي كذَّبَ بآياتِ اللهِ فتقولُ :

إنَّ اللهَ سيُصْليهِ دَرَكاً في جهنَّمَ اسمهُ سَقَرُ .

وما أَعْلَمَكَ أيُّها النبيُّ أو يا كلَّ إنسانٍ ما سَقَرُ؟ إنّها لا تُبقي ولا تَذَرُ شَيْئاً ، بَلْ تَلْتَهِمُ كلَّ شيءٍ ، ومِنْ شِدَّةِ حرِّها تُلَوِّحُ جلودَ الكافِرينَ ، فَتَشْوِي تلكَ الجلودَ فَتَسْوَدُّ ، وهذه النارُ يقومُ على أمْرِها تِسْعةَ عَشَرَ مَلَكاً .

نشاط :

اكتبْ اسمَ المَلَكِ المُوَكَّلِ بالنارِ ، واسمَ المَلكِ المُوَكَّلِ بالجنَّةِ ، وبعبارةٍ أُخرى: ما اسمُ (خازنِ النار)؟ وما اسمُ (خازنِ الجنةِ)؟

﴿ وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴿٣١﴾ ﴾ .

تتحدثُ هذه الآيةُ عن عَدَدِ الملائكةِ التسعةَ عشرَ الذين هم خَزَنَةُ جهنَّمَ فتقولُ : وما جعلَ اللهُ أصحابَ النار أَيْ خَزَنتهَا إلا ملائكةً ، وَقوّةُ الملائِكَةِ وقدرتُهمْ عظيمةٌ لا تُقاسُ بها قوّةُ البشرِ وقدرتهم. وما جعلَ سبحانه عِدَّتَهم إلاّ امتحاناً للذين كَفرُوا حتى يَقولُوا: ما هذا؟ تِسْعَةَ عَشَرَ يُدِيرون النَّارَ التي تَسْتَوْعِبُ ملايينَ الكُفَّارِ و العُصَاة؟ فَيَظنّون أَنَّهمْ قادرون بكَثْرَة عَدَدِهمْ أنْ يَغْلبوا الملائكةَ لقلَّتهم . وجعلَ اللهُ هذا العدَدَ لِيَتيقَّنَ أهلُ الكتابِ (اليهودُ والنَّصارى) أَنَّ هذا القرآنَ كتابُ اللهِ وهو كلامُ اللهِ ، لأن هذا العدَدَ لخزنَةِ النَّار معروفٌ عندَهُم ، ومِنْ أَجْلِ أَنْ يَزْدادَ المُؤْمنون إيماناً ، ومِنْ أَجْلِ أَنْ يقولَ الذين في قُلوبهم مَرَضٌ من ضِعَافِ الإيمانِ و الكافِرونَ : ماذا أَرادَ اللهُ بهذا العَدَدِ؟ ويُذْكَرُ هذا العددُ ومثلُه من الأمثالِ ليُضِلَّ اللهُ من يُريدُ أَنْ يُضِلَّهُ ويَهْدي من يُريدُ أَنْ يَهْدِيَه، وما يَعْلَمُ خَلْقَ اللهِ ولا جنودَ اللهِ إلا هو، وما كانت هذه النارُ وعددُ خزنتِها إلا تَذْكِرَةً للبَشَرِ لِيتذكَّرُوا ويتدَبَّرُوا .

﴿ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الستُّ قَسَمٌ من اللهِ على عَظَمَةِ شَأْنِ جهنَّمَ .

يُقْسِمُ اللهُ في هذه الآياتِ بالقَمَرِ ، وبالليلِ حين يُوَلِّي ، ويأتي الصُّبْحُ مُضيئاً مُسْفِراً ، وَيُقْسِمُ على أنّ سَقَرَ أَيْ جهَنَّمَ إحدى الكُبَرِ والدّواهي العظيمةِ ، ذَكَرْنَاها إنذاراً للبَشَرِ ، وتحذيراً لِمَنْ شاءَ من النَّاسِ أَنْ يتقدَّمَ نحو الإيمانِ أو يتأخَّرَ عنه فيَهْلِك .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمة إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ إنَّ الذي يَتَكَبَّرُ على الإيمانِ مصيرهُ سَقَر .

٢ـ ذكرَ اللهُ عَدَدَ أَصحاب جَهَنَّمَ التسعةَ عَشَرَ، لِيَكُونَ ذلكَ فِتْنَةً للكافِرين، ويقيناً للمؤمنين، وآيةً لأَهْلِ الكتابِ، تَدُلُّهم على أَنَّ مُحمداً ﷺ رَسولُ اللهِ حقّاً .

٣ـ إنَّ سَقَرَ إحدى الدَّواهي الكُبْرى .

٤ـ جعلَ اللهُ للإنسانِ حرِّيَةَ الإرادةِ في اختيارِ الإيمانِ أو اختيارِ الكُفْرِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأَسْئِلَةِ التَّالِيةِ :

١ـ ما سَقَرُ؟

٢ـ ما معنى : لوَّاحةٌ للبَشَرِ؟

أ ـ كم عَدَدُ خَزَنَةِ جهنَّمَ؟ ب ـ لماذا ذكرَ اللهُ عددَهُم؟

٣ـ بيِّنْ معنى كُلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ وما هي إلا ذِكْرى للبَشَرِ . ب ـ كلاّ والقَمَرِ .

ج ـ إنَّها لإحدى الكُبَرِ . د ـ لِمَنْ شاءَ مِنْكم أَنْ يتقدَّمَ أو يتأخَّرَ .

٤ـ أ ـ أَقْسَمَ اللهُ تعالى بثَلاثَةِ أشياءِ . اذْكُرْها مع الدليلِ على كُلٍّ منها .

ب ـ على ماذا أَقْسَمَ اللهُ تعالى؟

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

سُورَةُ المُدَّثِّرِ ـ القِسْمُ الثَّالِثُ

كُلُّ نَفْسِۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

معاني المُفْرداتِ :

رَهِينَةٌ : مَرْهونَةٌ بكَسْبِها مُحاسبةٌ بعملِها .

أصحابُ اليمين : هُمُ المُؤْمنون المُخْلِصونَ الّذينَ يَأْخذُون كُتُبَهُم بأَيْمانِهِم .

ما سَلَكَكُم : أَيُّ شيءٍ أَدْخَلَكُم .

وكُنّا نخوضُ مع الخائضين : كنا نُدخِلُ أَنْفُسَنا مَعَ أهلِ الباطلِ ، فنقولُ ونفْعَلُ كما يَقولُون ويَفعلُون .

بيوم الدينِ : بيوم الحسابِ والجزاءِ وهو يومُ القيامةِ .

حُمُرٌ مُسْتَنفِرة : حُمُرٌ وحشِيَّةٌ نافرةٌ هاربَةٌ .

قَسْوَرَة : أَسَد .

صُحُفاً مُنَشَّرَة : كُتُباً مفتوحة غَيْرَ مطويّةٍ يَقْرؤُها كلُّ مَنْ يَراها .

أَهلُ التقوَى : أَهْلُ مَنْ يتّقيهِ من عبادِه .



التفسيرُ :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الإحدى عَشْرَةَ، في تأْكيدِ جزاءِ النَّاسِ وانْقسامِهم إلى أَصحابِ يمينٍ ومُجْرِمِينَ أصحابِ النَّارِ، وبيَانِ أَسبابِ دُخولِ هؤلاءِ النَّارَ .

تقولُ الآيةُ الأولى : إنَّ كلَّ إنسانٍ مَرْهونٌ بعمَلهِ مَجْزِيٌّ به ، فأصحابُ اليمينِ في جنَّاتٍ يَسْألُون عن المُجرمينَ : ما الذي أَدْخَلَكُم في سَقَرَ ؟

قالُوا : لم نكنْ نُصَلِّي ، ولم نكنْ نُطْعِمُ المِسْكِينَ ، وكُنَّا ندخُلُ مع أهلِ الباطلِ ، ونَخوضُ في الأَحاديثِ المُعادِيَةِ لِأَهْلِ الإيمانِ والقرآنِ مَعَ مَنْ يَخوضُون .

وكُنّا نكذِّبُ بيومِ الحسابِ ، حتَّى أَتانا اليقينُ وَهُوَ المَوْت ، هُنَالك لا تَنْفَعُهُم وسَاطاتٌ ولا شَفاعةٌ مِنْ مُتَشَفِّعٍ .

﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الثَّمانِ في وَصْفِ إعراضِ الكافرينَ عن القرآنِ الذي هو تَذْكِرَةٌ .

تَسْأَلُ هذهِ الآياتُ فَتقولُ : ما بالُ هؤلاءِ الكافِرينَ عن التَذْكِرَةِ مُعْرِضين ، وعن الإيمانِ مُدْبرينَ؟ كأَنَّهم حُمُرٌ وَحْشِيَّةٌ هَرَبَتْ عندما ظهر الأسدُ لها . يبدو أَنَّ كلَّ واحدٍ منهم يريدُ أَنْ يُؤتى صُحُفاً مُنَشَّرةً ، بمعنى أَنَّه سَيُعايِنُ صُحُفَ عملهِ لا مَحالةَ ، فهلْ هم لا يُؤمنون إلاَّ إذا رأَوْا صُحُفَهُم؟ كلاّ رَدْعٌ لهم وزجْرٌ ، إِنَّهم الآنَ لا يُؤمنون بالآخرةِ ، ولا يَخْشَوْنَها ، كلاّ إنَّ هذا القرآنَ تَذْكِرَةٌ ، وحديثهُ عن الآخرةِ تذكرةٌ ، فمن شاءَ من النَّاسِ ذكرَ وآمنَ ، وما يذكُرونَ إلا بِمَشيئةِ الله ، واللهُ تعالى شاءَ أَنْ يجعلَ لِلْبَشَرِ اختياراً ومَشيئةً ، وأَنَّ اللهَ هو أهلٌ لِأنْ يُتَّقى من العبادِ، وهو سبحانَهُ أهلُ المَغْفِرَةِ لمن يستحقُّها منهم .

نشاط :

لَعَلَّكَ شاهدْتَ عَرْضاً عن حيواناتِ الغابةِ ورأَيْتَ أَسداً يُطارِدُ فريسةً كالحمارِ الوحْشِيِّ ، اكتبْ في دفترِكَ وصْفَ ذلك المشْهَدِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ ـ كلُّ إنسانٍ مرهونٌ بعمله مَجزيٌّ به .

٢ ـ المُؤْمِنونَ هُمْ أصحابُ اليمينِ، وهم في الجنَّاتِ في علِّيِّينَ .

٣ ـ أَسبابُ دخولِ المُجرِمينَ في سَقَرَ عدمُ الصلاةِ ، وعدمُ إطعامِ المِسْكين ، والخوضُ في الدينِ ، والتكذيبُ بيومِ الدينِ .

٤ ـ القرآنُ الكريمُ وحديثُه عن الآخرةِ تَذْكِرَةٌ لمن يتدبَّرُ ويتذكَّرُ .

٥ ـ اللهُ هو أهلٌ لِأَنْ يُتَّقى من العبادِ ، وأهلٌ لرحمةِ العبادِ ومغفرةِ ذُنوبِهم .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأَسئلَةِ التاليةِ :

١ ـ بيِّنْ معنى كلٍّ ممّا يلي :

أ ـ كلُّ نفسٍ بما كَسَبَتْ رَهينةٌ .
ب ـ وكنّا نخوضُ مع الخائِضينَ .
ج ـ حتى أَتانا اليقينُ .
د ـ فما تَنفَعُهُم شفاعةُ الشافِعينَ .
هـ ـ حُمُرٌ مُستنفِرَةٌ، فَرَّتْ من قَسْوَرَةٍ .
و ـ كلاّ إِنَّه تَذْكِرَةٌ .
ز ـ هو أهلُ التَّقوى .

٢ ـ اذكُرْ أسبابَ دخولِ المُجرِمينَ النَّارَ مُرَتَّبَةً كما جاءَتْ في الآياتِ .

٣ ـ صِفْ فِرارَ الكافِرينَ من أَهْلِ الدعوةِ والتذكيرِ، كما وَصَفَهُم القرآنُ الكريمُ .

* * *

الدَّرْسُ الرَّابِعُ

سُورَةُ القِيَامَةِ - القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ القيامَةِ مَكّيَّةٌ ، وعددُ آياتِها (٤٠) آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٧٥) ، وموضوعُها يومُ القيامةِ ، وإثباتُ قُدْرةِ اللهِ على إحياءِ الموتى في ذلكَ اليومِ .

معاني المُفْرداتِ :

لا أُقْسِمُ	: أُقْسِمُ قَسَماً عظيماً .
النَّفسِ اللوّامةِ	: النَّفْس كثيرةِ اللوم على التقصيرِ .
نَجْمَعُ عِظامَه	: المقصودُ نُعيدُ خَلْقَه من جديدٍ .
لِيَفْجُرَ أمامَه	: لِيَفعَل السوءَ الشديدَ في الزمانِ المستقبَلِ لحياتهِ .
بنانَهُ	: إصْبَعَه .
أيّانَ	: متى .

بَرِقَ البَصَر	تحيّرَ فزَعاً من هَوْلِ ما يرى .
وخَسَفَ القَمَر	ذهبَ نورُه .
وجمعَ الشَّمْسَ والقَمَر	التقيا وكانا في الدُّنْيا مُتباعِدَين .
لا وَزَر	لا مَلْجَأ .
بصيرة	حُجَّةٌ وشاهِدٌ عليه .
ألقى معاذيرَه	أدلى بحُجَجِه ودافعَ عن نفْسِه .
جَمْعَه وقرآنه	تثبيتَه في صدْرِكَ وقراءَتَه على لسانِكَ .
فاتَّبِعْ قرْآنَه	أَنْصِت لقراءةِ جبريلَ حتى يَرْسَخَ القرآنُ في صدْرِكَ .

التفسيرُ :

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝٦ ﴾ .

يُقْسِمُ اللهُ تعالى في هذه السُّورةِ الكريمةِ بالقيامةِ العظيمةِ قَسَماً عظيماً ، وبالنَّفْسِ التي تَلومُ صاحِبَها باستمرارٍ .

أَقْسَمَ اللهُ بهذَيْن القَسَمَيْن على أَمْرٍ عظيمٍ ، تقديرُه : لتُبْعَثُنَّ ولتُحاسَبُنَّ على أعمالِكم . وتقديرُ الكلامِ : أُقْسِمَ بيوم القيامةِ الذي فيه يُبْعَثُ الخَلْقُ للجزاءِ ، وأُقْسِمُ بالنَّفْسِ التي تلومُ صاحبَها على ما عَمِلَ مِنْ شرٍّ ، وعلى ما قصَّرَ في الخيرِ ، أُقْسِمُ أني سأبْعَثُ الناسَ جميعاً ليُحَاسَبُوا ، ثم جاءَتِ الآيةُ التاليةُ فيها استفهامٌ وتقريعٌ بعد القَسَمِ فقَالَتْ : هل يَظُنُّ الإنسانُ أنَّنا لَنْ نجمعَ عظامَهَ بعدما بَلِيَتْ وتفرَّقَتْ؟ بلى سنجمَعُها ، ونحنُ قادِرون على ذلكَ ، وقادِرون على أَنْ نُعيدَه كما كانَ حتى بَصْمة أصابعِه ، وهي ما يُميِّزُ كلَّ إنسانٍ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ ماذا يُفيدُ الناسُ في هذا الزمانِ من بَصَماتِ أصابعِ اليدَيْن .

ثم فَسَّرتِ الآيةُ التاليةُ لماذا يَكْفُرُ الكفَّارُ بيومِ القيامةِ ، وأَنَّ مردَّ ذلكَ إلى أَنَّهم يُريدون أَنْ

يَفْجُروا ، وأَنْ يَفعَلُوا الشرورَ والمعاصِيَ ، ولذلكَ يسأَلُون : متى القيامةُ؟ سؤالُ إنكارٍ لها ، و يَظُنون أنَّهم إنْ أَنكَرُوها لم تقُمْ ، وهذا تَصوُّرٌ فاسِدٌ عِندَ الكُفَّارِ .

﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يأتي الجوابُ في هذه الآياتِ على مَنْ يَسألُ عن يومِ القيامةِ ، وذلكَ ببيانِ ما يَحدُثُ فيها ، وذَكَرَتِ الآياتُ ثلاثةَ أمورٍ :

أولها : أَنَّ البصرَ يَزيغُ ويَتَحيَّرُ لِهَوْلِ ما يكونُ .

والثاني : أَنَّ القمرَ يُخْسَفُ ويَذْهَبُ نورُه .

والثالث : أَنَّ الشمسَ والقمرَ يُجْمعَان فلا يَفْترِقَان ، ويَنْتهي دورُهُما في هذه الحياةِ .

هُناكَ يقولُ الإنسانُ : أينَ المفَرُّ ؟ فيأتيهِ الجوابُ بالردْعِ ، فلا مَلْجَأَ ولا مُغِيثَ له، وإلى اللهِ وحدَهُ المَرْجِعُ والمُسْتَقَرُّ ، حيثُ يُنبَّأُ الإنسانُ بكلِّ ما عَمِلَ وتَرَكَ ، وقدَّمَ وأَخَّرَ ، وهو عليمٌ بما عَمِلَ . وجوارحُ الإنسانِ شاهدةٌ عليه ، ولو حاولَ أَنْ يَعْتَذِرَ بالأَعذارِ والحُجَجِ .

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ .

هذه الآياتُ الأربعُ توجيهٌ للنبيِّ ﷺ كيفَ يَتلقَّى الوَحْيَ عندما يلقيه عليه جبريلُ عليهِ السّلامُ ، يقولُ اللهُ له : لا تُحرِّكْ لسانَكَ لِتُردِّدَ القرآنَ مَعَ أو قبلَ جبريلَ وهو يَتْلوهُ علَيْكَ ، بَل اصمُتْ حتى يَفْرغَ ، فإذا فَرَغَ من تِلاوتِه تكون قد حفظته، فإنّا نتعهد لك أَنْ نجمَعَهُ في صَدْرِكَ ، ونُجري قراءَتَه على لسانِكَ ، ثمّ إنَّ علَيْنا تفهيمَهُ لكَ وبيانَه .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يُقْسِمُ اللهُ تعالى بالقيامةِ ، ويُقْسِمُ بالنَّفسِ اللَّوامةِ على حقيقةِ القيامةِ ، لِيَلْفِتَنا إلى عَظَمةِ القيامةِ ، وعَظَمةِ النَّفْسِ اللَّوامةِ .

٢ـ الدافعُ لِكُفْرِ الكافِرينَ بيوم القيامةِ الفُجورُ وحُبُّ المعاصِي واتِّباعُ الشهواتِ .

٣ـ مِنْ أحداثِ القيامةِ اختلالُ نظامِ الكَوْنِ ، ومِنْ ذلكَ جمعُ الشمسِ والقَمَرِ .

٤ـ لا مَلْجَأَ لأَحَدٍ يومَ القيامةِ مِنَ اللهِ إلا إلَيْه .

٥ـ الإنسانُ خبيرٌ بما قدَّمَ ، وجوارحُه شاهِدَةٌ عليه .

٦ـ تكفَّلَ اللهُ تعالى للنبيِّ ﷺ بأَنْ يُحَفِّظَه القرآنَ ، وأَنْ يُعَلِّمَه التلاوةَ والبيانَ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأَسْئِلَةِ التّاليةِ :

١ـ لماذا جَمَعَ اللهُ القيامةَ والنفسَ اللوّامةَ فأَقْسَمَ بكلٍّ مِنْهما ؟

٢ـ أَيْنَ جوابُ القَسَمِ؟ وما تقديرُه ؟

٣ـ ما معنى كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ أيحسبُ الإنسانُ أَنْ لَنْ نجْمَع عِظامَه ؟

ب ـ بلى قادرين على أَنْ نُسَوّيَ بنانَه ؟

٤ـ لماذا يَكْفُرُ من يَكْفُرُ بالقيامةِ ؟

٥ـ ما معنى كلٍّ ممّا يلي :

أ ـ أيّان يومُ القيامةِ ؟ .

ب ـ بَرِقَ البَصَرُ .

ج ـ وخَسَفَ القَمَرُ ، وجُمِعَ الشمسُ والقَمَرُ .

د ـ على نفسهِ بصيرةٌ .

هـ ـ أَلقَى معاذيرَه .

٦ـ أ ـ عن ماذا نُهِيَ النبيُّ ﷺ ؟

ب ـ بماذا تكفَّلَ اللهُ للنبيِّ ﷺ ؟

* * *

الدَّرسُ الخامِسُ

سُورَةُ القِيامَةِ - القِسْمُ الثَّاني

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

- **العاجلةَ** : الدنيا ، والآجلة : الآخرةُ .
- **ناضرةٌ** : حَسَنةٌ مشرقةٌ .
- **باسرةٌ** : كالحةٌ شديدةُ العُبوسِ .
- **فاقرةٌ** : مصيبةٌ تَكْسِرُ فقارُ الظَّهْرِ .
- **بَلَغَتِ التَّراقي** : وصَلَتِ الروحُ أعلى الصدْرِ .
- **راق** : طبيبٌ يُداوي ويَرْقي .
- **وظنَّ أنَّه الفِراقُ** : توقَّعَ المُحتَضَرُ أنَّه الموتُ .
- **والتفت الساقُ بالساقِ** : يَبِسَتْ ساقاهُ فلم تتحرَّكا .
- **المساق** : المرْجِعُ .
- **يتمطَّى** : يَتبخْتَرُ .
- **أَوْلى لَكَ فَأَوْلى** : تهديدٌ . أَيْ وَلِيكَ ما تكْرَه وأَوْشكَ أَنْ يُصيبَك فاحْذرْ وانتَبِهِ لأَمْرِكَ .
- **أيحسَبُ الإنسانُ** : أَيظُنُّ الإنسانُ أَنْ يُترَكَ فلا يحاسَب .

علقة	قِطْعةُ دَم تَعَلُق بالرَّحِم .
فسوَّى	فسوَّاه اللهُ بشراً سوياً .

التفسيرُ :

﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

كانت الآياتُ السابقةُ تَنْهى النبيَّ ﷺ عن العَجَلةِ في تَلَقّي القرآنِ . وينتقلُ السياقُ في هذه المجموعةِ من الآياتِ ليُقَرِّرَ أنَّ الناسَ يُحبّون العاجلةَ على حسَابِ الآخِرَةِ الآجلَةِ ، هُناكَ في الآخِرَةِ سَيَنْقَسِمُ الناسُ إلى فريقيْن : فريقٍ ستكونُ وجوهُهُم ناضرةً أي ذات حَيَويّة وَجَمَالٍ ، تنظرُ إلى ربِّها تعالى ، ووجوهٌ في ذلكَ اليومِ كالحةٌ توقِنُ أنَّ مُصيبتَها داهيةٌ تَكْسِرُ فِقْراتِ الظَهْرِ .

﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

تَصِفُ هذه المجموعةُ من الآياتِ مَشْهَدَ الاحتضارِ .

تقولُ مبتدئَةً بالزّجْرِ عمّا سبقَ من حُبِّ العاجلةِ ونسيانِ الآجلةِ .

كلاّ إذا بَلغَتِ الروحُ أعاليَ الصدْرِ ، وأشرفَ الإنسانُ على الموتِ ، ونادى مَنْ حَوْلَه : هلْ مِنْ طبيبٍ يَشْفي و يُداوي ويَرْقي ؟

وظنَّ المحتَضَرُ ومَنْ حَوْلَه مِمَّنْ حَضَرَ أنَّه الموتُ الذي يفارِقُ به المرءُ الدُّنيا والأحبابَ ، وتفارقُ الروحُ الجسدَ ، وتصلَّبَت الساقُ على الساقِ، والْتوتْ، ودَبَّ في الأَوْصالِ دَبيبُ الموتِ، عند ذلك تساقُ نفوسُ العبادِ إلى اللهِ وترجعُ إليه ، وهذا الإنسانُ الكافرُ لا صدَّقَ بالذي يجبُ التصديقُ به من حقيقةِ الموتِ والبعْثِ ، ولا صلَّى ما فُرِضَ عَلَيْهِ ، ولكنَّه كذَّبَ بكلِّ ذلكَ وأَعْرَضَ عن الدين ، ورَجَعَ إلى أَهْلهِ يَتَبَخْتَرُ تِيهاً ، يُقالُ له : أَوْلى لكَ العذابُ ، وأتاكَ ما يُهْلِكُكَ ، وأَوْشَكَ أَنْ يُصيبَكَ فاحْذَرْ ، وانْتَبِهْ ، وفي هذا تهديدٌ ، ووعيدٌ للكافرِ ، أَيْ ويلٌ لكَ يا أيّها الشَّقيُّ ، وَيْلٌ لكَ .

﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

هذهِ الآياتُ تُخْتَمُ بها السورةُ ، وما زالَ الحديثُ مَوْضوع القيامةِ لم يُغادرْ ، تقولُ الآياتُ

متسائلةً : أَيظُنُّ الإنسانُ أَنْ يُترَكَ بلا سؤالٍ ، وأَنْ يُهمَلَ فلا يُجازَى ؟ أَلمْ يَكُنْ هذا الإنسانُ نُطْفةً ضَئِيلَةً فرقّـاهُ اللهُ إلى أَنْ أَصبحَ بَشَراً سَوياً، بَعْدَ أَنْ كانَ عَلَقَةً عالِقَةً بالرَّحِم ؟

وجَعَلَ منه بَعْدَ ذلكَ الجِنْسَيْن : الذَّكرَ والأُنثى ، لِتستمرَّ الحياةُ، أَليْسَ هذا الإلهُ العظيمُ قادراً على إحياءِ الموتى ؟ بلىَ واللهِ إنَّه لقادرٌ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ خُلِقَ الإنسانُ مِن عَجَلٍ ، فهو يُحِبُّ العاجلَ ، ويَنْسى الآجِلَ ، وإِنْ كان الآجِلُ خُلوداً .

٢ـ وجوهُ المؤمنين يومَ القيامةِ حَسَنَةٌ ناضرةٌ ، تنظُرُ إلى ربِّها وهو أَعظمُ نعيمٍ عِنْدَها .

٣ـ وجوهُ الكافِرين يومَ القيامةِ كالحةٌ موقِنَةٌ بالمصائِبِ التي تَقْصِمُ الظَّهْرَ .

٤ـ لحظةُ الموتِ حقٌّ لا بُدَّ أَنْ يَحياها الإنسانُ ، ويومَئِذٍ يُؤْمِنُ الناسُ بما كانوا لا يُوقِنُونَ به .

٥ـ الذّي طوَّرَ الإنسانَ ورقّاهُ من طَوْرِ النُّطْفَةِ إلى العَلَقَةِ إلى البَشَرِ السَّويِّ قادرٌ على إعادَتِه بَعْدَ الموتِ .

٦ـ خَلَقَ الله عزّ وجلّ الزوجَيْنِ لِحكمةٍ عظيمةٍ هي استمرارُ الحياةِ ، هذا الإلهُ الحكيمُ قادرٌ على إعادَةِ الخَلْقِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلَةِ التّاليةِ :

١ـ أ ـ ما العاجلةُ؟ ولماذا يُحِبُّها الناسُ؟

ب ـ وما الآجِلَةُ؟ ولماذا يَنْساها الناسُ ؟

ج ـ ما مصيرُ المؤمِنين في الآخِرَةِ ؟

٢ـ بيّنْ معنى كلٍّ مما يلي :

أ ـ إلى ربِّها ناظرةٌ .

ب ـ تَظُنُّ أَنْ يُفعَلَ بها فاقِرةٌ .

ج ـ بَلَغَت التَّراقي .

د ـ وقيلَ مَنْ راقٍ .

هـ ـ وذهَبَ إلى أَهْلِهِ يَتمطَّى .

و ـ أيَحسَبُ الإنسانُ أَنْ يُتْرِكَ سُدى .

٣ـ ماذا يُقال للكافرِ عِنْدَ الموتِ؟

٤ـ صِفْ حالةَ الإنسان عِنْدَ خُروجِ الرُّوحِ .

٥ـ ذَكَرَتِ الآياتُ دليلاً على قُدْرةِ اللهِ على إحياء الموتى . اذْكُرْ هذا الدليلَ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ السَّادِسُ

سُورَةُ الإِنْسَانِ - القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ الإنسانِ مَدنيّةٌ تُسمّى سُورةَ الدَّهرِ ، وعددُ آياتِها إحدى وثلاثون آيةً ، ورَقَمُها في المُصْحَفِ (٧٦) . وفيها البَدْءُ بتذكيرِ الإنسانِ بأَصْلِهِ وتَفْصيلِ معادهِ ، ونعيمِ أَهْلِ الجنَّةِ، وحقيقةِ كتابِ اللهِ الذي أَنزلَه على رسولهِ ﷺ .

معاني المُفْرداتِ :

حِينٌ من الدَّهْرِ : وَقْتٌ من الزَّمَن .

نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ : الماءُ المخْتَلَطُ من الرجُلِ والمرأةِ الذي منه يَتَخلَّقُ الإنسانُ .

نَبْتَليه : نَمْتَحِنُهُ .

هَدَيْناه السَّبيلَ : دَلَلْناهُ على طَريقِ الحقِّ .

أعتدْنا	أَعْدَدْنا .
أَغلالاً	قُيوداً .
سَعيراً	ناراً .
الأبرارَ	المُطيعين .
كان مزاجُها كافُوراً	تُخْلَطُ بالكافورِ وهو نَبْتٌ طيّبُ الرائحَةِ .
كان شرُّه مُسْتَطِيراً	كان عذابُه مُنْتَشِراً .



﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ۝٤ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ ﴾ .

تبتدىءُ السورةُ بسؤالٍ تَقريريٍّ مُوَجَّهٍ للإنسانِ تقولُ فيه : هل أتى عَليْكَ أيُّها الإنسانُ وَقْتٌ من الأوقاتِ والأزمانِ لم تكُنْ فيه شَيْئاً على الإطلاقِ ؟ والجوابُ نَعَمْ ، قبل أَنْ يُخْلَقَ ، ثمَّ خَلَقَه اللهُ من نُطْفَةٍ، هذه النُّطْفَةُ أو القَطْرةُ من الماءِ مُخْتَلطَةٌ من كلٍّ من الرجلِ والمرأةِ .

اللهُ خلَقَ الإنسانَ ليَمْتَحِنَهُ ، وأَعدَّه لهذا الامتحانِ، بأَنْ جَعَلَ له السَّمْعَ والبَصَرَ وهَداهُ وعرَّفه طَريقَ الهُدى وطريقَ الضَّلالِ ، وتركَ له حريَّةَ الاخْتيارِ بعقْلِهِ ، فإمَّا أَنْ يختارَ طريقَ الهُدى فيكونَ شاكراً للهِ على نِعَمِه ، وإمَّا أَنْ يختارَ طريقَ الضَّلال فيكونَ كافِراً لِنعَمِ اللهِ. والمصيرُ كما يلي : فأمَّا الكافِرونَ فإنَّ اللهَ أَعدَّ لهم سَلاسلَ يُسْحَبون بها ، وأَغلالاً يُقَيَّدون بهَا ، وناراً يُحرَّقون فيها ، أمَّا الأبرارُ فإنَّهم يَشربون من كأْسٍ مخلوطةٍ بالكافورِ ، ليُطَيِّبَ ريحهَا وطَعْمَها أكْثَر ، ويَشْربون من عَيْنٍ مُخَصَّصَةٍ لعبادِ اللهِ هم الذين يُـفَجّرونَها ، ويُجْرونها كما يَشاؤون بإذْنِ اللهِ ، لأنَّهم كانوا يُنَفِّذُون نُذورَهم ، ويخافُون أَهوالَ يوم القيامةِ الذي عَظُمَ شرُّه، وانْتشرَ خطَرُه . هؤلاءِ المؤمنون كانوا يُطْعِمون الطعامَ للمحتاجِ مع حاجَتِهم إليه ، فيُطْعِمون المسكينَ واليتيمَ والأسيرَ وغيرَهم ، ويَفْعَلُون ذلكَ لا لِيَجْزيَهُم الناسُ على ذلكَ ، ولا لِيَشْكُروهُم، إنَّما كانوا يَفْعَلُون هذا تَقرُّباً إلى اللهِ تعالى .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الإنسانُ مَخْلوقٌ للامتحانِ ، ومُزوَّدٌ بالأدواتِ للنَّجاحِ في الامتِحَانِ، مِنْ سَمْعٍ وَبَصرٍ وأَهْلِيَّةِ الاختيارِ بعقْلِه للهدايةِ أو الضَّلالِ .

٢ـ الكافِرون لهم الأَغلالُ والسَلاسِلُ والسَّعيرُ جزاءَ كُفْرِهِم ، والأبرارُ لهم الجَّناتُ والعيونُ والنَعيمُ جزاءَ إيمانِهم .

٣ـ من صفاتِ المؤمِن وفاءُ النَّذْرِ ، وإطعامُ الطعامِ ، وخَوفُ الآخرةِ، والإخلاصُ للهِ ، وهذه من علاماتِ الإيمانِ .

٤ـ المؤمِنُ مُخلِصٌ للهِ، فلاَ يَفْعَلُ الخيرَ لِيَشْكُرَه الناسُ بل لِيَجْزِيَه ربُّ العالمَين .

التقويمُ :

أَجبْ عن الأسئلةِ التّاليةِ :

١ـ ما أسماءُ هذه السورةِ؟ ولماذا ؟

٢ـ أ ـ مِمَ خُلِقَ الإنسانُ ؟

ب ـ ولماذا خَلَقَه اللهُ؟

٣ـ اللهُ خَلَقَ الإنسانَ للاختبارِ . ما الأدواتُ التي زوَّدَه اللهُ بها للفَوْزِ بهذا الاختبارِ ؟

٤ـ أيُّ آيةٍ تكلَّمتْ عن اختبارِ الإنسانِ ؟

٥ـ بيِّنْ جزاءَ كلٍّ من المؤمنينَ والكافرينَ كما ذَكَرَتْهُ الآياتُ .

٦ـ المؤمِنونَ يَفْعَلُون الخيرَ تَقرُّباً إلى اللهِ . اذكر الآيةَ الدالّةَ على ذلك .

* * *

الدرس السابع

سُورَةُ الإِنْسَانِ - القِسْمُ الثَّانِي

إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾

معاني المُفْرداتِ :

عَبوساً : شديدَ الهَوْلِ .

قَمْطَرِيراً : شَديداً .

لقَّاهم : أَعْطاهُم .

نَضْرةً : حُسْناً في الوُجوهِ .

الأرائك : المقاعِدِ والسُّرُر ، جَمْعُ أَريكةٍ .

زَمْهريرا : بَرْداً شديداً .

ذُلِّلَتْ قطوفُها : سُخِّرَتْ ثمارُها ، وجُعِلَتْ في متناوَلِ اليدِ .

الأكواب القَواريْر : الكؤوس من الفضة .

مِزاجُها زَنْجَبيلاً : مَخْلوطاً شَرابهُمْ بهذا النَباتِ ، وَهُوَ الزَّنْجبيلُ .

سَلْسَبيلا : عينَ ماءٍ في الجنَّة تُسمّى سَلْسَبْيلاً - والسَّلْسَبيل : الماءُ السَّهْلُ .

وِلْدانٌ مخلَّدون	دائمون على ما هُمْ عليه من حيثُ العُمُرُ .
حَسِبْتَهم	ظَنَنْتَهُم .
ثَمّ	هُناك في الجنَّةِ .
عَالِيَهم	فوقَهُم ، عَلَيْهِم .
سُنْدُس	ثيابُ الحريرِ الرقيقةُ .
إسْتَبْرَق	ثيابُ الحريرِ السميكةُ .

التفسيرُ :

﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾ .

تُواصِلُ الآياتُ في هذا الدرسِ الحديثَ عن الأبرارِ ، وما أَعدَّ اللهُ لهم في جنّاتِ النَّعيمِ فتقولُ : إنَّا كُنّا نخافُ جهنَّمَ وعذابَها الشديدَ الكريهَ ، فنجّاهم اللهُ مما كانوا يَخافُون لصِدْقِهم وتَقْواهُم وأَعْطاهُم حُسْناً في الوُجوهِ ، وسُروراً في القُلوبِ ، وكافَأَهُم على صَبْرِهِم جنةً وحَريراً يَلْبَسُونَه ، ويَجْلِسُون فيها على المقاعِدِ المُريحةِ ، ولا يَرَوْنَ فيها شَمْساً تَلْفَحُهُم ولا بَرْداً يُؤْذِيهم ، و ثمارُها دانيةٌ لهم قريبةٌ يأخُذونها دونَ مشقَّةٍ ، وعناقيدُها وثمارُها في مُتَناوَلِهم .

﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ .

وأَمّا شرابُ أهلِ الجنَّةِ، فإنَّ السَاقِينَ يَطُوفونَ عليهم بآنيةٍ مَصْنوعَةٍ من فِضةٍ، وأَكْوابٍ وهي الكؤوسُ المَصْنُوعةُ من الزُجاجِ، ويَمْلَأُونَها بَحسَبِ حاجةِ أَهْلِ الجنَّةِ، وما تَشْتهي أَنْفُسُهُم، ويُسْقَوْن من الشَّرابِ كأْساً مَخْلوطةً بالزَّنْجبيلِ فيَجْعلُها ذلكَ أَطْيبَ ، ويقومُ على خِدْمَتِهم وِلْدانٌ خَالِدونَ، لا يَهْرَمُوْنَ ولا يَمْرَضُوْنَ، بل يَبْقَوْنَ على حَالٍ من الفُتوَّةِ والقُوةِ، وعندما تَنْظُرُ إليْهِمْ وهُمْ مُنْتشرونَ لِخدمَةِ الناسِ تظنهم لُؤلؤاً قد نُثِرَ على البُسُطِ ، من شِدّةِ حُسْنِهِم، وجَمَالِ منْظَرِهِم .

وفي الجنَّةِ هناكَ تَرى النعيمَ الكبيرَ والمُلْكَ العظيمَ ، وأَمَّا لِباسُهُم فالحريرُ الأَخْضَرُ الرقيقُ والحريرُ السَّميكُ الثقيلُ ، وحُلِيُّهم من فِضَّةٍ يَلْبَسُونها إكراماً لهم ، وفوقَ كلِّ ذلكَ يَمنُّ عليهم ربُّهم ، فَيسْقيهم أَطْهَرَ الشَّرابِ و أَطْيَبَه ، وهذا كلُّه جزاءٌ لعبادهِ المؤمنين الأبرار، لقاءَ أعمالِهم الصالِحةِ التي قَدَّموها في الدُّنيا، قد قَبِلَها اللهُ منهم ، وشَكَرَ لهم، وأَثْنى عَلَيْهِم .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ لا يجمعُ اللهُ على العبادِ خَوْفَيْنِ ، فمن خافَهُ في الدُّنيا أَمَّنَه في الآخِرَةِ .

٢ـ في الجنَّةِ ألوانُ الإكرامِ وصُنوفُ الشَّرابِ مما لا يَعْلَمُ حُسْنَه إلا اللهُ ، ولا يُوجَدُ في الجنَّةِ حَرٌّ ولاَ قَرٌّ (أي البردُ) .

٣ـ الخَدَمُ في الجنَّةِ وِلْدانٌ يبقون على أعْمارِهِمْ، وحَالِهِمْ ، كأنَّهم اللؤلؤُ في صَفَائِهم وحُسْنِهِم وجَمالِهم .

٤ـ اللهُ شَكُورٌ ، فهو يَجزي من عَبَدَهُ واتَّقاهُ، بالرِّضْوانِ والنَّعيمِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التَّاليةِ :

١ـ مِمَّ كانَ يخافُ المؤمنون الأبرارُ ؟

٢ـ بيِّنْ معنى كلِّ مِمّا يلي :

- عَبُوساً قَمْطَرِيراً.
- لقَّاهم نَضْرةً وسُروراً .
- ذُلِّلَتْ قُطوفُها تَذليلاً .
- قَدَّرُوها تَقديراً .
- كانَ مِزاجُها زَنْجَبيلاً .
- وِلْدانٌ مخلَّدون .
- ثيابُ سُنْدسٍ وإسْتَبرقٌ .

٣ـ صِفْ كلاً ممّا يلي مع ذِكْرِ الدليلِ :

ـ ثمارَ الجنَّةِ .

ـ حُليَّ أهلِ الجنةِ .

ـ غلمانَ أهلِ الجنةِ .

ـ لباسَ أهلِ الجنةِ .

ـ شرابَ أهلِ الجنةِ .

* * *

الدَّرْسُ الثَّامِنُ

سُورَةُ الإِنْسَانِ - القِسْمُ الثَّالِثُ

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

معاني المُفْرداتِ :

واذْكُر اسمَ ربِّك : دُمْ على ذِكْرِهِ في جميعِ الأوقاتِ .

بُكْرةً : أَوَّلُ النهارِ في الصباحِ .

أَصيلاً : آخرُ النهارِ في المساءِ .

سبِّحْهُ ليلاً طويلاً : تهجَّدْ له وقتاً طويلاً من الليلِ .

العاجِلَة : الدنيا ولذائذُها .

يوماً ثقيلاً : يوماً شديدَ الهَوْلِ .

وشدَدْنا أَسْرَهم : رَبَطْنا أعضاءَهم بَعْضَها بِبَعْضٍ، حتى أَصبحُوا أقوياءَ أشدّاءَ .

تذكرةً : مَوْعِظَةً بالِغَةً .

التفسير :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

الخطابُ في هذه الآياتِ للنبيِّ ﷺ ، وكلُّ من يَقْتدي بالنبيِّ ﷺ فهو مُخَاطَبٌ بما خُوطِبَ به

الرسولَ ﷺ تقولُ الآياتُ : إنّا نحنُ الذين نزّلنا عليك القرآنَ تنزيلاً وقتاً بعد وقْتٍ ، وسورةً بعد سورة ﴿فاصْبِرْ لِحُكمِ ربّكَ﴾ ، ولا تُطع منْ هؤلاءِ الكافرين آثماً كثيرَ الإثم، ولا كافِراً شديدَ الكُفْرِ ، واذْكُرْ ربّكَ ، وسبّح اسمه العظيمَ في كلِّ وقْتٍ ، وخاصةً صلاةَ الصبحِ والمَغْرِبِ، في أوّلِ النَّهارِ وآخِرِه ، ومن الليلِ فقُمْ لعبادةِ ربّكِ قياماً طويلا .

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴿٢٧﴾ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٣٠﴾ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴿٣١﴾﴾ .

نعودُ إلى موضوعِ الآخرةِ الذي هو صُلْبُ قضيّةِ السّورةِ .

تقولُ الآياتُ : إنَّ هؤلاءِ الكفّارَ يُحِبُّونَ الدُّنيا العاجلةَ ، ولذّاتِها القريبةَ ، ويَنْسَوْنَ أو يَرْمُونَ وراءَ ظُهورِهم يوماً شديداً ، هؤلاءِ الكافِرون نحنُ الذين خَلَقْنَاهم، ورَبَطْنا أعضاءَهم بعضَها ببعضٍ ، وقوّيناهُم ، وإذا شِئْنا أَوْجدْنا بَدَلَهم خَلْقاً آخَرين .

إنَّ هذه الآياتِ في هذه السورةِ وكلِّ القرآنِ كذلكَ ، مَوْعظةٌ بالغةٌ ، وتَذْكِرةٌ حكيمةٌ عظيمةٌ ، فمَنْ شاءَ أَنْ يَهْتَدِيَ له ، ويتَّخذَ إلى ربّه سَبيلاً فَلْيَفْعَلْ ، ولَقدْ جُعِلَتْ لكم مشيئةٌ فاستَخْدِمُوها في الإيمانِ ، وما تَشاءون إلاّ أَنْ يشاءَ اللهُ ، وكلُّ شيءٍ يحدُثُ في هذا الكَوْنِ بإرادةِ اللهِ و عِلْمِه ، إنَّ اللهَ كانَ عليماً حكيماً ، يَعْلَمُ كلَّ شيءٍ ، وكلُّ أفعالِه حكمةٌ .

يُدْخلُ اللهُ مَنْ يشاءُ أَنْ يُدْخِلَه سبحانه في رَحمتهِ ممنْ آمَنَ واهتدى ، وأمَّا الذين ظَلَمُوا فإنَّ اللهَ قد أعَدَّ لهم عذاباً أليماً .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ هذا القرآنُ كلامُ اللهِ أَنزلَهُ على محمدٍ ﷺ على دُفُعاتٍ لحكمةٍ يَعْلَمُها اللهُ .

٢ـ الثباتُ على الحقِّ ، و عدَم الالتفاتِ إلى اغراءاتِ الآثمين والكافِرين مِنْ صفات المؤمنين الصادقين .

٣ـ الكافِرون نَظْرَتُهم قاصرةٌ، فهُم يُحِبُّون العاجلةَ الفانيةَ، ويَتْرُكُون الآخِرَةَ الباقيةَ .

٤ـ مشيئةُ اللهِ مُطْلَقةٌ، فهو فعّالٌ لما يُريدُ ، ولا رادَّ لِفعْلِه ولا مغيِّرَ لأَمْرِه .

٥ـ اللهُ يُدْخِلُ في رحمته من يستحِقُّها مِمّنْ آمنَ ، ويُدْخِلُ في عذابِهِ مَنْ يستحِقُّ ممن جَحَدَ وكَفَرَ

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ مَنِ الذين نُهي النبيُ ﷺ عن طاعتهم؟

٢ـ ماذا تأخُذُ من قولِهِ تعالى : ﴿نزَّلنا عليكَ القرآنَ تنزيلاً﴾؟

٣ـ ما الأوقاتُ المفضَّلةُ لِذِكْرِ اللهِ تعالى ؟

٤ـ ما الذيُ يحبُّه الكافِرون؟ ولماذا ؟

٥ـ ما الذي يَنْساهُ الكافِرون؟ ولماذا ؟

٦ـ ما المعنى الأقربُ لقولهِ تعالى : ﴿خَلَقْنَاهم وشَدَدْنا أَسْرَهم﴾؟

٧ـ أعطى اللهُ تعالى الإنسانَ مشيئةً وإرادةً . ما الدليلُ على ذلكَ ؟

٨ـ على ماذا يَدُلُّ ورودُ السّبيلِ في أوّلِ السورةِ وآخِرِها ؟

٩ـ من الذين يُدْخِلُهم اللهُ في رحمتِهِ؟ وما الدليلُ على ذلكَ من الآياتِ ؟

* * *

الدَّرْسُ التَّاسِعُ

سُورَةُ المُرْسَلاتِ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ المرسَلات مكيّةٌ ، وعددُ آياتِها (٥٠) آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٧٧) ، وموضوعُها القيامةُ ، وبعضُ مَشاهِدِها .

معاني المُفْرداتِ :

والمرْسَلات : قَسَمٌ بالرِّيح المُرسَلَةِ لِعذَابِ الكَافِرين .

عُرْفاً : مُتتابِعَة متلاحِقة .

فالعاصفاتِ عصْفاً : الريحُ التي تَهُبُّ بشدَّة .

والناشِرات نَشْراً : الملائكةُ التي تنشرُ السُّحُبَ بأمْرِ اللهِ تعالى .

فالفارِقاتِ فَرْقاً : تُفَرِّقُ بالوَحْي بيْن الحقِّ والباطِلِ .

فالمُلْقيات ذِكْراً	المُبلِّغاتِ الوحْيَ على الرُّسلِ ليُذكِّرُوا الناسَ .
عُذْراً	مَعْذرةً إلى اللهِ .
نُذْراً	للإنذارِ والتخويفِ .
طُمِسَت	أَظْلَمَتْ وذَهَبَ نورُها .
فُرِجَت	تشقَّقَتْ .
أُقِّتَت	جُعِلَ لها وقتٌ محدَّدٌ .
أُجِّلَت	أُخِّرَتْ .
ليومِ الفصْلِ	ليوم القضاءِ بين الخلائقِ وهو يومُ القيامةِ .
قَرارٍ مَكِين	مستَقرٌّ آمنٌ هو الرَّحم ، أو مَقَرٌّ ليتمكَّنَ فيه .
كِفاتاً	وعاءً تُجَمِّعُ الناسَ الأحياءَ والأموات .
رواسيَ	الجبالُ الثابتةُ .
شامخاتٍ	عالياتٍ مُرتفعةٍ .
فُراتاً	عَذْباً .

التفسيرُ :

﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ تتضَّمنُ المقْسَمَ به والمقْسَمَ عليه ، يُقْسِمُ اللهُ تعالى في هذه السورةِ خمسةَ أقسامٍ على أَنَّ القيامةَ حقٌّ فيقولُ :

- أُقْسِمُ بالرياحِ المُرْسَلاتِ لِعذابِ الكافرين تُرْسَلُ مُتتابِعَةً مُتلاحِقَةً .
- وأُقْسِمُ بالرياحِ العاصِفاتِ التي تَعْصِفُ بهم عَصْفاً .
- وأُقْسِمُ بالملائكةِ التي تنشُرُ السُّحُبَ .
- وأُقْسِمُ بالملائكةِ التي تُفرِّقُ بيْنَ الحقِّ والباطِلِ بما تنزلُ به مِنْ وحْيٍ .
- وأُقْسِمُ بالملائكةِ المُلقياتِ المبلِّغاتِ الرِسَالاتِ إلى الرُّسُلِ ، لِتكونَ تَذْكِرَةً للناسِ ، وإعْذ راً

إلى اللهِ ، أَنْ قد أَبْلغَ الرُّسُلُ أقوامَهم ، لِئلا يكونَ للناسِ يومَ القيامةِ حُجَّةٌ .

أُقسِمُ بكلِّ هذه المخلوقاتِ أَنَّ كلَّ الذي تُوعَدُون به لوَاقعٌ ، وأَنَّ أَوَّلَ ما تُوعَدُون به البعثُ للجزاءِ ، وهذا واقعٌ حاصلٌ لا مَحالةَ .

﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ﴿١٢﴾ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ تتضمَّنُ الأهوالَ المرافِقَةَ للقيامةِ ، وأوَّلُ ما ذَكَرَته الآياتُ من هَوْلِ القيامةِ طَمْسُ النجُومِ وذَهابُ ضُوئِها ، وتشقُّقُ السَّمَاءِ ، ونَسْفُ الجبَالِ ودكُّها ، وتحديدُ وقتٍ للأنبياءِ للشَّهادةِ على أقْوامِهِمْ ، فذلكَ هو اليَومُ المحدَّدُ للفصْلِ بين الرُّسُلِ وأقوامِهم . وما أدراكَ أيُّها المخاطَبُ ما هوْلُ يومِ الفصْلِ ، فالويلُ يومَئذٍ للمكذِّبينَ .

﴿ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

تتحدّثُ هذه الآياتُ عن بعضِ مَظاهرِ قُدْرةِ اللهِ في الخلقِ ، لِتكونَ دليلاً على قدْرتِه على البعثِ . فتسألُ الآيةُ الأولى من المجموعةِ : ألمْ نُهلِكِ المكذِّبين السابقينَ ، ثم ألْحَقْنا بهم في الهَلاكِ الآخَرين من الأقوامِ ؛ أيْ أقربُ الناسِ عهداً بالرسالةِ كقَوْمِ شُعَيْبٍ وقَوْمِ لوطٍ ، وكذلكَ نفعلُ بالمجرمينَ ، في كلِّ عَصْرٍ من الكافِرينَ والمكذِّبينَ فويلٌ لهؤلاءِ المكذِّبين .

ثم نسألُ : ألمْ نخْلُقْكُم أيُّها النَّاسُ من ماءٍ حَقيرٍ ضَعِيفٍ ، فجَعَلْنا هذا الماءَ في الرَّحمِ ، حيثُ استقرَّ هُناكَ آمِناً إلى يومِ الولادةِ ، فقدَّرْنا كلَّ شيءٍ ، فَنِعْمَ المُقدِّرون ، ونِعْمَ القادِرونَ ، والويلُ للمكذِّبينَ في يومِ الدينِ .

﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٖ وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا ﴿٢٧﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

في هذه الآياتِ مواصلةٌ للحديثِ عن الآياتِ الدالةِ على قدرةِ اللهِ .

ثم تسألُ : ألَمْ نجعلِ الأرضَ مَوْضعاً ، مِنْه أُخِذَتْ مادةُ خَلْقِكُم وإليه تعودُ أَجْسَامُكُم ، فالأرضُ ضمَّتْكُم أَحياءً على ظهرِها ، وأَمواتاً في بَطْنِها ، ومنها تُبْعَثون ، وجَعَلْنا في الأرضِ جبالاً ثابتةً عاليةً كالأطْوادِ ، وأَسْقَيْناكُم ماءً عَذْباً ، أَلا يدُلُّكم هذا كلُّهُ على قُدْرةِ اللهِ ؟ فالويلُ يومَ القيامةِ للمكذِّبين .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ اللهُ تعالى يُقْسِمُ بما يشاءُ ليلْفِتَ أنظارَنا إلى عَظَمةِ ما أَقْسَمَ به .

٢ـ مِنَ المظاهرِ الكونيةِ المرافقةِ للقيامةِ طَمْسُ النجومِ وتشقُّقِ السماءِ ونسْفُ الجبالِ .

٣ـ جعلَ اللهُ أجلاً محدَّداً لكلِّ شيءٍ . وفي ذلكَ أَجَلُ الحِسَابِ وأداءُ الشهادةِ من الرُسُلِ على أقوامِهِم .

٤ـ مضَتْ سُنّةُ اللهِ بإهلاكِ المكذّبين ، حَدَثَ هذا عَبْرَ التاريخِ قديمِهِ وحديثِه .

٥ـ الإنسانُ يتكبَّرُ على اللهِ فلا يؤمن به ، مَعَ أنَّ اللهَ هو الذي خَلَقَه من طِيْنٍ ، ثُمَّ مِنْ ماءٍ مَهين .

٦ـ من مظاهر قدْرةِ اللهِ خَلْقُ البشرِ وجعلُ الأرْحَامِ مُسْتَقَرّاً آمناً لهم .

٧ـ الأرضُ أُمُّنا الأولى ، منها نَشَأْنا ، وعليها نعيشُ ، وفيها نُدْفَنُ ، ومنها نَخْرجُ يومَ البعثِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ كم قَسَماً ضَمَّت هذه السورةُ ؟

ب ـ ما المُقْسَمُ عليه ؟

٢ـ بيِّن معنى كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ المرسَلات .

ب ـ عُرفاً .

ج ـ العاصفاتِ عصْفاً .

د ـ النَّاشراتِ .

هـ ـ عُذراً أو نُذْرا .

٣ـ ما المظاهرُ الكونيةُ المرافِقَةُ للقيامةِ ؟

٤ـ ما معنى كلٍّ ممّا يلي :

أ ـ وإذا الرسلُ أُقّتت .

ب ـ قَرارٍ مَكِين .

ج ـ وإذا السَّماءُ فُرِجَت .

٥ـ ما علاقةُ الإنسانِ مَعَ الأرضِ .

٦ـ اذكرْ ثلاثاً من الآياتِ الدالّةِ على قُدْرةِ اللهِ تعالى على البَعْثِ .

* * *

الدَّرسُ العَاشِرُ

سُورَةُ المُرْسَلاتِ - القِسْمُ الثَّاني

ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

بشَرَرٍ : ما يتطايرُ من النَّارِ .

كالقَصْرِ : كالبناءِ العظيمِ .

جِمالةٌ : جَمع جَمَل .

ولا يُؤذَنُ لهم فَيعْتذِرون : لا يُسْمَحُ له بالاعتذارِ .

كَيْدٌ : حِيلةٌ وتَدبيرٌ .

بَعْدَه : بَعْدَ القرآنِ الكريمِ .



التفسير :

﴿ انطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ انطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

هذه المَجْمُوعةُ من الآياتِ في واحدٍ من مَشاهِدِ عَذابِ أَهْلِ النَّارِ . تقولُ الآياتُ مخاطِبَةً الكافِرين : انْطَلِقُوا مُسْرِعينَ إلى ما كُنْتُم به مكذِّبين ، انْطَلِقُوا إلى ظِلٍّ من دُخانِ جهنَّمَ له ثلاثُ شُعَبٍ ضخْمةٍ ، وهو ليس ظِلاً يُسْتَظَلُّ به ، ولا يَقي من لَفْحِ جَهنَّمَ كما يَقي الظِلُّ من لَفْحِ الشمسِ ووهجها، بلْ هو ذاتُه مِن فيْحِ جهنَّمَ .

إنّ النّارَ التي كنتم بها تكذِّبون ماثلةٌ أمامَكم، وهي تَقْذِفُ بشَرَرٍ ضَخْمٍ ، كلُّ شرارةٍ كأنَّها قَصْرٌ عظيمٌ، ثم تتفرَّقُ فكأنَّ كلَّ جُزْءٍ منها جَمَلٌ من الجِمالِ الصُّفْرِ . والويلُ في ذلكَ اليومِ للمكذِّبين .

﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

في هذه المجموعة من الآيات مواصَلَةٌ لتفصيلِ عذابِ الكافِرين .

تقولُ الآياتُ : في هذا اليوم العَصيبِ لا ينْطِقُ الكافِرونَ ، ولا يُسْمَحُ لهم بالاعتذارِ، والويلُ في ذلكَ اليومِ للمكذِّبين .

هذا هو اليومُ الذي يَفْصِلُ اللهُ فيه بيْنَ الخلائقِ، حيثُ يجتمعُ الأَوَّلونَ والآخِرُون ، فيا أيُّها الكافرون، إنْ كانَ لكم حِيلةٌ تَحتالُون بها فتدْفعون العذاب عن أنفُسِكُم في الآخِرَةِ فافْعَلُوا ، أو كانَ لكم كَيْدٌ تكيدُونَ به الرُّسُلَ فافْعَلُوا . يتحدَّاهُم اللهُ . والويلُ يومئذ للمكذبين .

نشاط :

اكتبْ ما يشيرُ إلى هذا المعنى من آياتِ سورةِ المعارجِ .

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

في هذه المجموعة من الآياتِ ذِكْرُ نَعيمِ المؤمنين . وجاء هذا بَعْدَ ذِكْرِ عذابِ الكافِرينَ ، فتبيَّنُ

الآياتُ أنَّ المتقينَ في ظِلالٍ ظليلةٍ بعكسِ ظِلِّ أولئكَ الكافرينَ . والمؤمنونَ في نعيمٍ وعيونٍ من الماءِ والعسلِ والشَّرابِ المختلفِ، وأنواعِ الفواكهِ المختلفةِ التي تشتهيها أنفسُهم، ويُقالُ لهم : كُلوا واشربُوا ما شِئْتُمْ هنيئاً، جزاءً ما كنتم تعملونَ . إنا نجزي المُحسنينَ مثلَ هذا الجزاءِ والنعيمِ، والويلُ للمكذِّبين، في يومِ الدينِ .

﴿ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

في هذه الآياتِ الخمسِ الختاميَّةِ عَوْدةٌ للحديثِ عن عذابِ المكذِّبينَ . يُقالُ لهم : كُلوا في هذه الدُّنيا، وتمتَّعوا زَمَناً قليلاً، وأَكْلاً قليلاً، إنكم مُجْرِمُون مخالِفُون للهِ وللمُؤمنين، والويلُ لَكُمْ في يوْمِ الدِّينِ من عَذابِ ربِّ العالَمينَ، وكان هؤلاءِ المجرِمُونَ إذا قيلَ لَهُمْ صَلُّوا مع المصلِّين، واركَعُوا مع المؤمِنين الراكِعين، لا يرْكَعُون، بلْ يستكْبِرون، فالويلُ في يوم القيامةِ للمكذِّبينَ .

فبأيِّ حديثٍ بعدَ القرآنِ العظيمِ وآياتهِ المفصَّلةِ لشأنِ القيامةِ وما فيها من نعيمٍ وعذابٍ مقيمٍ، فبأيِّ حديثٍ بَعْدَ هَذا القرآنِ يُؤمِنُونَ ويُصدِّقون، إنْ لم يُؤمنوا بهذا القرآنِ الكريمِ ؟

دروسٌ وعِبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الذين يُكذِّبون بيوم الدينِ سوفَ يُصدِّقونَ عندما يَرَوْنَ جهنَّمَ بأَعْيُنِهم .

٢ـ الظِلُّ الذي يَسْتظِلُّ به أهلُ النَّارِ لَيْس بالظَّليلِ ولا يَقِي مِنْ حَرِّ النَّارِ .

٣ـ لن يتمكَّنَ الكافرون من إبداءِ أعذارِهم؛ لأنَّه لا عُذْرَ لهم أصلاً .

٤ـ المتَّقونَ في الظِّلالِ والنَعيمِ والفواكهِ التي يشْتَهُون . وهذا جزاءُ المُحْسنِين .

٥ـ الكُفَّارُ يأْكُلونَ في الدنيا ويتمتَّعونَ ويَسْتكبرُونَ، والنَّارُ مُستَقرُّهم .

٦ـ ليسَ أبلغُ من القرآنِ، فمَنْ لم يؤمنْ به فلَنْ يؤمِنَ بكتابٍ بَعْدَهُ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ .

١ـ أ ـ ما الظِلُّ الذي يُؤمرُ الكفَّارُ بالانطلاقِ إليه ؟

ب ـ هل يَقِيهِم هذا الظِلُّ من حرِّ النَّارِ ؟

٢ـ ما معنى : ﴿إنَّها تَرمي بشَرَرٍ كالقَصْرِ﴾ ؟

٣ـ ما معنى : ﴿كأنَّه جِمالةٌ صُفْرٌ﴾ ؟

٤ـ ما معنى : ﴿ولا يُؤذَنُ لهم فيَعْتَذِرون﴾ ؟

٥ـ ما معنى : ﴿فإنْ كان لكم كَيْدٌ فكِيدُون﴾ ؟

٦ـ مَنْ الذين يُقالُ لهم : كُلوا وتمتَّعُوا قليلاً ؟

٧ـ ما جوابُ الكافِرينَ على دَعْوَةِ مَنْ يَدْعُوهُم إلى الرُّكوعِ ؟

٨ـ ما معنى : ﴿فبأيِّ حديثٍ بعدَه يُؤْمِنون﴾ ؟

٩ـ قارِنْ بيْنَ عذابِ أَهْلِ النَّارِ ونَعيمِ أَهْلِ الجنَّةِ ، كما جاءَ في آياتِ الدرسِ .

* * **

الدَّرسُ الحادي عشَر

سُورَةُ النَّبأ - القِسمُ الأوَّلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ النّبأ مكيّةٌ ، وعددُ آياتِها أربعون آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٧٨) ، يبتدىءُ الجزءُ الثلاثونَ من القرآنِ بهذه السّورةِ ، ولهذا سُمِّيَ باسمِها جزءُ عَمَّ أو النَّبأ . ومُعْظَمُ موضوعاتِ الجزءِ عن القيامةِ، وكذلك هذه السورةُ .

علاقةُ السُّورةِ بما قَبْلَها وسببُ النُّزولِ :

خُتِمَت السورةُ السابقةُ، وهي سورة المُرسَلاتِ، بالحديثِ عن المكذِّبين بيومِ الدينِ، وانتهَتْ بسؤالٍ : فبأيِّ حديثٍ بعدَهُ يُؤمنون ؟ . لتبتدىءَ سورةُ النبأ بالسؤالِ عن الموضوعِ ذاتهِ الذي خُتِمَت به سورةُ المرسلاتِ فتقولُ : ﴿عمَّ يتساءلون عن النبأِ العظيمِ﴾ . فالكافرونَ أَخذُوا يتساءَلُونَ فيما بينَهُم استهزاءً وتكذيباً وإنكاراً لما جاءَ به رسولُ الله ﷺ .

معاني المُفْرداتِ :

عَمَّ يَتَساءَلونَ	عن ماذا يسأَلُ بعضُهم بَعضاً .
النبأ العظيم	القيامةُ ، والنَّبأُ هو الخبرُ المُهم .
مختَلِفون	بعضُهم مؤمنٌ وبعضُهم كافرٌ .
مِهاداً	فِراشاً ممهَّداً .
أوتاداً	جَمْعُ وتدٍ، وهو ما تُشَدُّ به حبالُ الخيْمةِ، وهي هنا الجبالُ التي تثبِّت الأرضَ .
سُباتاً	انقِطاعًا عن الحَرَكَةِ، راحةً للأبدانِ .
لِباساً	سَاتِراً .
سِراجاً وهَّاجاً	الشمسُ تُعطي النّورَ والحرارةَ .
المُعْصِرات	السَّحاب .
ثَجّاجاً	متدفِّقاً غزيراً .
ألفافاً	مجتمعةً مُلْتَفَّةً .
الفَصْل	الحُكْمُ بين الناسِ والخلائقِ .
ميقاتاً	موعِداً مُحَدَّداً .
فُتِحَت السماءُ	انشقَّتْ وانفطَرَتْ .
وسُيِّرَتِ الجبالُ فكانت سَراباً	نُسِفَت الجبالُ وذَهَبَتْ وأصْبَحَتْ لا وجودَ لها .
لابثينَ فيها أَحقاباً	مخلَّدينَ فيها أَزْمِنةً لا تَنْتَهي .

التفسيرُ :

﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥ ﴾

تبتدىءُ السورةُ بالأمرِ الذي يسأَلُ عنه الكافرونُ بعضَهم بَعْضاً ويسأَلونَ المؤمِنينَ ، ثم بَيَّنَ

القرآنُ أنَّهم مُخْتَلِفُون في يَومِ القيامةِ . ولذلكَ يسألونَ عنه لِشَكِّهِم فيه .

ثم يُهَدِّدُهم القرآنُ بأنَّهم سوفَ يَرَوْنَ القيامةَ التي يُنكرُونَها بأَعْيُنِهِم ، ثم يُكَرِّرُ التهديدَ ﴿كلاّ سَيَعْلَمون ثم كلاّ سَيَعْلَمون﴾ .

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ۝١٦ ﴾ .

ثم يَتْرُكُهم القرآنُ عِنْدَ هذا ويَنتقلُ بهم إلى رِحْلَةٍ في رحابِ الكوْنِ؛ لِيُرِيَهم فضْلَ اللهِ عليهم في هذه الحياةِ وقُدْرَتَه على خَلْقِهم وبَعْثِهم يَوْمَ القيامةِ ، فيُعَدِّدُ عليهم تِسْعاً من النِّعَمِ منها .

١ـ أَنْ جعلَ لهم الأرضَ مُهَيَّأَةً ممهدَةً كالفِراشِ المهيأ المُعدِّ للنوم .

٢ـ وأَنَّه جعلَ لهم الجبالَ مثبِّتاتٍ للأرضِ ، كما تُثَبِّتُ الخيمةُ بالأَوتادِ التي تُرْبَطُ بها حِبالُ الخيمةِ .

٣ـ وأَنَّه خَلَقَهم سبحانَه أزواجاً ذكراً وأُنثى لِيَتِمَّ تكاثرُهم وتستمرَّ حياتُهم .

٤ـ وجعلَ لهم النَّومَ راحةً وانقطاعاً عن العمَلِ لِتجديدِ نشاطِهم .

٥ـ وجعلَ لهم الليلَ سِتْراً وغِطاءً يَغْشاكُم بعتْمَتِه وظُلْمَتِه ، كما يُغطِّي اللباسُ اللابسَ .

٦ـ وجعلَ لهم النَّهارَ مُنيراً لِيعْتاشُوا ويَعْملُوا فيه .

٧ـ ورفَعَ فوقَكُمَ سَبْعَ سماواتٍ قويَّة .

٨ـ وجعلَ فيها شمساً تُنِير أرضهم

٩ـ وأَنزلَ من الغيومِ المشْبَعاتِ بالماءِ مطراً غَزيراً فيه حياةُ الأرضِ ومَنْ عليها . ولِنُخْرِجَ بهذا المطرِ الحبَّ والنباتَ والجناتِ المُلْتَفَّةَ .

﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ۝١٧ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝١٨ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ۝١٩ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝٢٠ ﴾ .

بعد أَنْ ذكرَ اللهُ تِسْعةَ أدلةٍ على كَمالِ قُدْرَتهِ على إحياءِ الموتى للحسَابِ ، قالَ في هذه الآياتِ :

إنَّ هَذَا اليوَم هو يَومُ الفَصْل بيْنَ الخلائق ، وسُمّيَ يومَ الفَصْلِ لأنَّ اللهَ يفْصِلُ فيه بيْنَ خَلْقِه ، ويَحْكُم بينَهم بالعدْلِ ، وقد جعلَه اللهُ وَقْتاً وميعاداً مَحْدُوداً معلوماً عندَه سبحانَه لا يتقدَّمُ ولا يتأخَّرُ . ويكون ذلكَ اليومُ يَومَ يُنْفَخْ في الصُّور نفخَةَ القيامِ من القُبور ، فَتحضُرون جَماعاتٍ وتُحْشَرونَ للحسابِ والجزاءِ ، وفي ذلك اليومِ تتشقَّقُ السماءُ فتُصْبحُ كأَنَّ فيها أبواباً ، وتُنْسَفُ الجبالُ وتُقْلَعُ من أماكِنِها فتُصْبِحُ كأَنَّها غيرُ موجودةٍ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الكافرونَ مختَلِفُونَ في موضوعِ البعثِ بعدَ الموتِ بينَ مُنْكِرٍ وشاكٍّ .

٢ـ كلُّ ما في الوجودِ يدلُّ على قُدْرةِ اللهِ على بعثِ الخلائقِ .

٣ـ يومُ القيامةِ له أَجَلٌ محدودٌ عند اللهِ لا يتقدَّمُ ولا يتأخَّرُ

٤ـ مِنْ أماراتِ القيامةِ ومظاهرِها النفخُ في الصُّورِ البعثُ من في القبورِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما الذي يسألُ عنه الكافرونَ ؟

٢ـ ما معنى : « هُمْ فيه مُختلفون »؟

٣ـ ما معنى : « كلاَّ سَيعْلمونَ » ؟ ولِمَ تكرَّرَت ؟

٤ـ عَدِّدْ خمسًا من نِعمِ اللهِ ومظاهرِ قدرتِه تضمَّنتْها الآياتُ الكريمةُ

٥ـ ما معنى : مِهادا ، سُباتاً ، لباساً ؟

٦ـ ما معنى : « وأَنْزلنا من المُعْصِراتِ ماءً ثجَّاجا » ؟

٧ـ بمَ سمَّى اللهُ يومَ القيامةِ في آياتِ هذا الدرسِ ؟

٨ـ ما معنى : ألفافاً ، ميقاتا ؟

٩ـ صِلْ بين المفردةِ القرآنيةِ ومعناها :

	المفردة		معناها
١	النَّبأ	١	مجتَمِعَة ملتفَة
٢	مِهاداً	٢	يومُ القيامةِ
٣	سُباتاً	٣	الخبرُ المهمّ
٤	لِباساً	٤	فِراشاً ممهَّداً
٥	المُعْصِرات	٥	راحة
٦	أَلفافاً	٦	الغيوم
٧	يوم الفصْل	٧	سِتراً
٨	سِراجاً وهَّاجاً	٨	جماعات
٩	أَفواجاً	٩	أصنافاً
		١٠	الشمس

❋ ❋ ❋

الدَّرْسُ الثَّانِي عَشَرَ

سُورَةُ النَّبَأ - القِسْمُ الثَّانِي

إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

- **مِرْصاداً** : مكاناً مُعداً للكافِرينَ .
- **مآبا** : مَرْجِعاً .
- **لابثينَ** : ماكِثينَ .
- **أَحْقاباً** : أَزْمِنَةً لا تنتهي .
- **حَمِيْماً** : الماءُ الحارُّ جِدّاً .
- **غَسّاقاً** : شرابُ أهلِ النارِ، وهو كريهٌ جِدّاً .
- **جزاءً وِفَاقا** : جَزاءً موافِقاً لأعْمالِهم .
- **كِذّاباً** : تكذيباً شَدِيْداً .
- **مفازاً** : نَجاة .
- **حَدائقَ** : بساتينَ .
- **كَواعِبَ أَترابَاً** : نساءً في سنٍّ واحدةٍ .
- **دِهاقاً** : مَليئة .
- **لَغْواً** : مالا فائدةَ فيه من الكلامِ .
- **عَطاءً** : إِحْساناً وتفضُّلاً .
- **الرُّوحُ** : جبريلُ عليه السلامُ .



التفسيرُ :

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ .

هذهِ الآياتُ العَشْرُ في عَذابِ أهلِ النَّارِ . تقولُ الآياتُ :

إنَّ جهنَّمَ تترقَّبُ الظالِمينَ الطاغِينَ ، ليَعودُوا إليها ويَرجِعُوا إليها ، حيثُ سيَمْكثُونَ فيها أزماناً لا تَنْتَهي، وإذا دَخلُوها فسوفَ لا يَذُوقونَ فيها طَعْماً للراحةِ ولا يَشْربون ، إلاّ الماءَ المَغْليَ وما يسيلُ من جُروحِ أَهْلِ النَّارِ، جَزاءً عَدْلاً على أعمالِهم، موافِقاً لها ومِنْ جِنْسِها ، فجزاءُ السيِّئةِ سيِّئةٌ مِثْلُها ، إنَّهم كانوا لا يتوقَّعُون الآخِرَة ولا يُؤْمِنون بها ، وكذَّبُوا بكلِّ آياتِ اللهِ ، تَكْذِيباً شديداً، واللهُ كانَ يُحصِي عليهم كلَّ شيءٍ في كتابٍ لا يُخْطِىءُ، وفي النَّارِ يُقالُ لهم : ذُوقُوا العذابَ ، فإنّا لَنْ نَزيدَكُم إلاّ مِنْ هذا العذابِ .

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ السَبْعُ في وَصْفِ نَعيمِ أَهلِ الجَنةِ . تُقرِّرُ أوّلاً أنَّ للمتَّقِينَ عِنْدَ ربِّهم فَوْزاً عَظِيماً ، حَيثُ الحدائقُ والأعنابُ ، والنِّساءُ الجميلاتُ في سِنٍّ واحدةٍ ، والشرابُ الطِّيبُ يملأُ الكؤوسَ ، وحَيثُ لا يَسْمَعُونَ الكلامَ الباطلَ ولا الكَذِبَ ، جزاءً من اللهِ وعَطاءً وتفضُّلاً يكونُ كافياً وافياً مِنْ ربِّ السَماواتِ والأرضِ وما بينهما، الرحمنِ الذي لا يَمْلِكُ الناسُ في حَضْرتِه أَنْ يتكلموا إلاّ بإِذْنِه .

﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ هي خِتامُ السُّورةِ ، وهي تَصِفُ القيامةَ . يَوْمَ يقومُ جبريلُ ـ أعظمُ الملائكةِ ـ والملائكةُ صُفوفاً لا يتكلَّمونَ إلا بإذْنِ الرحْمَنِ ، ولا يقولُون إلاّ الحقَّ والصوابَ . ذلكَ هو اليومُ الحقُّ الذي لا شَكَّ فيه ، فمَنْ أرادَ أنْ يتَّخِذَ إلى مَرْضاةِ ربِّه سَبيلاً ، فلْيَسْلُكْ طريقَ الحقِّ . وقد

أَنذرْنَاكُمْ في هَذه السُّورَة وغيرها عَذاباً قريباً، وكلّ آتٍ قَرِيبٌ ، يَوْمَ يرى كلُّ إنسانٍ ما عَمِلَ ، ويتمَنَّى الكافرُ لَوْ لَمْ يُخْلَقْ ، أَوْ أَنَّه ظلَّ تُراباً مَدْفوناً في القبرِ، ولم يُبْعَثْ من هوْلِ ما يَرى .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ جهنَّمُ تَنتظرُ وتترصَّدُ الظالمينَ والكافرينَ، وهم مُخلَّدونَ فيها .

٢ـ الجزاءُ في الآخرةِ جزاءٌ عادلٌ على الأعمالِ ، فمَنْ أَحْسَنَ فَله الجزاءُ الحَسنُ، ومَنْ أساءَ فَله الجزاءُ السيّءُ .

٣ـ جزاءُ أهلِ النارِ الحميمُ والغَسّاقُ ، وهي أَنواعٌ من الشرابِ الكريهِ المؤْذي .

٤ـ المتّقونَ فائزونَ عِنْدَ اللهِ ؛ ثوابُهم الحدائقُ والفواكهُ والشرابُ والنّساءُ الجميلاتُ .

٥ـ اللهُ عظيمٌ لا يتكلَّمُ في حَضْرتهِ سبحانَه إلاّ من أَذِنَ له اللهُ، والملائكةُ لا يتكلَّمونَ إلاّ بإذْنِه .

٦ـ القيامةُ حقٌّ ، والسعيدُ بحقٍّ مَنْ اتَّخذَ سَبيلاً إلى مَرْضاةِ اللهِ الحقِّ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما معنى :

أ ـ « إنَّ جهنَّمَ كانت مِرْصاداً » .

ب ـ « لابثينَ فيها أَحْقاباً » .

ج ـ « وكُلَّ شيءٍ أَحْصَيْناه كِتاباً » .

٢ـ

أ ـ ماذا يَتمنّى الكافرُ أَنْ يكونَ يَوْمَ القيامةِ ؟

ب ـ لماذا يَتمنّى الكافرُ هذا ؟

٣ـ قارِنْ بيْنَ نَعيمِ أهلِ الجنَّةِ وعَذابِ أَهْلِ النَّارِ :

نعيم أهل الجنة	عذاب أهل النار
١ ـ لهم الجنَّةُ	١ ـ لهم النَّارُ
٢ ـ	٢ ـ
٣ ـ	٣ ـ
٤ ـ	٤ ـ
٥ ـ	٥ ـ

٤ـ اخْتَرِ الكلمةَ المناسِبَةَ من الآياتِ، وَضَعْها في المكانِ المناسبِ :

أ ـ إِنَّ جهنَّمَ كانت ....

ب ـ إِنَّ لِلمتقين ....

ج ـ لا يذوقون فيها.................. ولا شَراباً

د ـ لا يَسْمَعُون فيها .... ولا كِذّاباً

* * *

الدَّرْسُ الثَّالِثَ عَشَرَ

سُورَةُ النَّازِعاتِ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ النّازعاتِ مَكيّةٌ ، وعددُ آياتِها (٤٦) آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٧٩) ، وموضوعُها يَوْمُ القيامةِ .

تبتدىءُ السُّورةُ بالقَسَمِ بخمسةِ أصنافٍ مِنَ الملائكَةِ على أَنَّ القيامةَ حقٌّ .

ثم انتقلَتُ السُّورةُ بَعْدَ هذه الأقْسَامِ إلى مَشَاهِدِ القيامةِ ، واستعرَضَتْ كيف كانَ الكافرونَ يُكَذِّبون بالآخرةِ ، ثم عَرَضَت بإيجازٍ قصةَ موسى عليه السلامُ وفِرْعَوْنَ ، وكيفَ أخذَهُ اللهُ بسببَ تكذيبِه وكُفْرِه .

ثم استعرَضَت السُّورةُ قوةَ اللهِ المتمثِّلَةَ في خَلْقِ السَماءِ والأرْضِ ومن فيهنَّ ، ثم عادَتْ إلى القيامةِ من جديدٍ للتذكير بأن كلَّ إنسان مَجْزِيٌّ بعَمَلِهِ، وأن الدُّنْيا في الآخِرة لَيْسَتْ إلا سَاعةً مِنَ النَّهارِ أو جُزْءاً مِنَ اليومِ . والآخرةُ هي الحياةُ الباقيةُ الممتدةُ .

معاني المُفْرداتِ :

النّازعات : الملائكةُ التي تَقبِضُ أرواحَ الكافرين .

غرقاً : بشدةٍ وقوةٍ وعُسْرٍ .

النّاشطات : الملائكةُ التي تقبضُ أرواحَ المؤمنين .

نشطاً : برفقٍ وسهولةٍ .

السّابحات : الملائكةُ التي تنزلُ من السماءِ لتنفيذِ أمرِ اللهِ .

سبحاً : مُسْرعة .

السابقات سبقاً : الملائكةُ التي تتسابقُ مُسْرِعةً لتنفيذِ أمرِ اللهِ .

المدبِّراتِ أمراً : الملائكةُ التي تُنفِّذُ أمرَ اللهِ في تدبيرِ شؤونِ الكَوْنِ .

يوم ترجُفُ الراجفةُ : يوْمَ تَضْطَّرِبُ الأرضُ وتَتزلزَلُ .

الرّاجفةُ : النَّفْخَةُ الأولى .

تتبعها الرَّادفةُ : النَّفْخَةُ الثانيةُ تتبعُ النفخةَ الأولى .

واجفةٌ : خائفةٌ مضطربةٌ .

خاشعةٌ : ذليلةٌ حزينةٌ .

الحافرة : الحياةُ بعد الموتِ .

عظاماً نَخِرَة : عظاماً باليةً متفتّتةً .

زجْرةً واحدةً : صَيْحَةً واحدةً أو نفْخَةً واحدةً .

الساهرة : وجهُ الأرضِ (أرضُ الحَشْرِ) .

طُوى : اسمُ الوادي المقدَّس .

الآيةَ الكبرى : مُعْجِزَةُ موسى عليه السلامُ العصا التي تنقَلِبُ إلى حيَّةٍ .

نكال : عَذاب .

التفسير :

﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ﴿٥﴾ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ﴿١١﴾ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

تبتدىءُ السورةُ بعدّةِ أقسامٍ مُتواليةٍ مِنَ اللهِ تعالى :

- أَقْسَمَ بالملائكةِ التي تقْبِضُ أرواحَ الكفَّارِ بشدَّةٍ وقوَّةٍ وعُسْرٍ .
- وأَقْسَمَ بالملائكةِ التي تقْبِضُ أرواحَ المؤمنينَ بسُهُولةٍ ويُسْرٍ .
- وأَقْسَمَ بالملائكةِ التي تنزلُ بأمرِ اللهِ ووحْيِهِ من السَّماءِ مُسْرِعين لتنفيذِ أمرِ اللهِ .
- وأَقْسَمَ بالملائكةِ التي تتسابقُ لتنفيذِ أمْرِ اللهِ .
- وأَقْسَمَ بالملائكةِ التي تُنفِّذُ أمْرَ اللهِ في تدبيرِ شؤونِ الدنيا .

أَقْسَمَ سبحانهَ بهذه الأصنافِ الخمسةِ من الملائكةِ على أَنَّ القيامةَ حقٌّ ، وجوابُ القَسَمِ محذوفٌ تقديرُه لَتُبعَثُنَّ ولَتُحاسَبُنَّ .

ثم انتقلَت السُّورةُ إلى الحديثِ عن هذا اليوم العظيمِ (يوم القيامةِ) وما يقعُ فيه . ففي ذلكَ اليوم تُزَلْزِلُ الأرضُ زِلْزالَها، وترتَجِفُ من هوْلِ النَّفْخَةِ الأولى، فتموتُ الخلائقُ كلُّها بأمْرِ اللهِ، ثم تتبَعُها النَّفْخَةُ الثانيةُ، فتُبْعَثُ كلُّ الخلائقِ وتحيا بعد موتِها بأمْرِ اللهِ .

في ذلكَ اليومِ تضطَّربُ القلوبُ وترتَجِفُ من الخوْفِ وهوْلِ الموْقِفِ ، وتخشعُ الأبصارُ ويُذَلُّ أصحابُها .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ الآياتِ الأولى من سورةِ الزَّلْزلَةِ .

ثُمَّ انتقلَ السِّياقُ الكريمُ إلى حالِ هؤلاءِ المكذِّبينَ كَيْفَ كانُوا في الدُّنيا يُنْكِرُون الآخرةَ والبَعْثَ بقولِهم : هل سَنُرَدُّ بعدَ أَنْ نموْتَ ونُقْبَرَ في حُفَرِنَا، ونكونَ عظاماً باليةً مفتَّتَةً ؟

قالوا يُجيبون أنفُسَهم : إنَّا إذا بُعِثْنا من جَديدٍ لَنكونَنَّ من الخاسرينَ ، ذلكَ لأنَّهم لم يَسْتَعِدُّوا لهذا اليومِ اسْتِبْعاداً له وإنكاراً له ، ويجيبُهم اللهُ بأنَّ بعْثَهم لا يَحتاجُ أكثرَ من صيْحةٍ واحدةٍ أو نفْخَةٍ

واحدةٍ ، فإذا هم بأرضِ المَحْشَرِ على وَجْهِ الأرضِ، بَعْدَما كانوا في بَطْنِها، حيثُ يظلّون أيقاظاً مُنتبهين بلا نوْمٍ، ينتظرُونَ حسابَهم ومصيرَهم .

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

ثم انتقلَت السُّورةُ إلى قِصّةِ موسى عليه السلامُ وفِرْعَوْنَ .

وذَكَرَتْ نداءَ اللهِ لنبيِّهِ موسى عليه السلامُ بالوادِ المقدَّسِ الذي اسمهُ طُوى، وتكليفَهُ بأنْ يذهبَ إلى فِرْعَوْنَ لِيُنذِرَه ، لأنَّه طغَى ، وليقولَ له : هل تَوَدُّ أنْ تتزكَّى وتتطهّر ؟ هل تريدُ أنْ أهديكَ إلى ربِّك فتخشاهُ وتُعَظِّمَه ؟

فأرى موسى عليه السلامُ فِرْعَوْنَ آياتِ اللهِ الكُبرى التي زوّده اللهُ بها ، ومنها العَصا التي تتحوّل إلى حيَّةٍ، واليدُ التي تخرُجُ بيضاءَ . . . ، فكذَّبَ فرعونُ بهذه الآياتِ وعَصَى اللهَ ورسُولَه ، ثم ذهب ليجمعَ سَحَرَتَه وجُنْدَه وأعوانَه ليقولَ لهم : أنا ربُّكم الأعلى ، فأخَذَهُ اللهُ وعذَّبَهُ عذابَ الآخِرَةِ بالنار وعذابَ الدُّنيا بالغَرَقِ ، إنَّ في ذلك الخبرِ لَعبرةً وعِظَةً لمنْ يَخشى اللهَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يُقْسِمُ اللهُ تعالى بما شاءَ من خَلْقِهِ ، لينبِّهَ على عَظَمَةِ ما أَقْسَمَ به ، لِيُؤَكِّدَ أنَّ البعثَ بعدَ الموتِ حقٌّ ، وأَنَّ الحسابَ حقٌّ . . . الخ .

٢ـ وظائفُ الملائكةِ متعدِّدَةٌ منها : قَبْضُ الأرواحِ ، وتنفيذُ أوامرِ اللهِ ، وتدبيرُ الكَوْنِ بإذْنِ الله .

٣ـ في النَّفْخَةِ الأولى تُصْعَقُ الخلائقُ وتموتُ ، وفي النَّفْخَةِ الثانيةِ تقومُ للحِساب .

٤ـ أهوالُ القيامةِ شديدةٌ ، إذ تتزلزلُ الأرضُ ، وترتجفُ القلوبُ ، وتَذِلُّ الأبصارُ .

٥ـ مَنْهَجُ اللهِ في الدَّعوةِ اللينُ في القوْلِ، واللُّطْفُ في المعامَلَةِ لتأليفِ القلوب .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ كَمْ قَسَماً في هذه السُّورةِ الكريمةِ ؟

٢ـ ما معنى كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ والنّازعاتِ غَرْقاً .　　　　ب ـ والنّاشطاتِ نَشْطاً .

ج ـ يَوْمَ ترجُفُ الرّاجفةُ .　　　　د ـ تتبعُها الرّادفةُ .

هـ ـ أئِنا لَمَرْدودونَ في الحافِرَةِ .

٣ـ ما اسمُ المكانِ الذي نُوديَ عِنْدَه موسى عليه السلامُ وكُلِّفَ بالرسالةِ؟

٤ـ بماذا كلَّفَ اللهُ موسَى عليه السّلامُ؟

٥ـ ماذا قالَ موسى عليه السّلامُ لفِرْعَوْنَ؟

٦ـ ماذا أَرى موسى عليه السّلامُ فِرْعَوْنَ؟

٧ـ ماذا قالَ فِرْعَوْنُ لأتباعِه؟

٨ـ ما مصيرُ فِرْعَوْنَ وأتباعِه؟

٩ـ صِلْ بيْنَ الصِّفَةِ المناسبَةِ وموصوفِها في القائِمة التالية :

الموصوف	الصفة
١ـ المدبّرات	١ـ غرْقاً
٢ـ النّاشطات	٢ـ خاسرةٌ
٣ـ السّابقات	٣ـ خاشعةٌ
٤ـ النّازعات	٤ـ نشْطاً
٥ـ قلوبٌ	٥ـ أمْراً
٦ـ أبصارُها	٦ـ سبْقاً
٧ـ عِظامٌ	٧ـ واجفةٌ
٨ـ كَرَّةٌ	٨ـ حافرةٌ
	٩ـ خاسرةٌ
	١٠ـ نَخِرَةٌ

❋ ❋ ❋

الدَّرْسُ الرَّابِعَ عَشَرَ

سُورَةُ النَّازِعَاتِ - القِسْمُ الثَّانِي

ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

معاني المُفْرداتِ :

رفَعَ سَمْكَها : رفعَ جِرْمَها ، وأعلى سَقْفَها فوقَكُم . والسَّمْكُ : غِلَظُ الشيءِ ، وهو الارتفاعُ الذي بين السماءِ الأَسفلِ الذي يَلينا ، وسطحها الأَعلى الذي يلي ما فوقَها .

أغطشَ الليلَ : أَظْلَمَ الليلَ .

دَحاها : بَسَطها ومدَّها لُسْكنى أهلِها .

الطامّةُ الكُبرى : القيامةُ، وهي الداهيةُ العَظيمةُ التي تَمَّ بأهوالِها كلُّ شيءٍ .

طغى : ظَلَمَ واستكبَرَ وتَجاوزَ الحَدَّ في الكفْرِ والعِصْيانِ .

آثرَ الحياةَ الدنيا : فضَّلَ الحياةَ الدنيا الفانيةَ على الآخرةِ الباقيةِ، ولم يستعدَّ لها بالعملِ الصالحِ .

خافَ مَقامَ ربِّه : خَشيَ ربَّه ، وخافَ حسابَه ، وعذابَه .

نهى النفسَ عن الهوى : كفَّ نفسَهُ عن شهواتِها والمعاصي التي تَهوِي بها إلى المهالِك .

السّاعَة	القيامةُ .
أيّانَ مُرْسَاها	متى موعِدُها .
فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْراها	: ليس عِلْمُها إليك حتى تذكرَها لَهم .
إلى ربِّك مُنْتهاها	: لا يَعْلَمُ وقتَها إلا اللهُ .

التفسير :

﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

تبتدىءُ هذه المجموعةُ من الآياتِ بالاستفهام الموجَّهِ إلى الكافرينَ ، يسألُهم فيه ربُّنا تعالى : ما قوَّتُكُم أيُّها المشْرِكونَ مَعَ قوَّةِ اللهِ؟ وهَلْ أنتم أشَقُّ في الخَلْقِ وأَصْعَبُ من خَلْقِ السماواتِ؟ فإنَّ الله سبحانَه قد بَنى السماءَ وسوَّى قَوامَها ورَفعَ سَمْكَها ، فمَنْ سوَّى هذه السَماءَ وأقامَها سقْفاً مرفوعاً مَحْفُوظاً فوقَكُم؟ إنَّهُ اللهُ وحدَه .

نشاط :

١ـ اكتبْ في دفترِكَ أواخِرَ سورةِ الغاشيةِ .

ومَن الذي أظلمَ ليلَ هذه السماءِ عندما تغيبُ شمسُها؟ ومَن الذي بَعْدَ ذلكَ أَخْرَجَ ضُحى هذه السَّماءِ بطلوعِ شَمْسِها المنيرةِ؟ إنَّهُ اللهُ وَحْدَه . واللهُ هو الذي أَخْرجَ منها الماءَ ، وأَخْرَجَ بهذا الماءِ المَرعى الذي به حَياةُ الحَيوانِ والإنْسَانِ .

و اللهُ وحدَه هو الذي أَرسَىٰ الجبالَ وثبَّتَها لتُمْسِكَ الأرضَ وتحفَظَ توازُنَها ، كلُّ هذا من أجْلِكُم أيُّها الناسُ، فقد جعلَ اللهُ فيها الرزقَ لكم والغذاءَ لأنعامِكم .

٢ـ اكتبْ في دفترِكَ خَمْسَةَ أشياءَ يتغذّى عليها الإنسانُ، وخَمْسَةَ أشياءَ يتغذّى عليها الحيوانُ مما تُنْبِتُهُ الأرضُ .

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ . .

بَعْدَ هذا الحَديثِ المباشِرِ الذي يَدُلُّ على قُدْرَةِ اللهِ على الخَلْقِ وقدْرَتِه على البعْثِ، انتقلَ الحديثُ المباشِرُ عن القِيامةِ ، وسمَّاها الطامَّةَ الكُبرى ، التي إذا جاءَتْ تُذَكِّرُ الإنسانَ ما قدَّمه في حَياتِه الدُّنيا ، في ذلكَ اليومِ تَبْرُزُ الجحيمُ عِياناً لكلِّ مَنْ يَرى .

وهُناكَ يَنْقَسِمُ الناسُ حَسَبَ أعمالِهم : فأَمَّا الذي ظَلَمَ وتجاوزَ وقدَّم الدُّنيا على الآخرَةِ الباقيَةِ فإنَّ جَزاءَه جَهنَّمُ ، هي مُستقرُّه ومأْواهُ . وأمَّا الفريقُ الآخرُ ، فهو الذي خَشِيَ ربَّه ، وخافَ حِسابَه ، وزَجَرَ نفسَهُ عن اتِّباعِ هَواها فقاوَمَ هذا الهَوى ، وأَلْزَمَ نَفسَهُ طاعةَ اللهِ وسلَكَ طريقَ الحقِّ، فإنَّ مصيرَه ومأواهُ إلى الجنَّةِ .

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

ثم خُتِمَت السُّورةُ بتقرير أَنَّ الكافرينَ يسأَلُون الرسولَ ﷺ عن القيامةِ متى موْعِدُها؟ ومتى ترسو سفينةُ الحياةِ وينتهي أَمرُها؟

والنبيُّ الكريمُ ﷺ لاَ يَعْلَمُ جوابَ سؤالِهم ، لأنَّه لَمْ يسألْ ربَّه هذا السُّؤالَ ، لِأنَّه يَعلَمُ أَنَّ عِلْمَ الآخرةِ إلى اللهِ وحدَه لا يطَّلعُ عليه أَحَدَاً . وإنَّما الرسولُ ـ ﷺ ـ مُنْذِرٌ مَنْ يخافُ العقابَ في الآخرةِ .

وأَمَّا الدُّنيا فَلِقِصَرِها فكأَنَّ أهلَها لَمْ يَمْكُثوا فيها إلا عَشيَّةَ يومٍ أو ضُحى نهارٍ، فما أَقصَرها من حياةٍ ! ويا خَسارةَ مَنْ قدَّمها على الآخرةِ الباقيةِ الدائمةِ !

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ خَلْقُ السَماواتِ والأرضِ أَعظمُ من خَلْقِ الإنسانِ ، فالذي خَلَقَ هذا الكَوْنَ العظيمَ قادرٌ على بعْثِ الناسِ .

٢ـ الجنَّةُ جَزاءُ من تَزكَّى ، والنّارُ جَزاءُ من طَغى ، وقدَّم الدُّنيا على الآخرةِ .

٣ـ عِلْمُ الساعةِ عِنْدَ اللهِ ، والرسولُ ﷺ منذرٌ مُبَلِّغٌ مَنْ يَخشى وُقوعَ القيامةِ .

التقويمُ :

أَجبْ عَن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ مَنْ أَشَدُّ خَلْقاً السَّماءُ أم النّاسُ ؟

٢ـ على ماذا تَدُلُّ عَظَمَةُ خَلْقِ السّماءِ ؟

٣ـ ما معنى كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ رَفَعَ سَمْكَهَا فسوّاها .

ب ـ وأَغْطَشَ ليلَها وأَخْرَجَ ضُحاها .

٤ـ بِمَ سَمَّت الآياتُ القيامةَ؟ وما معنى هذا الاسمِ ؟

٥ـ أ ـ ما جزاءُ مَنْ طَغى؟

ب ـ ما جزاءُ مَنْ نهى نفسَه عن هَواها؟

٦ـ مَنْ الذين يسألونَ عن الساعةِ ؟ ولماذا؟

٧ـ ما معنى : « إلى ربِّك مُنتهاها »؟

٨ـ اكتب الكلمةَ القرآنيةَ المناسِبَةَ في الفراغِ لكلٍّ مِمّا يأتي :

أ ـ رفعَ .... فَسوّاها .

ب ـ وأغْطشَ ليلها .... ضُحاها .

ـ ج ـ والأرض بعد ذلك ....

د ـ أخرجَ منها .... ومَرْعَاهَا .

هـ ـ فإذا جاءت .... الكُبْرى .

و ـ وبُرِّزت .... لمن يَرى .

ز ـ يسألونك عن .... أيّانَ مُرساها .

ح ـ إنَّما أنت .... مَنْ يَخشاها .

* * *

الدَّرسُ الخامسَ عشَرَ

سُورَةُ عَبَسَ - القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾

تعريفٌ بالسُّورةِ :

سورةُ عبس مكيةٌ ، وعددُ آياتِها اثنتانِ وأربعونَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٨٠) ، تناولَت السُّورةُ عتابَ الرسولِ عليه السلامُ ، لأنَّه عَبَسَ وأَعْرضَ عن الأعمى (عبدِ اللهِ بنِ أمِّ مكتوم) ، وأقبلَ على كُبَراءِ قريشٍ الكفارِ ، طمَعاً في إسلامِهم . وأوردَت السُّورةُ أيضاً دلائلَ قدْرةِ اللهِ و وحدانيَّتِه في خلْقِ الإنسانِ والنباتِ والطعامِ ، وتحدَّثَتْ عن القيامةِ وأهوالِها وشدَّتِها .

معاني المُفْرداتِ :

عَبَس : قطَّب وجهَه .

تولَّى : أَعرضَ .

يزَّكى : يتطهرُ من ذنوبهِ .

له تصدَّى : تتعرضُ لَهُ وتُصْغي لِكَلامِه .

تلهَّى : تنشغلُ عنه .

صُحُفٍ مكرمَّةٍ	هي اللوحُ المحفوظُ .
مرفوعةٍ مطهرةٍ	عاليةِ القدْرِ بعيدةٍ عن كلِّ نقْصٍ .
بأيدي سفَرَة	محمولةٍ بأيدي ملائكةٍ إلى رُسُلِ الله .
بررَة	أتقياءُ أنقياءُ مبرَّأون من الدَّنَسِ .
ما أكْفَرَه	ما أشدَّ كُفرَه وضَلالَه .
فقدّره	فقدَّر خلْقَه وحدّدَ صورتَه .
ثم السبيلَ يسّره	ثم يسَّرَه إلى الطريقِ الذي يسلُكه في الحياة .
فأقبرَه	جعلَ له قبراً يُدفَنُ فيه عند موته .
أنشره	بَعَثَه من قبْرِه .
كلاّ لمّا يقض ما أمرَه	لم يَتَحققْ ما خُلِق لأجلِه، وهو الإيمانُ والعبادةُ .

سبَبُ نزولِ هذهِ السورةِ :

جاءَ رجلٌ أعمى من فقراءِ المسلمينَ اسمُه عبدُ الله بنُ أمِّ مكتوم إلى النبيِّ ﷺ، يطْلُبُ منه أنْ يعلِّمَه مما علَّمَه اللهُ من أمرِ الدينِ ، وكانَ الرسُولُ عليه السلامُ مَشغُولا في ذلك الوقتِ بمن عندَه من كُبَراءِ قريشٍ الكافرينَ المستكْبرِينَ ، وكرَّرَ عبدُ الله بنُ أمِّ مكتوم طلبه من الرسولِ (علِّمْني مما علَّمَكَ اللهُ) ، وهو لا يعلمُ أنَّ الرسولَ عليه السلامُ مشغولٌ مع هؤلاءِ المشركين .

فكرِهَ الرسولُ عليه السلامُ قَطْعَه لكلامِه ، وعبسَ وأعْرضَ عنه ، وقالَ في نفسه : عسى إنْ آمنَ هؤلاءِ أنْ يؤمنَ قومُهم تَبَعاً لهم، فهم القادةُ والسادةُ .

فعاتبَه اللهُ في ذلكَ ، وبيّنَ له أنَّ شأنَ عبدِ اللهِ أَعظمُ عندَ اللهِ من هؤلاءِ المكذِّبين المستكبرِين ، فأنزلَ اللهُ سورةَ عَبَسَ ، وبعد ذلكَ كانَ الرسولُ عليه السلامُ إذا لَقِي عبدَ اللهِ بن أمّ مكتوم قالَ له : (أهلاً بمن عاتَبني فيهِ ربي) .



التفسير :

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يُعاتِبُ الربُّ الجليلُ سُبحانَه رسولَه مُحمداً ﷺ، بسبَبِ إعراضِه عن الأَعمَى عبدِ اللهِ بنِ أمِّ مكتومٍ المؤمنِ ، وإقبالِه على سَادةِ المشركينَ، طَمَعاً في إسْلامِهم وحُبّاً في إيمانِهم ، عِلْماً بأنَّ هذا الأعْمى جاءَ إلى الرسولِ ليتزكَّى ، ويتعلَّم مَزيداً من العِلْم لِيتذكَّرَ وينتفعَ .

أمَّا الذين استقبلْتَهم أيُّها النبيُّ الكريمُ بالحَفَاوةِ والتكريمِ فهم لا يستحقُّون منكَ ذلكَ ، لأنَّهم مُسْتغْنُونَ مسْتكبِرُون زاهدُون فيما عنْدَكَ من عِلْمٍ وهُدى ، وأنت ما عَليكَ إلا البلاغُ ، فلا تبالغْ في حرْصِك على إيمانِهم، فأمْرُ هدايتِهم وإيمانِهم إلى اللهِ وحدَه .

ثم عادَ ليعاتبَ في شأنِ الأعمى من جديدٍ فقال : وأمَّا الذي أتاكَ أيُّها النبيُّ جادّاً في سعْيِهِ، مسارعا إليكَ، رغبة فيما عندكَ من الهُدى والعِلْمِ ، وهو على حالٍ من خَشْيَةِ اللهِ فهذا تنصرف عنه إلى أُولئِكَ ، كلاّ إنَّ هذا ليسَ مما ينبغي منك نحوَه ، لا تَعُدْ لها أو لمثلِها أيُّها النبيُّ ، فإنَّما أنت منذرٌ ، وهذا الكتابُ تذكِرةٌ، فمن شاءَ تذكَّرَ ما فيه .

﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ تبيِّنُ قَدْرَ القرآنِ وعظمَتَه تقولُ: إنَّ هذه السورةَ وما فيها من آياتٍ تذكرةٌ، فمَنْ شاءَ أنْ يتذكَّرَ تذكَّر .

إنَّ شأنَ هذا القرآنِ عَظيمٌ فهو مَحفوظٌ في صُحُفٍ مُكرَّمةٍ هي اللوحُ المحفوظُ ، عاليةُ الشأنِ ، هذه الصُّحُفُ مطهرةٌ من أَنْ يَصِلَها سُوْءٌ ، مَحْفُوظَةٌ بأيدي الملائكةِ الذينَ هم سُفراءُ اللهِ إلى رُسُلِه ، وهم كِرامٌ معظمون أتقياءُ طائعون .

﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

هذه الآيات تبيِّنُ موْقفَ الإنسانِ من الدِّين ، والآياتُ تبتدىءُ بالدعاءِ على الإنسانِ الكافرِ بالقتْلِ : قُتِلَ الإنسانُ ما أشدَّ كُفْرَه ، مع أنَّه خُلِقَ من نُطْفَةٍ فقدَّرَهُ اللهُ وصوَّرَه ، ثم هداه السبيلَ ،

ويسَّرَ له الحياةَ ، ثم انتهى أجلُه فأماتَه اللهُ ، فجعلَ له قبراً يواريه إكْراماً له وحتى لا يُؤذِي الناسَ .
فإذا جاءَ الأَجَلُ وشاءَ اللهُ بعثَه من جَدِيْدٍ ، وانتَهَتْ الآياتُ بزجْرِ هذا الكافرِ الذي لم يقْضِ واجباتهِ الدينيةَ، مع أنَّه قضى عُمُراً طويلاً .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ العظيمُ من كانَ في ميزانِ اللهِ عظيماً ، وليس العظيمُ من كانَ في موازينِ الناسِ عظيماً .

٢ـ مَهَمَّةُ الرَّسولِ عليه السلامُ هي الإنذارُ والتبليغُ ، وَلَيْسَتْ مَهمَّتُه إجبارَ الناسِ على الإيمانِ .

٣ـ خَلْقُ الإنسانِ وحياتُه مقدَّرةٌ، ومصيرهُ إلى اللهِ تعالى ، ليُحاسِبَه على أعمالِه ويجزِيَه بها .

٤ـ القرآنُ الكريمُ محفوظٌ عِنْدَ اللهِ تعالى .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأَسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما سَببُ نزولِ مَطْلَعِ هذه السورةِ ؟

٢ـ أ ـ مَنِ المقصودُ في قوله تعالى : « أَمَّا مَنْ استغنى » ؟

ب ـ ومَنِ المقصودُ في قوله تعالى : « وأمَّا مَنْ جاءكَ يسعى » ؟

٣ـ أ ـ ما الصُّحُفُ المكرَّمةُ؟

ب ـ مَنِ السَّفَرَةُ الكِرامُ البَرَرَةُ؟

٤ـ ما معنى : « قُتِلَ الإنسانُ ما أكْفرَه »؟

٥ـ ما معنى : « خَلَقَه فقدَّرَه » ؟

نشاط :

فكِّر : هذه السورةُ دليلٌ واضحٌ على أنَّ القرآنَ من عندِ اللهِ . بيِّن ذلكَ واكتُبْه في دفترِكَ .

❊ ❊ ❊

الدَّرسُ السَّادِسَ عَشَرَ

سُورَةُ عَبَسَ - القِسْمُ الثَّانِي

فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

معاني المُفْرداتِ :

قَضْبا : ما يُؤكَلُ من البقولِ غضًّا طرياً .

وَحَدائِقَ غُلْبا : بَساتينَ كَثيرةَ الأشجارِ ملتفَّة الأغْصَانِ .

وأَبّا : ما تأكله الحيواناتُ من الأعْشَابِ والحَشَائِشِ .

الصَّاخّةُ : هي الطامّةُ الكُبرى ، وهي تصخُّ الأذانَ أيْ تَقْرعُها وهِيَ النفْخَةُ الثانيةُ، نفخةُ البعثِ من القبورِ .

ضَاحِكةٌ مستبشرةٌ : مَسْرورةٌ بما أَعطاها اللهُ راجيةٌ المزيدَ .

غَبَرَة : غُبار .

قَتَرَة : ذِلَّةٌ وهوانٌ .



﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

فَلْينظُرِ الإنسانُ إلى طعامِه : بعد الحديثِ عن الإنسانِ في ذاتِه وخلقته وفِطرَتِه ، ينتقلُ ليَلفِتَ نَظَرَ الإنسانِ إلى حقائقِ الكونِ وآثارِ رحمةِ اللهِ ، وذلكَ من خلالِ تأمّلِ الإنسَانِ لِطعَامِهِ ، وقصةُ هذا الطعامِ كيفَ ابتدأَتْ مِن صَبِّ الماءِ وإنزالِه ثم شَقِّ الأرضِ بالنباتِ ، ليُكوِّنَ منه ولِيُخْرِجَ به أنواعاً مختلفةً مِنَ النّباتِ والنَّخْلِ ، والحَدائقِ الخَضْراءِ اليافعةِ والفاكِهَةِ والأعْشَابِ التي تتغذّى عليها الحَيواناتُ ، وقد جَعَلَ اللهُ تعالى في هذا المَطَرِ والإنباتِ متاعاً للإنسانِ ولأنعامِه، وحياةً له ولحيواناتهِ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ مراحِلَ نموِّ حبَّةِ الفولِ عند زراعتِها في الأرضِ .

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

فإذا جاءَت الداهيةُ العَظِيمةُ التي تَصُخُّ الآذانَ ، وهي نفْخةُ البَعْثِ شُغِلَ كُلُّ إنسانٍ بنفسهِ ، لأنَّ لكلِّ واحدٍ منهم شُغْلاً شاغلاً ، يومَها يفِرُّ المرءُ من أخيهِ وأمِّهِ وأبيهِ وصاحبَتِهِ وبنيهِ .

أمّا مصائرُ الناسِ في ذلكَ اليوم، ففريقٌ وجوهُهُم مضيئةٌ مسْرورةٌ بعطاءِ اللهِ وثوابِهِ ونعيمِهِ، ترْجُو المَزيدَ من ربِّهِ، وهو فريقُ المؤمنينَ الفائزينَ، أصْحَابُ الوجوهِ المستبشرةِ .

أمّا الفريقُ الثاني الكافِرون، فيقولُ الله تعالى عنهم : وجوهٌ يومئذٍ عليها غَبَرةٌ ، وهي التي عَلاها الغبارُ ، وقد غيَّرَها الهمُّ والكآبةُ ، وتغشَّى تلكَ الوُجُوهَ الكافرةَ ظُلْمةٌ وسوادٌ وشدةُ الهمِّ، أُولئكَ هم الكافِرون .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ طعامُ الإنسانِ آيةٌ تدلُّ على اللهِ، ونعمةٌ من اللهِ تعالى .

٢ـ خَلَقَ اللهُ الأنواعَ المختلفةَ من الخُضَارِ والفواكهِ لحَياةِ الإنسانِ وأنعامهِ .

٣ـ يوْمَ القيامةِ يفرُّ الإنسانُ من أَقْربِ الناسِ إليه لانشغالهِ بنفسهِ .

٤ـ وجوهُ المؤمنين يَوْمَ القيامةِ مُشرقةٌ فَرِحَةٌ، ووجوهُ الكافرينَ مسوَدَّةٌ كالحةٌ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ سمِّ أربعةً مِنْ أنواعِ النباتاتِ التي ذكرَتْها الآياتُ الكريمةُ .

٢ـ سمِّ أربعاً مِنْ القَراباتِ التي يفِرُّ المرءُ منها يَوْمَ القيامةِ .

٣ـ بيِّنْ معنى كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ مُسفرةٌ .

ب ـ ضاحكةٌ مستبشرةٌ .

ج ـ عليها غَبَرَةٌ، تَرْهَقُها قَترةٌ .

٤ـ قارِنْ بينَ وجُوهِ المؤمنينَ ووجوهِ الكافرينَ يَوْمَ القيامةِ :

	وجوهُ المؤمنين	وجوهُ الكافرين
١ـ	....	....
٢ـ	....	....

* * *

الدَّرسُ السَّابِعَ عشَرَ

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ التكوير مكيةٌ ، وعددُ آياتِها (تسع وعشرون) آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٨١) .
وهذه السورةُ الكريمةُ تعالجُ حقيقتيْنِ مهمتين هما : (حقيقةُ القيامةِ، وحقيقةُ الوحْيِ والرسالةِ) وَكِلاهما من لوازمِ الإيمانِ .

معاني المُفْرداتِ :

كُوِّرَت : أُزِيلَ نورُها .

انْكَدَرَت : انطفأَت واسودَّت .

سُيِّرَت : أُزِيلَت عن أماكنِها من الأرضِ .

العِشارُ	النُّوقُ التي مَرَّ على حَمْلِها عشْرةُ أشْهُرٍ .
عُطِّلَت	أُهمِلَت وتُرِكَت دونَ رعايةٍ .
حُشِرَت	جُمِعَت من أَوكارِها .
سُجِّرَت	أُشْعِلَتْ ناراً .
النفوسُ زُوِّجَت	قُرِنَت الأرواحُ بالأبدانِ .
المَوْءودةُ	البنتُ الصَغيرةُ التي دُفِنَت وهي حيةٌ .
نُشِرَت	بُسِطت بَعْدَ أنْ طُوِيَت .
كُشِطَت	أُزيلَت .
سُعِّرَت	أُوقِدَت إيقاداً شديداً .
أُزْلِفَت	قُرِّبَت من المُتَّقين .
ما أَحْضَرت	ما قدَّمَت من خيرٍ أو شرٍّ .
الخُنَّسِ	المختفِيَةِ التي لا تظْهَر .
الجَوارِ	التي تمرُ مَرّاً سريعاً .
الكُنَّس	التي تكنُس في وجهِها ما يصادفُها .
عَسْعَسَ	أقبلَ بظلامِه .
تنفَّس	أضاءَ .
مَكِين	ذي مكانةٍ رفيعةٍ ومنزلةٍ عظيمةٍ .
صاحبُكم	النبيُّ محمدٌ ﷺ .
رآه بالأُفق	رأى النبيُّ جبريلَ عليهما السلامُ بالأُفُقِ جهةَ المشرقِ بمكةَ .
ضَنين	بخيلٍ .



﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤ ﴾ .

في هذه الآياتِ الأربعَ عشرةَ وردتْ كلمةُ (إذا) اثنتي عشرةَ مرةً، تشيرُ إلى ما حدثَ يوْمَ القيامةِ ، فمما يحدُثُ في ذلكَ اليومِ الرهيبِ العصيبِ أن الشمسَ تُكوّرُ ويُطْفَأُ نورُها ، وتنْكَدِرُ النجومُ فتُظْلِمُ بعدَ استنارِه ، وتُزالُ الجبالُ عن أماكنِها كما قالَ تعالى في سُورةِ النبأ : ﴿وسُيِّرَت الجبالُ فكانت سَرابا﴾ وفي ذلك اليوْمِ تُتْرَكُ النوقُ الحواملُ ، وهي أَنْفَسُ الأموالِ عندَ العَربِ فتُهمَلُ ولا تُحْرسُ ولا تُرْعَى ولا يَنتبهُ لها أصحابُها .

وأمَّا الوُحوشُ فإنَّها هي الأُخْرىٰ ستُجْمَعُ ، والبحارُ في ذلك اليوم تتفجَّرُ ناراً ، فَتَسْتَعِرُ المياهُ ، وتشتعِلُ لهباً ، كما قالَ تعالى في سُورةِ الطور ﴿و البحْرِ المَسْجورِ﴾ ويومئذٍ يَجْمعُ اللهُ الأبْدانَ إلى الأرواحِ ، ويُقْرَنُ كلُّ إنسانٍ بعَمَلِهِ ليُجْزى عليه ، وتُسْأَلُ البنتُ الصغيرةُ المِسْكينةُ التي دفنَهَا أهلُها وهي حيّةٌ ، تُسْأَلُ هذه التي دُفِنت حيّةً ما ذنبُها ، حتى قُتِلَت بهذِهِ الطريقةِ توبيخاً لقاتِلِها ، والمَقْصُودُ أنَّ قاتلَها سيُسْأَلُ عن هذه الجَريمةِ ويُجازَى عليها ، وسَوْفَ تُبْسَطُ في ذلك اليوم صَحائفُ أعمالِ كلِّ إنسانٍ بعد أنْ كانت مَطْويَّةً ، وقد كتبَ الملائكةُ فيها كلَّ عملٍ ، فهي تُطْوى عند الموتِ ، وتُنْشَرُ يومَ القيامةِ عند النُّشورِ والحسابِ .

أمَّا السماءُ الشديدةُ الأركانِ فهي تُكْشَطُ وتزولُ ، فلا يبقى سَماءٌ بعد أَنْ كانت سَقْفاً مَحْفوظاً ، ويومَئذٍ تستعرُ الجَحِيمُ لتعذيبِ الكافرينَ ، وتُقَرَّبُ الجنَّاتُ من أصْحابِها المتقينَ ليدخُلُوها مُنعَّمين كما قالَ تعالى في سورةِ ق ﴿وأُزْلِفَت الجنةُ لِلْمتقينَ غيرَ بعيدٍ﴾ .

في ذَلِكَ اليوم تعْلَمُ كلُّ نفْسٍ ما عَمِلَتْ ، ويتبيّنُ لكلِّ أحدٍ جميعُ ما عمِلَهُ من خيرٍ أو شرٍّ ، كما قال تعالى في سورةِ آلِ عمرانَ : ﴿يومَ تجدُ كلُّ نفسٍ ما عملَت من خيرٍ مُحْضراً وما عملَتْ من سوءٍ﴾ .

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٌ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

بعد هذا البيان ابتدأت السُّورةُ الكَريمةُ : تبيّنُ عِظَمَ شأنِ القرآنِ، وقد أكَّدَ اللهُ تعالى ذلكَ بالقَسَمِ بالنجومِ التي تخنَسُ وتختفي ، ولكنَّها تمرُّ سريعاً وتَجري في الكونِ تكنُس في وجهها وأثناءَ سيْرِها أشياءَ في الكوْنِ . . ، ثم أَقْسَمَ بالليلِ إذا أَظلَمَ ، فكأَنَّه أعمى يتحسَّسُ طريقَه فهو يُقْبِلُ ويُدْبِرُ ، وأَقْسَمَ بالصُّبْحِ بعدَه إذا استيقظَ وأضاءَ وظهَرَ كأنَّه إنسانٌ يستيقظُ ، فيأخذُ نَفَساً عَميقاً دَلالةً على النشاطِ ، أمَّا الذي أَقْسَمَ عليه اللهُ تعالى، فهو أنَّ هذا القرآنَ كلامُ اللهِ تعالى، قالهُ الرسولُ الكريمُ جبريل عليه السلامُ لمحمدٍ ﷺ .

وهذا الملَكُ الذي يحملُ الوحْيَ له قوةٌ عظيمةٌ ، ومنزلةٌ عاليةٌ عند اللهِ ، تُطيعُه جميعُ الملائكةِ وهو أمينٌ على الوحي يُبَلِّغُهُ كما أَمَره اللهُ ، و يخاطِبُ اللهُ أهلَ مكةَ فيقولُ لهم : وما صاحبُكم محمدٌ ﷺ بمجنونٍ كما زَعَمْتُم ، ولكنّه ذو العَقْلِ العَظِيمِ ، والصادقُ والأمينُ كما تعلمون ، تلقّى القرآنَ عن طريقِ الوحي جبريلِ عليه السلامُ ، وقد رآهُ بعينيْهِ وهو في الأُفُقِ جهةَ المشرقِ بمكةَ على صورتهِ الملكيةِ التي خلقَه اللهُ عليها ، وله ستمائةِ جناحٍ .

وَلَيْسَ النبيُّ محمدٌ ﷺ بمقصّرٍ في تبليغِكم بما أُوحِيَ إليه من ربّه ، ويُقْسِمُ اللهُ تعالى على أَنَّ هذا القرآنَ لَيْسَ بقولِ شيطانٍ مرجومٍ ، يسترقُ السمعَ ، فأينَ تذهبونَ من اللهِ يا أهلَ مكةَ بعْدَ هذا البيانِ وبأيِّ طريقٍ تسلُكون ؟

وما هذا القرآنُ إلا تذكيرٌ للعالَمين أجمعينَ ، لمنْ شاءَ منهم أنْ يؤمِنَ ويستقيمَ على طريقِ الإيمانِ . وهذه المشيئةُ شاءَ اللهُ أنْ يُعطِيَها للبشرِ ، ليؤمِنوا باختيارِهم بلا إجبارٍ ، والمشيئةُ المطلقةُ لله وحدَه لا شريكَ له ، ربِّ العالمين ، ﴿وما تشاءونَ إلا أنْ يشاءَ اللهُ ربُّ العالمين﴾ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يُرافِقُ القيامةَ تغيُّرٌ لنظامِ الكَونِ من مثل : إطفاءِ الشَمْسِ والنُجُومِ وتَفْجِيرِ البحارِ .

٢ـ يقترنُ كلُّ إنسانٍ بعملهِ كما تقترنُ الأرواحُ بالأجسادِ .

٣ـ أَقْسَمَ اللهُ بعَددٍ من مظاهرِ الكونِ منها النجومُ الخنَّسُ ، وهي آيةٌ كونيَّةٌ عظيمةٌ على أَنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ تعالى .

٤ـ شاء اللهُ أنْ يجعلَ للناسِ مشيئةً يختارون بها الإيمانَ أو الكُفرَ ، وبموجبِ هذا الاختيارِ يكونُ الحسابُ .

التقويمُ :

أَجبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ سمِّ أربعاً من مظاهرِ تغيُّرِ الكونِ يومَ القيامةِ .

٢ـ بيِّنْ معنى كلٍّ مما يلي :

أ ـ وإذا الجحيم سُعِّرَت .

ب ـ وإذا الجنةُ أُزْلِفَت .

ج ـ فلا أُقْسِمُ بالخنّسِ الجوَارِ الكنّسِ .

د ـ ولقد رآهُ بالأُفُقِ المبين .

هـ ـ وما هو على الغيبِ بضَنينٍ .

٣ـ بيّنْ ما يحدثُ يومَ القيامةِ لكلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ الجنّةِ ....

ب ـ البحارِ ....

ج ـ الشَّمسِ ....

د ـ النّفوسِ ....

هـ ـ العِشارِ ....

و ـ السَّماءِ ....

ز ـ الجَحيم ....

ح ـ الوحوشِ ....

ط ـ النُّجومِ ....

❊ ❊ ❊

الدَّرسُ الثَّامِنَ عَشَرَ

سُورَةُ الإنْفِطارِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

تعريفٌ بالسُّورةِ :

سورةُ الانفطار مكيّةٌ ، وعددُ آياتِها (تِسْعَ عَشْرةَ) آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٨٢) ، وموضوعُها القيامةُ وأهوالُها ، والبعثُ والحسابُ .

معاني المُفْرداتِ :

انْفَطَرتْ : انشقَّت .

انتثرتْ : تَسَاقَطَتْ وتهاوَتْ .

فُجِّرتْ : شُقَّت وتفجَّرت .

بُعْثِرتْ : قُلِبَ تُرابُها وبُعِثَ المَوْتى مِنْها .

ما قدَّمت : ما قدَّمت في حَياتِها من خيرٍ أو شرٍّ .

وأَخَّرت : وأَخَّرت بعد موتِها كالوصيَّةِ والسُّنَّةِ الحسَنَةِ أو السيِّئةِ .

ما غرَّك بربِّك	أَيُّ شيءٍ خَدعَكَ وجرَّأَكَ على مَعْصِيةِ اللهِ تعالى .
فسوَّاك	جَعلَ أعضاءَك سويَّةً سليمةً .
فَعدَلك	جَعلَكَ مُعتدِلاً مُتناسِبَ الخَلْقِ .
كاتِبين	يكتُبون أعمالَكم .
الأَبرارُ	المؤمنونَ الذين برّوا وصَدَقوا .
الفُجّارَ	المكذِّبين رَسُولَ اللهِ .
يصلَوْنَها	يدخُلُونَها ويعذَّبون في نارِها .
يومَ الدينِ	يومَ الجزاءِ والحسابِ .

التفسيرُ :

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥ ﴾ .

تقولُ هذه الآياتُ : إذا انفطرت السماءُ ، و الفَطْرُ هو الشقُّ ، وإذا تناثَرت الكواكبُ أي تساقطَتْ وتهاوَتْ متفرِّقةً . و إذا تفجَّرتْ البحارُ فاشْتعلَتْ ناراً ، وإذا بُعْثِرَتْ القبورُ فَقُلِبَ تُرابُها ، وبُعِثَ مَنْ فيها من المَوْتَى فقامُوا للحِسَابِ ، عَلِمَتْ كلُّ نفْسٍ ما قدَّمتْ في حَياتِها من خَيْرٍ أو شرّ فجُوزِيَتْ به ، و ما أخَّرَتْ بعد مَوْتِها كالوَصِيةِ والسنّةِ الحسنةِ أو السيئةِ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ ﴾ .

وتسألُ هذه الآياتُ الإنسانَ فتقولُ :

يا أيُّها الإنسانُ، ما الذي خَدعَكَ فجرَّأَكَ على عِصْيانِ ربِّكَ؟ وهو سُبْحانَه الذي خَلَقَكَ وجعلَ أَعضاءَك سليمةً مُهيَّأَةً للقيامِ بوظيفَتِها ، وَعَدَ لَكَ فجعلَ أعْضاءَكَ مُعتدِلَةً ، وقوامَكَ متناسبَ الخَلْقِ فلمْ يجعلْ أحدَ اليديْنِ أَطْولَ ، أو أَحدَ العينيْنِ أوسعَ ، وقد ركَّبكَ مولاكَ في الصُورةِ التي قدَّرها بمشيئتهِ ، لا الصورةِ التي شِئْتَها أنت أو والداكَ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ أوائلَ سورةِ التينِ .

ثُمّ زجرَ هؤلاءِ الكافرينَ بقولهِ : كلاَّ أيْ ليسَ هناكَ شيءٌ يقتضي غرورَكُم باللهِ ، و لكنَّه تكذيبُكُم بالبعثِ وبالإسلام ، وقد جعلَ اللهُ علَيْكُم ملائكةً يحفَظُون أعمالَكُم ، ويكتُبونَها ويُحصُونَها عليكم لإقامةِ الحُجَّةِ عليكم يوْمَ القيامةِ، وتُجازَوا وتُحاسَبُوا .

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ .

بيّنتْ هذه الآياتُ مَصيرَ كلٍّ مِنَ الفريقيْنِ : الأبرارِ المصَدِّقينَ باللهِ و رسُوله ﷺ سَيكونُ النعيمُ مَصيرَهم ، والكافرين المكذبينَ بالبعثِ والجَزاءِ سَيَكونُ الجَحِيمُ جزاءَهم ، هذه النارُ سَيَدْخُلونَها ويَصْلَوْنَ سعيرَها ويُقاسُون هوْلَها يومَ القيامةِ ، ذلك اليومُ الذي لا تملِكُ فيه نفْسٌ لنفْسٍ غيرها نفْعاً ولا ضَرّاً، ولا سلطانَ لأحدٍ في ذلك اليوم إلا للهِ وحدَه .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يتغيَّرُ نظامُ الكونِ عنْدَ القيامةِ ، ومن ذلك تشقُّقُ السماءِ وتفجيرُ البحارِ .

٢ـ يومُ القيامةِ يُعْلِمُ الناسَ ما عمِلُوا وما قصَّروا .

٣ـ الشيطانُ غرَّ الإنسانَ بربِّه فكفرَ بهِ وهو خالقُه ومُصَوِّرُه .

٤ـ كلُّ إنسانٍ يلازمُه ملائكةٌ يُسجِّلون عمَلَه خيراً أو شرّاً .

٥ـ جزاءُ الأبرارِ الجنّةُ، وجزاءُ الكفارِ الفجّارِ النارُ .

التقويمُ :

أَجبْ عَن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ذكرَت السُّورةُ الكريمةُ أربعَ علاماتٍ تكونُ يومَ القيامةِ، فما هي؟

٢ـ بيِّن معنى كلٍّ ممّا يلي :

أ ـ انفطار السماء .

ب ـ وإذا الكَواكبُ انتثَرت .

ج ـ ما غرَّكَ بربِّك الكريمِ ؟

د ـ فسوَّاك فعدلَكَ .

٣ـ مَنْ الحافظون ؟ وما عمَلُهم ؟

٤ـ الناسُ يومَ القيامةِ فريقان ، اذكرْهما .

٥ـ ماذا يحدُثُ يومَ القيامةِ لكلٍّ ممّا يلي :

أ ـ القبورِ ....

ب ـ الكواكبِ ....

ج ـ البحارِ ....

د ـ السَّماءِ ....

* * *

الدَّرْسُ التَّاسِعَ عَشَرَ

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ المطَفِّفين مكِّيةٌ ، وعددُ آياتِها (ستٌّ وثلاثون) آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٨٣) ، وموضوعُ السُّورةِ مواجَهَةُ أعداءِ الدعوةِ الإسلاميةِ ، وإعلانُ الحَربِ على المطَفِّفينَ في الكَيْلِ والوَزْنِ ، الذين لا يَخافُونَ اللهَ ، ولا يَحسِبُون حِساباً لعذابهِ ، وبيَّنت السورةُ مصيرَ الأشقياءِ الفجَّارِ ، ومصيرَ المتَّقِينَ الأبرارِ .

معاني المُفْرداتِ :

وَيْلٌ : عذابٌ وهَلاكٌ .

المطفِّفين : الذين يَبْخَسُون وينقُصُون في الكَيل والوزْنِ .

اكتالوا : أَخَذُوا من الناسِ .

يَستَوْفُون : يأخذونَهُ وافِياً من غيرِ نقْصٍ .

كالُوهُم	وَزنُوا للناسِ .
يُخْسِرُون	يُنْقِصُونهم الكيل والميزان .
كتاب الفُجَّار	صُحُفُ أعمالِ الكَفَرَةِ والفَسَقَةِ .
سجّيّن	السِّجْنُ والحَبْسُ في جهنَّمَ .
مَرْقُوم	واضحُ الكتابةِ .
يَوْم الدين	يَوْم الحِسَابِ والجزاءِ .
أساطيرُ الأوَّلين	ما سَطَرهُ الأقْدمونُ في كُتْبهِم من الخُرافات .
رانَ على قلوبِهم	غطَّى على قلوبِهم وطَمَسَ بصيرَتها .
لصَالُوا الجحيمِ	لَداخلُون النارَ .

التفسيرُ :

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٦) كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ (٧) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ (٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٠) ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (١٣) كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (١٧) ﴾ .

تبتدئُ هذه السورةُ بالدُّعاء على المطفّفينَ بالهلاك والعذاب ، وتبيّنُ أنَّ الذين [illegible]
والمِيْزانَ حِيْنَ يَبيعونَ الناس سيكونُ مصيرُهُم جهنَّمَ ، أو مكانا مُخصَّصا في جهنَّم لهذا [illegible]
العاصينَ . هؤلاءِ المُطفّفون لَهُمْ وجْهان في المْعاملةِ ، أيْ يتعاملون بطريقتيْن ، فهُم إذا كانوا [illegible]
لأَنْفُسِهِمْ ويَكِيلُوْنَ لِشَخْصِهِم ، أخذوا حقَّهُم وافيا كاملا ، أمّا إذا كانوا يكيلون لغيرهم [illegible]
يُنْقِصُون من الوَزْن ويتلاعَبُون في الكَيْل .

وَهُمْ لو كانوا يَعْتَقِدُون بيوْمِ الحِسابِ في الآخِرَةِ لَمَا أنْقَصُوا الميزانَ .

نشاط :

اذْكُرْ صورةً أُخرى من صُوَرِ التَطْفيفِ واكْتُبْها في دفترِكَ .

ولَما طَفَّفُوا ، ولكنَّهم لا يوقِنُون بالبَعْثِ ، ويظنُّون أَنَّ الدُنْيا هِيَ كُلُّ شيءٍ ، فَهُمْ يَسْعَوْنَ للازدِيادِ مِنْها ، ولا يَسْتَعِدُّونَ ليَوْمٍ يَلقَوْنَ فيه ربَّهُم هُمْ والعبادُ كلُّهم ، فيُحاسِبُهم على أَعمالِهم ، وتُعْرَضُ عَلَيْهِ سبحانَهُ صَحائِفُ الأَعمالِ .

فأمَّا صُحُفُ أَعمالِ الكافرِينَ والعاصِينَ والمطَفِّفينَ فهي موجودةٌ مَعَ أَصحابِها في سِجْنٍ دائمٍ في جهنَّمَ . وما أدراكَ ما شِدَّةُ العذابِ في هذا السِّجْنِ المُسَمَّى (سِجّين) وهو مُعَدٌّ لهذا خِصِّيصاً للمُكَذِّبين بِيَوْمِ الدينِ الذي يكذِّبُ به كلُّ مُعْتَدٍ مُتَجاوِزٍ لكُلِّ حَدٍّ، غارقٍ في الآثام، مُكْثِرٍ مِنَ المَعاصِي . هذا الفاجرُ إذا تُلِيَتْ عليه آياتُ الله لِتُذَكِّرَهُ بالآخِرَةِ ، وَصَفَها بأنها خُرافاتٌ وأَباطيلُ ، سَجَّلَها وسطَّرَها السَّابقونَ ووَصَلَتْ إلينا ، ويَنْفي هذا الفاجرُ أَنَّ هذِهِ الآياتِ هي كتابُ اللهِ ومِنْ عِنْدِ اللهِ ، والحقُّ أَنَّ الذي حَمَلَ هؤلاءِ الفجّارَ على قَوْلِ هذا الكلام عَنْ آياتِ اللهِ، هو أَنَّ قلوبَهم قَسَتْ وتغطَّتْ بالرّانِ ، وهو طَبَقَاتٌ تُغَلِّفُ القَلْبَ وتَطْمُسُ بصيرَتَهُ بسَبَبِ الذُّنوبِ والمعاصِي والكَسْبِ والإِثمِ .

هؤلاءِ الذين كفرُوا باللهِ وغُلِّفَت قلوبُهم ، سيكونُ مصيرُهُم يَوْمَ القيامةِ أَنْ يُحْجَبُوا عن الله تعالى ، فلا يَرَوْنَهُ ، وإِنَّهم لَيُعَذَّبُونَ في نارِ جهنَّمَ ، وتُوبِّخُهُم خَزَنَةُ جهنَّمَ وتقولُ لَهُم : هذا هو العذابُ الذي كُنْتُم تكذِّبُون بهِ في الدُّنيا .

دروسٌ وعِبَرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ التطفيفُ عَمَلٌ قبيحٌ وجَزاؤُهُ شَنيعٌ وهو الهلاكُ والعذابُ الأليمُ .

٢ـ إذا فَقَدَ الإنسانُ الإيمانَ هانَ عليه فِعْلُ كلِّ قبيحٍ .

٣ـ الوَيْلُ والهلاكُ لِمَن يكذِّبُ بيوْمِ البَعْثِ .

٤ـ المعاصِي تُغَلِّفُ القُلوبَ وتَحْجُبُها عن اتِّباعِ الحقِّ وطريقِ الهِدايَةِ .



أجبْ عن الأسئلة التالية :

١ـ آ ـ من المُطففون ؟

ب ـ ولماذا يُطففون ؟

٢ـ ما اليومُ العظيمُ ؟

٣ـ بيّنْ معنى كلٍّ مما يلي :

أ ـ إنَّ كتابَ الفُجّارِ لفي سِجّين .

ب ـ أساطيرُ الأوّلين .

ج ـ رانَ على قلوبهم ما كانوا يكسِبُون .

د ـ لَصالوا الجَحيم .

٤ـ اذكُرْ سببَ تغليفِ القلْبِ بالرانِ مع الدليلِ .

٥ـ ما العقوباتُ التي ذكرَتْها الآيات للكافرينَ ؟ اذكُرْها مُرتّبة كما جاءَ في الآياتِ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ العِشْرُونَ

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ - القِسْمُ الثَّانِي

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

معاني المُفْرداتِ :

كِتابَ الأبرارِ : ما يُكْتَبُ من أعمالِهم الحَسَنةِ .

عِلِّيينَ : أعلى دَرَجاتِ الجنَّةِ .

كتابٌ مرقومٌ : واضِحُ الكتابةِ .

يَشْهَدُهُ المُقرَّبون : يحضُرُه جَمْعٌ مِنَ الملائِكَةِ .

الأَرائِك : الأَسِرَّةِ والمقاعِدِ .

نَضْرةَ النعيمِ : بَهْجَةَ التنعُّمِ .

رَحيْقٍ : شَرابٍ .

خِتامُهُ مِسْكٌ : جعَلَ المِسْكَ فَوْقَ الرَّحِيقِ وخُتِمَ عَليْهِ بهِ .

ومزاجُهُ : ما يُخْلَطُ بذلكَ الرحيقِ .

تَسْنيم : عَيْنٌ في أَعلى الجَنَّةِ .

يتغامزون	يُشيرُون بالأَعْيُنِ استهزاءً .
انْقَلَبُوا	رَجَعُوا .
فَكِهِين	مُتلذِّذِينَ بذكْرِ المؤمِنينَ والضَّحِكِ مِنْهُم استِخْفَافاً بِهِم .
لضالّون	لتائِهونَ عن طريقِ الحقِّ والصَّوابِ .
حافِظين	يَحْفَظُون أعمالَهُم ويَشْهَدُون بِرُشْدِهِم أو ضلالِهِم .
ثُوِّبَ	جُزِيَ وعُوقِبَ .

التفسيرُ :

﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

بَعْدَ أَنْ بيّنت الآياتُ السابقةُ جزاءَ الفُجّارِ ، بيّنتْ هذه الآياتُ جزاءَ الأبرارِ ، فإنَّهم وكتابهم في أَعلى منازِلِ الجنَّةِ (علِّيِّين) ويَحْضُرُ كتابَهَمْ جَمْعٌ كريمٌ من المَلائكةِ المقرَّبينَ من ربِّهم ، وأَكَدَّ ذلك بأنْ قرَّرَ نعيمَ الأبرارِ ، وأَنَّهم على سُرُرٍ يكونون مُتَقابِلِينَ يَنظرون نَعِيمَ ربِّهِم ، ويَنْظُرُ بَعضُهمْ لِبَعْضٍ ، وُجُوهُهُم مشرقةٌ نَضِرةٌ ، يَظْهَرُ فيها أَثَرُ النَّعيمِ ، وأمَّا شرابُهم فهو الشَرابُ النفيسُ الطَّهُورُ المختومُ بالمِسكِ ، وهذا المقامُ مما يَنْبَغي أن يتنافَسَ فيه المُتنافِسُون ، لا على حُطامِ الدنيا التافهِ الزائلِ ، فهي لا تَسْتَحِقُّ التنافُسَ ، وهذا تلميحٌ للمُطَفِّفينَ ، وسُوْءِ فِعْلِهِم ، وحِرْصِهِمِ على التّافهِ الحقيرِ .

ويصفُ النصُّ الكريمُ شرابَ المقربين في الجنّة بأنه ممزوجٌ بماء عَيْنٍ اسمُها (تسنيم) وهي من أَعالي الجنّةِ مُخصصةٌ لشُرْبِ المقرَّبينَ من عبادِ الله .

وخُتِمَت السورةُ ببيانِ حالِ المُجْرِمينَ الكافِرينَ، وكَيْفَ كانُوا في الدُّنيا يَسْخَرُون ويستهْزِئُونَ من المؤمنينَ، ويَتَغامَزُون بعيونِهم هُزْءاً ، وإذا رَجَعَ هؤلاءِ المجرمونُ إلى أَهْلِيهم ، رَجَعُوا مُتَلَذِّذِينَ

باستِهْزائِهِم بالمؤمنينَ ، وكأنَّ حلاوةَ الاستهزاءِ بالمسلمِينَ ما زالَتْ في أفواهِهِمْ . وهم يَصفُونَ المؤمنين بالضالِّينَ التائِهينَ عن طريقِ الحقِّ والصوابِ ، والحقيقةُ أنَّهم هم الضالُّون لا المؤمنين ، وهؤلاءِ الكافِرونَ لم يُرْسِلْهُم اللهُ حافظِينَ على أعمالِ المؤمنين مراقِبينَ لهم، ثمَّ يُعيدُنا السِّياقُ إلى الآخِرةِ ، لِنرى المؤمِنينَ الذين كانَ يهزأُ بهم الكافِرونَ ، وقد انْقلَبَتِ الأحوالُ ، فهم يضْحكُون مِن الكافرينَ ، وهؤلاءِ المؤمِنون مُكرَّمُون على السُّرُرِ .

ثم خُتِمتْ السورةُ : هل جُوزِي الكُفَّارُ على أعمالِهِم ؟ والجوابُ بالطَّبْعِ نَعَمْ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الأبرارُ وكِتابُهُمْ في أَعلى منازِلِ الجنَّةِ في عِلِّيين .

٢ـ التنافُسُ ينبغي أَنْ يكونَ على الآخِرةِ وصالحِ العَمَلِ .

٣ـ المْجرِمُون الذين كانوا يَسْخَرُونَ من المؤمنين ستتغيَّرُ أحوالُهُم يَوْمَ القيامةِ، فَيَسْخرُ المؤمنونَ منهم .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأَسئلةِ التّاليةِ :

١ـ أَيْنَ كتابُ الأبرارِ ؟

٢ـ ما معنى : كتابٌ مرقومٌ ؟

٣ـ مَنْ الذين يَشْهَدُونَ كتابَ الأبرارِ؟

٤ـ سمِّ بعضَ نعيمِ أَهْلِ الجَنَّةِ ، كما ذَكَرتْهُ آياتُ الدَّرْسِ .

٥ـ ماذا كانَ يفْعَلُ المُجرِمونَ في الدُّنيا مَعَ المْؤمِنينَ؟

٦ـ ماذا يَفْعَلُ المؤْمِنونَ مع المُجْرِمينَ في الآخِرَةِ؟

٧ـ قارِنْ بيْنَ حالِ الفُجَّارِ وحالِ الأبرارِ في الآخِرَةِ :

المجال		الفجار	الأبرار
١ ـ	كتابُهم		
٢ ـ	الذين يَشْهَدُونَهُ		
٣ ـ	مصيرُهُم : أ ـ ب ـ ج ـ		

* * *

الدَّرْسُ الحَادِي وَالعِشْرُونَ

سُورَةُ الانْشِقَاقِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴿٢٥﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ الانشقاق مكِّيةٌ ، وعَدَدُ آياتِها خَمْسٌ وعشرونَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٨٤) ، وقد تناولَت السُّورةُ الحديثَ عن القيامةِ وأهوالِها وحسابِ الناسِ .

معاني المُفْرداتِ :

انْشقَّت : تقطَّعَتْ وتصدَّعَتْ .

أَذِنَتْ لربِّها : استَمَعَتْ لأَمرِ ربِّها .

حُقَّت : كان حقّاً عليها الاسْتماعُ .

مُدَّتْ : بُسِطَت .

أَلقَتْ	: طَرَحَتْ ما في جَوْفِها .
كادِحٌ	عامِلٌ بِجدٍّ ومشقّةٍ .
ثُبوراً	هَلاكاً .
يَصْلَى سعيراً	يدخُلُ جهنَّمَ .
يَحُورُ	: يَرْجِعُ .
الشَّفَق	: الحمرةُ التي تبدو في الأُفُقِ بعد الغُروبِ .
وما وَسَقَ	: وما جَمَعَ وضَمَّ .
اتَّسَقَ	: تمّ نورُهُ وصارَ بَدْراً .
لتركَبُنَّ طَبَقاً عن طَبَقٍ	: لتلاقنَّ شَدائِدَ بَعْدَ شدائدَ .
يُوعُونَ	: يُضْمِرُونَ .
غيرُ مَمْنونٍ	غيرُ مقطوعٍ .

التفسيرُ :

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ ﴾ .

تتكلَّمُ هذه الآياتُ الخَمْسُ عن مَظاهِرِ القِيامةِ ، وما يَحْدُثُ فيها من أَحداثٍ كَوْنِيَّةٍ وأهوالٍ طَبيعيَّةٍ ، فالسمَّاءُ الشديدةُ القويّةُ المتماسكةُ تتصدَّعُ وتتشقَّقُ ، وتَسْمَعُ لأمْرِ ربِّها وتستجيبُ له إذ يأمرها بالانْشِقاقِ ، وُحقَّ لها أَنْ تَسْتَمِعَ لأَمْرِهِ ، فهو الذي خَلَقَها ، وهي كانتْ قائِمةً بأمْرِهِ ، وهاهو اليومَ يأْمُرُها بالزَّوالِ .

وإذا الأرضُ بُسِطَتْ فلم يَعُدْ فيها جبالٌ فَصارَتْ كلُّها مُسْتويةً ، وأَخْرَجَت الأرضُ ما كان مُخْتَزَناً في أَجْوافِها من المَوْتى ، وتَخلَّتْ عن سِتْرِهِم ، واستمَعَتْ لأمْرِ ربِّها بِإلقائِهم خارِجَها ، وحُقّ لها أَنْ تَسْمَعَ له وهو خالِقُها .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۝١٥ ﴾ .

هذه الآياتُ العَشْر في الإنسَانِ وحِسَابهِ وجَزائِه ، إمّا إلى جنَّةٍ أو إلى نارٍ ، تبتدىءُ الآياتُ بتقْريرِ

حقيقة أنَّ الإنسان كادحٌ في هذهِ الحياة باذلٌ فيها جُهْدَهُ ، متحمّلٌ فيها المشاقَ حتى يلقى الله ، فالحياةُ كدْحٌ وتعبٌ ، وليْست الدنيا دار راحةٍ وإخلادٍ وخْلودٍ ، ولكنّها دارُ عملٍ ، والانسانُ صائرٌ إلى الله و مُلاقيهِ ليْجازيهُ . فأمّا من أُعْطي كتابهُ بيمينِهِ فسوف يُحاسبُهُ اللهُ حسابا يَسيرا هيّنا وتُغْفرُ ذنوبُهُ ، لأنّهُ كان مؤمنا ، وسينْقلبُ إلى أهلهِ فرِحا مسْرُورا ، وأمّا من أُعطي كتابَهُ من وراء ظهْرِهِ ، لأنّهُ موثقُ اليديْن الى الخلْف ، فيُعْطى الكتابَ وهو على هذا الحالِ ، فسوْف يدعو على نفسهِ بالهلاكِ لينْجو من هوْلِ ما هو فيهِ ، وسيصْلى جهنَّمَ و يدخُلُها ، ولقدْ كان في الدُّنيا في أهلِهِ فرِحا مسْرُورا ، لا يذْكرُ الآخرة ولا يخْشاها ، ولا يَحْسبُ لها حِسَابا ، ولا يُعدّلها عملا ، لأنَّهُ كان يظنُّ أنّه لن يرجعَ إلى الله ، بلى إنّ ربّه كانَ بَصيرا به مطّلعًا عليه محْصيًا عَمَلهُ .

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ العَشْرُ التي تبتدىءُ بالقسم ، تتحدّثُ عن عِناد الكافرينَ ، وكيْف كانُوا في الدنيا قبلَ أنْ يلْقوْا جزاءهم ، لنعْلم عدالة هذا الجزاء .

يُقسمُ اللهُ في مطْلع هذه الآياتِ بالشّفقِ ، وهو ما يبْدو عِنْدَ الغْروبِ مِن حُمْرة تكْسُو الأُفُقَ ، وهو منظرٌ جميلٌ يأخْذ بالألباب ، و يدلُّ على إبداع مَنْ أبْدَعَ هذا الكوْن ، لو كان الناسُ ينتبهون ! .

ويُقْسمُ بالليل الذي يضُمُّ الكائناتِ بعدما كانتْ في النّهارِ متفرقة تبحثُ عن رزْقها ، فيأتي الليلُ فتتجمّعُ بحْثاً عن راحتها ، و يُقْسمُ ثالثا بالقمَر إذا اكتمل فصارَ بدراً ينيرُ الليلَ ، يُقْسمُ اللهُ بهذه الأشياءِ على أنّ الناس أو الكفار سيلْقوْن من الشدائد شدّة بعد شدّة حتى يلْقوْا ربّهم ، وهي تذكيرٌ بما مرّ في أوّل السُّورة .

ثم يأتي استفهامٌ عن هؤلاء الكافرين لماذا لا يؤمنون ، ولماذا إذا قُرىء عليهم القرآنُ لا يخشعُوْن لجلاله وعظمته وعظمة مُنْزلِه سبحانه ، ويأتي الجوابُ بل الذين كفروا يكذّبون بربّهم وبالآخِرة ، واللهُ أعْلمُ بما تُضمِرُ صُدورُهم ، وتُكِنُّ نفوسُهُم ، فبَشّرْهُم أيها النبيُّ بعذاب أليم جزاءَ كُفْرهم ، ولكنّ الذين آمنوا وعمِلوا الصّالحاتِ في أجرٍ دائم لا ينقطعُ .

نشاط :

اكتُبْ في دفترِكَ خواتيم سورةِ التين . وبيّنْ وجْه الشَّبهِ بينها وبيْن هذه الآيات .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ اللهُ الذي يأمرُ الكَوْنَ بالانتظام ، هو الذي يأمُرُهُ يومَ القيامةِ بالانْهِدامِ .

٢ـ الإنسانُ يقطعُ رِحْلةَ العُمُرِ في مُكابَدَةٍ حتى يَلْقَى اللهَ .

٣ـ الناسُ فَريقان يومَ القيامةِ : المُؤْمِنُونَ يُؤْتَوْنَ كُتُبَهُم بأيْمانِهِم ، والكافرون بِشمالِهِم من وراءِ ظهورِهم .

٤ـ يُقْسِمُ اللهُ بأشياءَ في الكونِ ليَلْفِتنا إلى بدائع قُدْرَتِه .

٥ـ الكافرون مُسْتكبِرُون على اللهِ و كلامِ اللهِ ، فلا يتأثرون بالقرآنِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ماذا يحدثُ للسَّماءِ والأرضِ يومَ القيامةِ ؟

٢ـ بيِّنْ معنى كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ أَذِنَتْ لربِّها وحُقَّتْ .

ب ـ كادِحٌ إلى ربِّك كَدْحاً فمُلاقيهِ .

ج ـ فسوف يَدْعُو ثُبوراً .

د ـ والليل وما وَسَقَ، والقَمَرِ إذا اتَّسَقَ .

هـ ـ لتركَبُنّ طَبَقاً عن طَبَقٍ .

٣ـ قارِنْ بيْنَ حالِ المؤمنين وحالِ الكافرين يوْمَ القيامةِ .

المجال	المؤمنون	الكافرون
١ـ كُتبهمْ يَأْخُذونها		
٢ـ ماذَا يقولونَ	أ ـ	أ ـ
	ب ـ	ب ـ
	ج ـ	ج ـ

الدرس الثاني والعشرون

سورة البروج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

تعريفٌ بالسّورة :

سُورةُ البُروجِ مكيةٌ ، وعَدَدُ آياتِها اثنتان وعشرون آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٨٥) . وقد نزلت السُّورةُ تثبيتاً للمؤمنينَ على ما هُمْ عليهِ من الإيمانِ ، وتَصبْيراً لهم على ما يَلْقَوْنَه من الأذى ، وإخْباراً وإعْلاماً بما لقِيَ مَنْ سَبَقَهُم من أذى الظالمين ، وبما كانَ منهم من الثباتِ على الدينِ .

وقد قصَّ النبيُّ ﷺ في الحديثِ الصحيحِ قِصةَ أصحْابِ الأُخْدُود ، وأَنَّهم قَوْمٌ آمنوا بَعْدَ ما رَأَوْا من الكَراماتِ والخَوارقِ التي أجْراها اللهُ على يَدِ صبيٍّ آمنَ فآمنوا كلُّهم ، فأرادَ الحاكِمُ الطاغي أَنْ يَرُدَّهُم عن إيمَانِهم فحَفَرَ لهم أُخْدُوداً في الأرْضِ ، وأَشْعَلَ فيه النيرانَ ، وهدَّدَهُم إنْ لمْ يَعُودُوا عن دينِهم فإنَّهُ سيُلقِي بهِم في الأُخْدودِ المشْتَعِلِ ، فما كانَ منهم إلاّ أَنْ صَبَرُوا على الإيمانِ ،

فاسْتُشْهِدُوا جَمِيعَاً في سَبيلِ اللهِ ، و في قِصَّتِهِم مَثَلٌ وعِبْرَةٌ للمؤمنينَ ، وأَنَّ ما يلقَوْنَه من كفارِ مكةَ يُعَدُّ هيناً بالنسبةِ لما لَقِي هؤلاءِ المؤمنون، الذين قصّت السُّورةُ قِصَّتَهُم .

معاني المُفْرداتِ :

البروجُ	المنازلُ والطرُقُ التي تسيرُ فيها الكواكبُ .
واليومِ الموعودِ	قَسَمٌ بيومِ القيامةِ الذي وَعَدَ اللهُ به الناسَ .
شاهد	محمدٌ ﷺ والأنبياءُ عليهم السلامُ .
ومشهودٌ	جميعُ الخلائقِ يَشْهَدُ عليهم أنبياؤُهم .
قُتِلَ	دُعَاء باللَّعْنِ .
أصحابُ الأخدودِ	الذين حَفَرُوا الخندقَ لَحَرْقِ المؤمنينَ فيه .
النارِ ذاتِ الوقودِ	النارِ المشتعلةِ .
إذْ همُ عليها قُعودٌ	جالسينَ حَوْلَ النارِ يتفرَّجُون على المؤمنينَ وهم يُحْرَقُون .
وما نَقَموا	وما كَرِهُوا منهم إلاّ إيمانَهم .
فَتَنوا المؤمنينَ	امْتَحَنُوهُمْ في دينِهم .
بَطْشَ	الأخذُ بقوةٍ .
يُبدىءُ ويعيدُ	يَخْلُقُ ثم يعيدُ الخَلْقَ في الآخرةِ .
الوَدُود	كثيرُ المَودَّةِ للمؤمنينَ المُطِيعِينَ .
المَجيدُ	العظيمُ .
فعّالٌ لما يريدُ	لا يتخلَّفُ عن إرادتِه شيءٌ .
حديثُ الجنودِ	خبرُ الجموعِ القويةِ .
قرآنٌ مجيدٌ	قرآنٌ عظيمُ جليلٌ شريفٌ، غَايَةٌ في الشَّرفِ والرِّفْعَة .
مِنْ ورائهِم محيطٌ	قادرٌ عليهم لا يفوتُونَه ولا يُعْجِزُونه .
في لوحٍ محفوظٍ	في لَوْحٍ لا يتغيرُ ولا يتبدَّلُ ولا تصِلُ إليه الشياطينُ .



التفسيرُ :

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ ﴾

يُقْسِمُ اللهُ تعالى في بدْءِ هذه السُّورةِ بهذه الأمورِ الأربعةِ ، فهو يُقْسِمُ أولاً بالسماءِ ذاتِ المنازلِ التي تكونُ فيها النُّجومُ والكَواكبُ ، وقد شبَّهها في شِدَّتِها وقُوَّتِها بالبُروجِ .

ثم يُقْسِمُ باليوم الموْعُودِ وَهُوَ يَوْمُ القيامةِ الذي وَعدَ اللهُ الخلائقَ بالحِسابِ فيه والجزاءِ .

ثم أَقْسم بشاهد ومشهودٍ ، والشاهدُ هو النبيُّ ﷺ والأنبياءُ عليهم السلامُ يشهدونَ على أقوامِهم ، والمشهودُ هم الخلائقُ الذين تشْهدُ عليهم أنبياؤهم أنَّهم بلَّغُوهُم دينَ اللهِ تعالى .

﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

جَاءَ القَسَمُ من اللهِ تعالىٰ بأنَّ أصحابَ الأُخْدودِ استحقُّوا اللعْنَ والطَّرْدَ من رحمةِ اللهِ ، وفي هذه الآياتِ دُعاءٌ على منْ قَتلوا المؤمنين بالقتلِ واللَّعنِ ، أيْ قتلَ اللهُ الذين حفَرُوا الأُخْدودَ ليَحْرِقُوا المؤمنينَ في النارِ المشتعلةِ ذاتِ الوَقودِ ، أي ذاتِ الحريقِ الهائلِ . وهم قد اصطفُّوا على حوافِّ الخندقِ يتفرَّجون على عذابِ المؤمنين ، ويتلذَّذُون بمنظرِ موتِهم .

﴿ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ ﴾ .

في هاتينِ الآيتيْنِ يُبيِّنُ اللهُ سببَ فعْلِهم هذا بالمؤمنينَ ، فما كرِه الكفَّارُ من المؤمنين شيئاً ولا عابُوا فيهم وصْفاً ولا خُلُقاً ، اللَّهمَّ إلاّ أنَّهم أيْ المؤمنين آمنوا باللهِ العزيزِ الحميدِ المُسْتحِقِّ لكلِ المحامدِ ، الذي له مُلْكُ السماواتِ والأرضِ يتصرَّفُ فيها كيفما يشاءُ ، وهو سبحانه على كلِّ شيءٍ شهيدٌ يُراقبُهُ ويراهُ ، فهو قدْ رأى فعلَ الكفّارِ ، وهو قادرٌ على وقْفهِ ، لكنَّهُ أرادَ أَنْ يتَّخِذَ المؤمنينَ شُهداءَ ، وأنْ يعذِّبَ الكفارَ بأفعالِهم ، وأنْ يُبيِّنَ للناسِ أنَّ الدينَ غالٍ يُضحَّى من أجْلِه بالأنْفُسِ .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ .

يبيِّنُ اللهُ في هاتيْنِ الآيتيْنِ جزاءَ الذين عذَّبوا المؤمنين بالنارِ ، وأنَّ مصيرَهُم سيكُونُ الخُلودَ في نارِ جهنَّمَ إذا لمْ يتوبُوا ، وذلك هو العذابُ ، والحريقُ الحقيقيُّ لا نارُ الدنيا ، أمّا الذين آمنوا

وعَمِلُوا الأعمالَ الصالحاتِ فأولئك جزاؤهم النعيمُ في الجنّات التي تَجْري من تحْتِها الأنهارُ ، وذلِكَ هو الفَلاحُ والفوْزُ العظيمُ والكبيرُ .

﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يؤكِّدُ اللهُ تعالى أنَّ بَطْشَه بالكافِرين وأخْذَهُ لَهُمْ أليمٌ وشديدٌ ، وأنَّه سُبْحانَه القادرُ على أنْ يبدأ الخلْقَ ثم يُعيدُه ، وهو سُبْحانَه لأوليائِه وأحْبابه كثيرُ المَغْفرةِ ، و هو سبحانه وتعالى صَاحِبُ العرْشِ وهو ذو القَدْرِ العظيمِ والشأْنِ والرِّفْعَةِ ، ويفْعَلُ ما يُريدُ لا يوقفُ إرادتَهُ أحَدٌ ، ولا يمنَعُهُ من فعْلِ ما يريدُه أَحَدٌ .

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يؤكِّدُ اللهُ سبحانَه قدْرَتَهُ بتعريفِنَا بما فعلَ بالجنودِ القويةِ والجموعِ الظالمةِ الكبيرةِ مِثْلَ فرعوْنَ وجنودِه وثمود وقوّتها ، فقد أهلَكَهُم اللهُ وما نفَعَتْهُم قوتُهم ، ولكنَّ الذين كفَروا لا يتعلَّمون مما جرى لغيرِهم أنْ يَحِلَّ مِثْلُه بهم ، لأنَّهم يَتَسمَّونَ في التكْذيبِ حَتَّى يأتيَهُم التعذيبُ ، و اللهُ محيطٌ بهم قادرٌ عليْهِم وعلى أَخْذِهم في كلِّ لحظةٍ ، وإنَّ الكتابَ الذي أخبَرَ بكلِّ هذا هو القرآنُ ممجَّدٌ ذو قُدْرةٍ ورِفْعَةٍ ، أصْلُهُ محفوظٌ في اللوْحِ المحفوظِ عِنْدَ الله ، فلا يتبدَّلُ ، ولا يتغيّرُ ، ولا يقتربُ منه الشياطينُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يُقْسِمُ اللهُ ببعضِ عجائبِ خلْقِه ليلْفِتَ أنظارنا إلى إبْداعِه وقدْرتِه سُبْحانَهُ .

٢ـ في قَصَصِ الماضِين عِبْرةٌ للمؤمنين وتَسْليةٌ لهم أمام ما يُلاقُونه من أعْدائِهم .

٣ـ اللهُ قادرٌ على الانتصارِ من الكافرين ، لكنَّهُ يُمْهِلُ ولا يُهْمِلُ ، ويُريدُ أنْ يعلِّمنا درسَ التضحيةِ في سبيلِ اللهِ لابُدَّ منها .

٤ـ الشهادةُ أعظمُ مَطْلَبٍ يُمْكنُ أنْ يحقِّقَهُ المؤمنُ ، وقد اختارَ اللهُ هؤلاءِ القومَ شُهداءَ ، وفازوا بالشَّهادةِ في سبيلِ الله .

٥ـ بَطْشُ اللهِ بالكافرينَ شديدٌ ، فهم لا يعْلَمُون ما أعدَّ اللهُ لهم من العذاب .

٦ـ عَظَمَةُ القرآنِ العظيمِ فهو كتابٌ ممجَّدٌ في لوْحٍ محفوظٍ عند الله عزَّ وجلَّ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما معنى « والسَّماءِ ذاتِ البُروج » ؟

٢ـ أ ـ عَدِّد الأقسامَ التي تضمَّنَتْها السُّورةُ الكريمةُ .

ب ـ بماذا أَقْسَمَ اللهُ في هذه السُّورةِ الكريمةِ ؟

ج ـ على ماذا أَقْسَمَ اللهُ في هذه السُّورةِ الكريمةِ؟

٣ـ ما معنى :

أ ـ وشاهدٍ ومشهودٍ .

ب ـ قُتِلَ أَصحابُ الأخدودِ .

٤ـ أ ـ عدِّدْ ثلاثةً من مظاهرِ قُدْرةِ اللهِ في هذه السُّورةِ الكَريمةِ .

ب ـ ماذا فَعَلَ اللهُ بالجنودِ فرعونَ وثمودَ؟

٥ـ أ ـ ما مَوْقفُ أَهْلِ مكّةَ الكفارِ من دَعْوَة النبيِّ ﷺ ؟

ب ـ لماذا أَحْرَقَ الكافرونُ المؤمنينَ في قِصَةِ أَصحابِ الأُخْدودِ ؟

٦ـ وضِّح المعنى المناسِبَ أمامَ كلٍّ مِنَ الكلماتِ القرآنيةِ التاليةِ :

الكلمة	معناها
أ ـ شَاهِد	
ب ـ مَشْهود	
ج ـ الأخدود	
د ـ بطش ربكِ	
هـ ـ يبدىءُ ويعيدُ	
و ـ محيطٌ	
ز ـ لَوْح مَحْفوظ	

* * *

الدَّرْسُ الثَّالِثُ والعِشْرُونَ

سُورَةُ الطَّارِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤) فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٠) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (١٧)

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورَةُ الطارق مكيةٌ ، وعددُ آياتِها سَبْعَ عَشْرَةَ آيَةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٨٦) ، وموضوعُها : بيانُ قُدْرةِ اللهِ على البَعْثِ، وتَهْديدُ الكافرين، وبيانُ قَدْرِ القرآنِ .

معاني المُفْرداتِ :

الطارق : النَّجْمُ الذي يَبْدُوْ لَيْلاً في السَّماءِ .

النَّجْمُ الثاقِبُ : النَّجمُ المضيءُ كأنه يثقُبُ الظلامَ بنورِهِ .

حافظ : حافظٌ من اللهِ وحافظٌ من الملائكةِ يَحْفظُ الأعمَالَ بأمْرِ اللهِ .

ماءٍ دافقٍ : سَائلٍ متدفقٍ .

الصُّلْب : الظَهْر .

التَّرائِب : منطقةُ الصدْر .

رَجْعِهِ : إعادة خَلْقِهِ بَعْدَ المَوتِ .

تُبلى السَرائرُ : تُكْشَفُ الأمورُ المَخْفيَّةُ .

الرَّجْع : المَطَرِ .

فَصْل : فاصلٌ بين الحقِّ والباطلِ .

بالهزْلِ : باللَّعبِ واللَّهْوِ .

يَكيدونَ : يُدبِّرونَ بخفاءٍ لمُحَاربةِ الإسلامِ والمسلمينَ .

فمهِّل الكافرينَ : فأَمْهِلِ الكافرينَ ولا تستعجلْ عقابَهم .

رُوَيْداً : قليلاً .

التفسيرُ :

﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ۝٤ ﴾ .

يُقْسِمُ اللهُ تعالى في هذه الآياتِ بالسَّماءِ ، وهي آيةٌ عظيمةٌ ، ويُقْسِمُ بالطارقِ ، وهي كَلِمةٌ جديدةٌ علينا ، فيسألُ اللهُ لتعظيمِ أمْرِ الطارقِ فيقولُ : وما أدراكَ أيُّها النبيُّ ، ويا كلَّ إنسَانٍ ، وما أدْراكَ ما الطَّارقُ؟ والطَّارقُ الذي يأتي في الليْلِ ، ثم فسَّرهُ بأنَّهُ النجمُ الثاقِبُ الذي يثقُبُ بنورِه الظلامَ ، يُقْسِمُ اللهُ بهذه الأشياءِ العظيمةِ على أَنَّ كلَّ نَفْسٍ إنسانيةٍ لها حافظٌ هو اللهُ ، وحافظٌ من الملائكةِ بأمرِ اللهِ ، يحفظُ الأعمالَ ، لِيرفعَها إلى اللهِ .

﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ۝٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ۝٨ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ۝١٠ ﴾ .

تَلْفِتُ هذه الآياتُ نظرَ الإنسانِ إلى آيةِ خلْقِهِ ، وأَنَّهُ خُلِقَ من ماء سَائلٍ ، يخرجُ من الرَّجُل من صُلبْهِ ، ومن المرأةِ من ترائِبِها . إنَّهُ على رَجْعهِ لقادرٌ ، أَيْ أَنَّ اللهَ على إعادةِ خَلْقِ هذا الإنسانِ بَعْدَ مَوْتهِ لَقادرٌ ، مِثْلَمَا خَلَقَهُ مِنْ هذا الماءِ الدَّافقِ ، ويكونُ ذلكَ في يَوْمٍ عَظِيمٍ تُمْتَحَنُ فيه سَرائرُ الناسِ ، وما أَخْفَوْهُ في ضَمائِرِهِمْ ، في ذلكَ اليومِ لَيْسَ لِأَحَدٍ من البَشَرِ قوةٌ من نفسِهِ ، ولا ناصرٌ من غيرِهِ ينصُرُه من اللهِ ، ويُنْقِذُهُ من هَوْلِ ما يلقاهُ .

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۝١٢ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ۝١٤ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ۝١٦ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ۝١٧ ﴾ .

يُقْسِمُ اللهُ على عَظَمةِ السَّماء مرَّة أُخرى ، ولكنْ هذه المرَّةَ وصفَها بأنَّها ذاتُ الرَّجْعِ ، فالسَّماءُ

ترجعُ إلى الأرضِ بماءِ المطرِ بأمرِ اللهِ تعالى ، ويُقسمُ بالأرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ ، فالأرضُ تتصدَّعُ بالنباتِ عندما يلتقي البذْرُ بماءِ المَطرِ . يُقْسِمُ بهذا كلِّهِ على أنَّ القرآنَ قَوْلٌ فَصْلٌ ، يَفْصِلُ بَيْنَ الحَقِّ والباطِلِ ، وليسَ باللّعِبِ واللهوِ والهَزْلِ كما يقولُ الكافرونَ .

وأمّا الكافرونَ باللهِ وبكتابهِ واليوم الآخرِ ، فإنَّهم يَمْكرونَ ويُدبِّرونَ بخَفاء لمُحاربةِ الإسْلامِ والمُسْلمينَ ، واللهُ يدبِّرُ مُقَابِلَ تدبيرهِم بأشدَّ منه لإبطاله ومجازاتِهم على ذلكَ ، فانتظرْ أيُّها النبيُّ ما يحِلُّ بالكافرينَ ، وأَمْهِلْهُم قليلاً ، ولا تَسْتَعجِلْ عذابَهم فإنْه آتٍ قريبٌ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يُقْسِمُ اللهُ بالسَّماءِ والنَّجْمِ ، ليدُلَّنا على عظمةِ هذه الآياتِ الكونيةِ .

٢ـ كلُّ نَفْسٍ لَهَا حَفَظَةٌ يَحْفَظونَها ، ويحفظونَ أعْمالَها .

٣ـ الذي خَلَقَنا قادرٌ على إرجاعِنا إلى الحياةِ من جَديدٍ .

٤ـ يومَ القيامةِ تُمْتَحَنُ كل خفايا البشرِ وتَظْهرُ سَرائِرُهُمْ .

٥ـ القرآنُ حقٌّ فاصلٌ قاطعٌ ليس لَعِباً ولا هَزْلاً .

٦ـ الكافرونَ يدبِّرونَ ، واللهُ يدَبرُ تدبيراً يدمِّرُ تدبيرَهُمْ ، وهو سبحانَه مطّلعٌ عَلَيْهِم .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ كَمْ قَسَماً في هذه السُّورةِ الكريمةِ ؟

٢ـ بيِّنْ معنى كلٍّ ممّا يلي :

أ ـ الطارقُ .

ب ـ النجمُ الثاقبُ .

ج ـ إنْ كُلُّ نفسٍ لمّا عليها حافِظٌ .

د ـ إنَّهُ على رَجْعهِ لقادرٌ .

هـ ـ والسماءِ ذاتِ الرَّجْعِ .

و ـ وَالأَرْضِ ذاتِ الصدْعِ .

ز ـ فصْلٌ وما هو بالهزْل .

ح ـ أمْهِلْهُم رُوَيْداً .

٣ـ أَجِبْ عَنْ كلٍّ مِمّا يلي مع ذِكْرِ الآية الدَّالةِ عليه :

أ ـ ما الطارقُ ؟

ب ـ مِمَّ خُلِقَ الإنسانُ ؟

ج ـ ما صِفَةُ القرآنِ ؟

د ـ ماذا يَفْعَلُ الكافرونَ ؟

* * *

الدَّرسُ الرَّابعُ والعِشرونَ

سُورَةُ الأَعْلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورَةُ الأَعْلى مكِّية وعددُ آياتِهَا تسْعَ عَشْرَةَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٧)، وموضوعُها توحيدُ الله ، والإيمانُ برسولهِ ، والتذكيرُ بالآخرةِ .

معاني المُفْرداتِ :

سَبِّحْ اسمَ ربِّكَ : نزِّه اللهَ تعالى عَنْ كُلِّ ما لا يليقُ به .

فسوّى : فأتقنَ .

قدَّر : جَعَلَ للأشياءِ نِظَاماً ومَقَاديرَ .

أَخرجَ المرعى : أنبتَ ما ترعاهُ الدَّوَابُّ مِنَ العُشْبِ والحَشَائِشِ .

غُثاءً : يابِساً جافّاً .

أَحْوىٰ : قاتِماً يَميْلُ إلى السَّوادِ .

ونيَسِّرُكَ : نُوَفِّقُكَ .

لليُسْرى	للطَريقةِ الأسْهلِ والأيسرِ .
سَيَذَّكَّرُ	سَيَنْتفعُ بتذكيرِكَ .
مَنْ يَخْشَى	من يخافُ اللهَ .
ويَتَجَنَّبُها	ولا ينتفعُ من الذِّكْرى .
أَفلحَ	نجا وفازَ .
تزكَّى	: طهّر نفسَهُ بالإيمانِ .
تُؤْثِرونَ	: تُفضّلون وتَرْضَوْنَ .

التفسيرُ :

﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥ ﴾ .

تبتدىءُ السُّورةُ الكريمةُ بأمرِ النبيِّ ﷺ وكلِّ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، بتَسبيحِ اللهِ وتنزيهِ اسمِهِ عَمَّا لا يليقُ ، وتُثْبِتُ له العُلوَّ على كُلِّ الموجوداتِ .

وقد كانَ النبيُّ ﷺ يمتثِلُ الأمرَ ، فيجْعَلُ هذا التَّسْبيحَ في صلاتِه .

نشاط :

اكْتُبْ في دفترِكَ ما يقولُهُ المسلِمُ في ركوعِهِ وفي سجودِهِ .

ثُمَّ عرَّفَتْنا السورةُ بهذا الربِّ الجَليلِ سُبْحانَه ، فَذَكَرَتْ مِنْ صِفَاتِه أَنَّهُ الذيْ خَلَقَ كلَّ شَيءٍ فأَتْقَنَهُ ، وجَعَلَ المَخْلُوْقَاتِ كلَّها سواءً في الإتقانِ .

والذي خَلَقَ الوجُودَ بمقاديرَ محدَّدَةٍ ، فَليسَ الكَوْنُ فَوْضَى ، ولا أحداثاً تجري بلا نظامٍ ، معاذَ اللهِ ، إنَّ كلَّ شيءٍ له مِقْدارٌ ، وقد هَدى اللهُ المخْلُوقاتِ ، كلُّ مَخْلوقٍ لما خَلَقَهُ لَه وأَعدَّهُ له ، وَهُوَ سُبْحانَه الذي أَخْرجَ من الأرضِ النباتَ ، وأنْبَتَ الأَعْشابَ ، ومنها الحيواناتُ ليعيشَ منها الإنسانُ ، ثم جَعَلَ هذه الأعشابَ الخَضْراءَ يابِسَةً جافّةً مائلةً إلى السَّوادِ في آخِرِ مَوْسِمِ الصَّيْفِ ، ليُرِيَنا كيفَ المَوْتُ والحَياةُ من بَعْدِه .

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الثمانِ خِطَابٌ للنبيِّ ﷺ تقولُ لَهُ : إنّ الله سَيُقْرِئُكَ القرآن ، ويَجْعلُكَ تَحْفظُهُ فلا تَنْساهُ ، إلاَّ ما شاءَ اللهُ .

وهذا الاستثناءُ لَيْسَ المَقْصُودُ منه أَنْ نَفْهَم أَنَّ الرسُول - ﷺ - سَيَنْسى ، لا ، ولكنْ ليُعْلِمَنا أَنَّ عَدَمَ النسيانِ هو بمشيئةِ اللهِ ، وأنَّ اللهَ شاءَ أَنْ لا يَنسى الرسُولُ - ﷺ - شيئاً مِنَ القرآنِ . . ، إنَّ الله يعْلَمُ ما يَجْهرُ به الناسُ وما يُخفُونَه ، وإنَّا سَوْف نهديك أيُّها النبيُّ الطريقةَ الأيْسرَ ، فذَكِّرْ بهذا القرآنِ من ينتفعُ بالذِّكرى . سيتذكّرُ مَنْ يخافُ الله والآخرةَ ، ويَتجنَّبُ التذكرة الشَخْصُ الأَشْقى ، لأَنَّه أشْقى نفسَهُ بالكُفْرِ ، وأَتعَسَها ببُعْدِها عن الإيمانِ ، وسَيَكُونُ مَصيرُه العذابَ في النار الكُبْرى ، وهذا الشَخْصُ الأَشْقى لا يموتُ في الآخرةِ فيستريحَ ، ولا هو يحيا الحياةَ الكريمةَ الطيبةَ ، فهو مُخلَّدٌ في العذابِ الشديدِ .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ السّتُّ استكمالٌ للحَديثِ عن الآخرةِ ، وتَتَحدَّثُ عن فوْزِ المؤمنينَ بعد الكلامِ عن شقاءِ الكافرينَ .

تُقَرِّرُ هذه الآياتُ في بِدايتِها الفَوْزَ والفَلاحَ لِمَنْ طَهُرَتْ نفسُهُ بالإيمانِ وذكرِ اللهِ والصَّلاةِ . ولكنَّ أَغلبَ الناس يُفضِّلُون الدنيا الزائلةَ الفانيةَ على الآخرةِ الدائمةِ الباقيةِ ، والآخرةُ أفضلُ لِمَنْ أَحسَنَ الاختيارَ . إنّ هذه الحَقائقَ مَوْجُودَةٌ في الكُتُبِ السماويةِ السابقةِ، مثلِ كُتُبِ إبراهيمَ وموسى عَلَيْهما السلامُ .

نشاط :

اكْتُبْ في دفترِكَ اسمَ الكتابِ الذي أَنْزَلَهُ اللهُ على موسى عليه السلامُ ، واسمَ الكتاب الذي أنزلَهُ اللهُ على عيسى عليه السلامُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ اللهُ هُوَ الذي خَلَقَ فأتقنَ ، وَجَعَلَ لكلِّ مَخْلُوقٍ قَدْراً وهدفاً وغايةً .

٢ـ من رحمةِ اللهِ إنباتُ العُشْبِ لحياةِ الحَيَوانِ ، وانتفاعُ الإنسانِ بهذا الحَيَوانِ .

٣ـ فَضْلُ اللهِ على النبيِّ عَظيمٌ ؛ إذ علَّمهُ ثم جَعَلَهُ يحفظُ القرآنَ بلا نسيانٍ .

٤ـ التذكيرُ يكونُ لِمَنْ يَنْتفعُ بالتذكيرِ ، فهذا هو السَّعيدُ ، أمَّا الشقيُّ فلا يتذكّرُ ولا يعتبرُ .

٥ـ لا موتَ للكفارِ في النارِ فيستريحُون ، ولا حياةً كريمةً فيَحْيَوْن .

٦ـ الفَوْزُ والفلاحُ في الدنيا والآخرةِ لمن زكَّى نفسَهُ بذِكْرِ اللهِ والصّلاةِ .

٧ـ حَقائقُ الدِّينِ موجودةٌ في كُتُبِ اللهِ السَّابقةِ واللاحِقةِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما معنى : « سَبِّحْ اسمَ ربِّكَ الأَعلى » ؟

ب ـ كيف كانَ النبيُّ ﷺ يمتثلُ لمثلِ هذا الأمرِ ؟

٢ـ عدِّدْ بعضَ المظاهرِ الدالةِ على عَظَمَةِ اللهِ في آياتِ هَذِه السورةِ .

٣ـ ما معنى : « فَجَعَلَهُ غُثاءً أَحْوى » ؟

٤ـ هل يَنْسى النبيُّ ﷺ شَيئاً من القرآنِ ؟

٥ـ ما معنى : « ونُيسِّرُكَ لليُسْرى » ؟

٦ـ أ ـ ما مَهَمَّةُ النبيِّ ﷺ كما ذَكَرتْها الآياتُ ؟

ب ـ من الذي ينتفعُ من دعوةِ النبيِّ ﷺ ؟

ج ـ ما معنى : « ويتجنَّبُها الأَشْقى » ؟

٧ـ مَن الأنبياءُ الذين ذَكَرَتْهُم السُّورةُ الكريمةُ ؟

* * *

الدَّرْسُ الخَامِسُ وَالعِشْرُونَ

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ الغاشِيَة مكيةٌ ، وعددُ آياتِها ستٌّ وعِشْرون آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٨٨) ، وموضُوعُها : القيامةُ وعَذابُ الكافرينَ ونَعِيمُ المؤمنِينَ في الآخِرَةِ ، وخُتِمَت السُّورةُ ببيانِ قُدْرَةِ اللهِ في الخَلْقِ .

معاني المُفْرداتِ :

الغاشِيَةِ : من أَسْماءِ يَوْمِ القيامةِ .

خاشِعةٌ : ذَليلة .

عَاملةٌ ناصبةٌ : تَعْمَلُ أعمالاً شاقةً متعبَةً يومَ القيامةِ .

آنيةٍ : بالغةِ الحرارةِ .

ضَريع : شَجَرٌ شَوْكِيٌّ ينبُتُ في جَهَنَّمَ .

لا يُسْمِنُ : لا يدْفَعُ الجُوعَ .

نَاعِمةٌ	متنعِّمَةٌ في الجنَّةِ .
لِسَعْيِها راضيةٌ	لِعَمَلِها في الدنيا مِنَ الطاعاتِ راضيةٌ مطمَئِنَّةٌ .
لاغيةً	كلاماً لَغْواً لا فائدةَ منْه .
وأكْوابٌ موضوعةٌ	أقداحٌ مَوْضُوعةٌ على حَافَاتِ العُيونِ مُعدّةٌ لشرَابِهِمْ .
ونمَارقُ مصفوفةٌ	وسَائدُ صُفَّتْ بَعْضُها إلى بَعْض .
وزرابيُّ مبثوثةٌ	بُسُطٌ مفرَّقَةٌ في المَجَالِس .
سُطِحَت	بُسِطَتْ ومُهِّدَتْ حتى صارتْ شاسعةً واسعة يعيشونَ عليها .
بمَصْيطِرٍ	بمسلَّطٍ عليهم قاهرٍ لهم .
إلا من تولّى وكفَر	لكن من أعرضَ عن الوَعْظِ والتذكيرِ وكَفَرَ باللهِ القديرِ .
إيابَهم	رُجُوعَهم بَعْدَ المَوْتِ .

التفسيرُ :

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ﴿٣﴾ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ﴿٤﴾ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ﴿٥﴾ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ﴿٦﴾ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ﴿٧﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ السَّبْعُ في مَشْهدٍ مِنْ مَشَاهِدِ القيامة ، وتفصيلِ عذابِ الكافرينَ في الآخرة .

تبتدىءُ السُّورةُ بالاستفهام مُوجَّهاً إلى النبيِّ ﷺ ولِمَن قرأ كتابَ الله ، تقولُ السورةُ : هل أتاك حَدِيثُ القيامَةِ التي تَغْشى الناسَ وتَعُمُّهم بأهْوالِها ؟ يومَها يكونُ الكفارُ في حالة سيئة وجوهُهُمْ في ذلكَ اليوم تكونُ ذليلة ، ويُكلَّفون بالأعْمَالِ الشاقّةِ المتعِبَةِ ، في الوقْتِ الذي يعذَّبونَ فيه في نارٍ حامية ، وعِنْدَ العَطَشِ يُسْقَوْنَ من عَيْنٍ حرارَتُها أشدُّ من البراكينِ ، وأمَّا طعامُهُم فضَرِيْعٌ ، وهو شجرٌ من شَوْكٍ يَخْرجُ في جهنَّمَ لا عافيةَ معه ، ولا يَسُدُّ الجُوْعَ .

نشاط :

اكْتُبْ في دفترِكَ أواخِرَ سورةِ القارعةِ التي تصفُ مصيرَ الكافرينَ .

﴿ وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيۡنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرۡفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكۡوَابٌ مَّوۡضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ التِّسْعُ في وَصْفِ نعيمِ أَهْلِ الجنَّةِ .

في ذلكَ اليومِ تكونُ وجُوهُ المؤمنينَ ناضِرَةً متنعِّمَةً بنعِيْمِ الآخِرَةِ ، راضِيةً لما قدّمت وادّخرت عِنْدَ اللهِ مِنْ عَمَلٍ صَالحٍ ، فهي اليومَ في جَنَّةٍ رفيعةِ الدَّرجَاتِ لا لغوٌ فيها ، في هذه الجنةِ عَيْنٌ تَجْرِي يشربُونَ منها ، وفيها السُّرُرُ العاليةُ ، والأكْوابُ المَوْضُوعةُ في مُتناوَلِ الشَّاربِينَ ، وَالوسَائِدُ التي صُفَّت لراحَتِهِم واتِّكائِهم ، والبُسُطُ التي فُرِشَتْ ووزِّعَتْ لِتكريمِهم .

نشاط :

اكْتُبْ في دفترِكَ الآيَةَ التي تبيِّنُ مصيرَ المؤمنينَ من سورةِ القارعةِ .

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ خِطابٌ للناسِ أجمَعينَ ، وللكافرينَ على وَجْهِ الخُصُوصِ ، لِتقُيمَ لهم الدليلَ على قُدْرةِ اللهِ عَلىٰ البَعثِ وعلى الخَلْقِ ، فهي تقولُ : ألا تنظرونَ إلى الإبلِ ، وهي أقْربُ الماشيةِ إلى العَرَبِ ، أفَلاَ ينظرونَ فيَرَوْنَ كيفَ خَلَقَها اللهُ ، هذه الخِلْقةُ العجيبةُ متكيِّفَةٌ مع الصَحْراءِ في كلِّ عُضْوٍ من أعْضَائِها . وإلى السَّماءِ كَيْفَ رَفَعَها اللهُ ، وإلى الجِبالِ كَيْفَ ثَبَّتَها اللهُ وغَرَسَها في الأرضِ ، وإلى الأرضِ كَيْفَ جَعَلَ لها سَطْحاً مُنْبسِطاً لِيكونَ مناسِباً للاسْتِقْرارِ عليها .

هذه الأدلةُ الأربعةُ المشاهَدَةُ ساقَها اللهُ لمن يُنْكِرونَ البعثَ علَّهُم يَعْتَبِرونَ ، فيعْدِلُونَ عن إنكارِهِم فيؤْمنونَ .

﴿ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ﴿٢١﴾ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ السِتُّ مخاطَبٌ بها النبيُّ ﷺ مبيِّنةٌ له : أنَّ مَهَمَّتَهُ هي التذكيرُ فَقَطْ ، وفي ذلكَ تَسْلِيةٌ له وتثبيتٌ .

تقولُ الآياتُ : يا أيُّها النبيُّ ذكِّرْ فإنَّما أَنْتَ مذكِّرٌ فَحَسْب ، ولسْتَ مُسَيْطِراً على الناسِ ،

ولا مُتحكّماً فيهم ، ولا مُهيمِناً عليهم ، لكنَّ الذي يكفُرْ بما أُرسِلْت به ، فإنَّ اللهَ سيعذِّبُهُ العذابَ الأكبرَ، حيثُ إنَّ رجوعَ الخلقِ إلى اللهِ ، وحِسابَهم على اللهِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ وجُوهُ الكافرينَ الذين يعتزُّون بقوّتِهم، ستكونُ يومَ القيامةِ ذليلةً منكَسِرَةً، لهم في النارِ عَذابٌ شديدٌ .

٢ـ المؤمنونُ منعَّمونَ مُكرَمُونَ راضُونَ عن الأعمالِ التي عَمِلُوها . لهم في الجنّةِ من ألوانِ النعيمِ الشيءُ الكثيرُ كالسّررِ والشرابِ والوسائدِ والبُسُطِ .

٣ـ في الكَوْنِ آياتٌ دالةٌ على قُدْرةِ اللهِ على البَعْثِ منها الجمالُ والسَّماءُ والجبالُ والأرضُ .

٤ـ مَهمّةُ الرّسولِ ﷺ التذكيرُ وليْسَتْ إجبارَ الكفارِ على الإيمانِ .

التقويمُ :

أَجبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ بِمَ سمّتْ هذه السُّورةُ يومَ القيامةِ ؟

ب ـ وما مَعْنى هذا الاسم ؟

٢ـ أ ـ ما مصيرُ الكافرينَ كما فَصّلَتْهُ السُّورةُ ؟

ب ـ ما مَصِيرُ المؤمنينَ؟

٣ـ ما معنى كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ ونمارقُ مَصْفُوفةٌ .

ب ـ وَزرَابيُّ مبثوثةٌ .

٤ـ أ ـ كم دَليلاً ذَكَرت السُّورةُ على قُدْرةِ اللهِ على البَعْثِ ؟

ب ـ اذْكُرْ هذه الأدلّةَ بالترتيبِ كما ذَكَرَتْها السُّورةُ .

٥ـ أ ـ ما مَهَمّةُ الرّسولِ ﷺ كما ذُكِرَتْ في السورةِ ؟

ب ـ ما الّذي نَفَتْهُ السُّورَةُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ ؟

٦ـ صِلْ بين الكلمةِ ومعناها :

الكلمة	معناها
أ ـ غاشِيَة	أ ـ شِدَّةُ الحرارةِ
ب ـ خاشِعَة	ب ـ وسائدُ
ج ـ آنية	ج ـ بُسُط
د ـ لاغيةً	د ـ رجوعهُم
هـ ـ نمارقُ	هـ ـ تغشى النّاسَ
و ـ زاربيُّ	و ـ شَجَرٌ له شَوْكٌ
ز ـ ضريعٌ	ز ـ ذليلة
ح ـ إِيَابهم	ح ـ كلامٌ لا فائدةَ فيه
	ط ـ أعمالاً شاقةً متعِبَةً

* * *

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالعِشْرُونَ

سُورَةُ الفَجْرِ - القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورَةُ الفَجْرِ مكيّةٌ ، وعددُ آياتِها ثلاثون آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٨٩) ، تتحدَّثُ السُّورَةُ عن مَصيرِ بَعْضِ الأقْوامِ التي كَفَرَتْ بربِّها ، كَقَوْمِ عادٍ وَثَمُودَ وقَوْمِ فِرْعَوْنَ ، وبيانِ حالِ الإنسَانِ يَوْمَ القيامةِ ، وبعضِ مَظاهرِ هذا اليومِ العظيمِ .

معاني المُفْرداتِ :

- الفَجْر : وَقْت الصُّبْح .
- وليالٍ عَشْر : عَشْر ذي الحِجَّةِ .
- والشَّفْع : يَوْم العاشرِ من ذي الحِجَّةِ (يَوْمُ النَّحْرِ ويوم العيد) والشَّفْعُ : العددُ الزَوْجِيُّ .
- والوَتْر : يوم التاسع مِن ذِي الحِجَّةِ (يَوْمُ عَرَفَةَ) والوَتْرُ: العَدَدُ الفَرْدِيُّ .
- والليل إذا يَسْر : يَمْضِيْ وتزوْلُ ظُلْمَتُهُ .
- لذي حِجْر : لصاحِبِ عَقْلٍ .

عاد إرَم	عادٌ الأولى سُمِّيَتْ باسم جَدِّها إرَم .
ذاتِ العِمَاد	ذات الأَعْمِدَةِ التي تُرْفعُ عليها البيوتُ .
جابوا الصَّخْرَ	قَطَعُوا ونَحَتُوا بيوتَهُمْ فيهِ .
الأوتاد	الجنودُ أو المباني العظيمةُ .
فصبَّ عَلَيْهِم	أنزلَ عَلَيْهِم عقوبةً .
لبالمِرْصَاد	لا يفوتُهُ شيءٌ من أعمالِ الكفارِ فهو يرقُبُ أعمَالهَم ويرصُدُها .
ابتلاه ربُّهُ	اخْتَبَرهُ وامْتَحَنَهُ بالنِّعَم .
فأكْرَمَهُ ونَعَّمَهُ	أعطاهُ المالَ والجاهَ وأسبابَ القوّةِ .
فقُدِر	فَضيِّقَ .
أَهانَنِ	أهانَني وضيَّقَ عليَّ الرزقَ .

التفسيرُ :

﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥ ﴾

افْتُتِحَت الآياتُ الكريمةُ بالقَسَمِ .

فقد أَقْسَمَ اللهُ تعالى بهذه الأشياءِ الخَمْسَةِ وهي مُتَعَلِّقَةٌ بالزمنِ ، أَقْسَمَ بها لِشَرَفِها وعَظَمتِها ، ولما فيها من الفوائد الدينيَّةِ والدُّنْيَوِّيةِ .

فأَقْسَمَ بالفَجْرِ ، وهو الصُّبْحُ ، وهو آيةٌ تدلُّ على عَظَمَةِ الخَالقِ المُسَيِّرِ لهذا الكَوْنِ ، والمُدَبِّرِ لهُ ، المُنَظِّمُ حَرَكَتَهُ ، ومِنْ حركةِ الكواكبِ تَنْشأُ هذه الظَواهِرُ ومِنْها الفَجْرُ وهو وقْتُ ظهور الضَوْءِ جَعَلَهُ اللهُ وقْتَ عِبادةٍ ، ثم وَقْتَ انطلاق لابتغاءِ الأرزاقِ والسَّعْي في الحياةِ . وخُصَّتْ صلاةُ الفجْرِ بشَرَفٍ مخصوصٍ ومكانةٍ مرموقةٍ مُتَميِّزَةٍ ، لأَنَّها مشهودةٌ كما في قولِهِ تعالى : ﴿إِنَّ قرآن الفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً﴾ تشهَدُها الملائكةُ .

أمّا ﴿الليالي العَشْرُ﴾ ، قيلَ في معناها : إنَّها عَشْرُ ذي الحِجَّةِ ، وهي مِنْ أَعْظَمِ الأيامِ عِنْدَ اللهِ ، لأَنَّها تَشْهَدُ رُكناً من أَعْظَمِ أركانِ الإسلامِ ، وهو رُكْنُ الحَجِّ ، حيثُ ذكْرُ اللهِ و تعظيمُهُ وتعظيمُ شعائِرِه .

والشَّفْع والوَتْر : إذا جَعَلْنا الأَقسامَ كلَّها متعلِقَةً بالزمنِ والأيامِ ، فالشَّفْعُ يَوْمُ النَّحْرِ وهو يوم

العيد (اليومُ العاشرُ من ذي الحِجَّةِ) والوَتْرُ هو يومُ عَرَفَةَ (اليومُ التاسعُ من ذي الحِجَّةِ) .

و﴿الليل إذا يَسْر﴾ : قَسَمٌ بالليلِ وقْتَ أَنْ يُسْرَى فيهِ . أو قَسَمٌ به ، وقْتَ أَنْ ينتشِرَ فيُغطِّي الأرضَ و يزحفُ فيَحِلُّ محلَّ النورِ الذي كانَ في النهارِ ، ثم يسألُ اللهُ في ختامِ هذه الأقسامِ (أَيْ الأَيمَانِ) هَلْ في ذلكَ كلِّهِ قَسَمٌ لصاحِبِ العَقْلِ الذي يمنعُ صاحِبَهُ من الوقوعِ فيما لا يَنْبَغِي ؟ والاستفهامُ للتقريرِ ، أَيْ أَنَّ هذه الأشياءَ عظيمةٌ ، والمُقْسَمُ عَلَيْهِ بها أَمْرٌ عظيمٌ ، فلا بُدَّ لصاحِبِ العقلِ أَنْ يتنبَّهَ ويتدبَّرَ .

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

في هذه الآياتِ قِصَّةُ ثلاثةِ أُمَمٍ كَفَرتْ وتجاوَزَت الحدَّ في طُغْيانِها ، وهي : عادٌ وثمودُ وفرعونُ و قومُهُ .

تبتدىءُ بالاستفهام : ﴿أَلَمْ ترَ كَيْفَ فَعَلَ ربُّك بعادٍ﴾؟ وهو استفهامٌ مُتَوجِّهٌ به إلى النبيِّ ﷺ أولاً ، ثم إلى كلِّ مُخَاطَبٍ : هَلْ رأيْتَ ما فَعَلَ رَبُّك بعادٍ الأولى ، عادِ إرَمَ التي لم يُخْلَقْ مِثْلُها في البلادِ من حَيْثُ القوةُ والضَخامةُ ، وثَمُودَ الذين قَطَعُوا الصَّخْرَ بالوادِ ، حيثُ سَكَنُوا ونحتُوا الجبالَ بُيوتاً ، وفِرْعَوْنَ ذي الجُنْدِ الذي عِنْدَهُ الأهراماتُ رمزاً للقوةِ ، وكلُّ هؤلاءِ الأقوامِ قد طَغَوْا في البلادِ ، و تجاوَزُوا الحدَّ شِرْكاً وكُفْراً وظُلْماً ، فأَكْثَرُوا الفسادَ في البلادِ ، فالفسادُ والطغيانُ قرينانِ وقريبانِ . فكان العقابُ أَنَّ اللهَ تعالى صبَّ عليهم من العذابِ ما هو شَدِيدٌ ومُهْلِكٌ ، إنَّهُ ربٌّ : يَرْصُدُ كلَّ مُجْرِمٍ ، وسيأْخُذُه في الحينِ الذي يريدُهُ ويحدِّدُهُ ، فهو مُراقِبٌ لهم مطَّلعٌ على أعمالِهم .



نشاط :

اكْتُبْ في دفترِكَ العذابَ الذي أَهْلَكَ اللهُ به كُلاًّ من ثمودَ وعادٍ وفرعَوْنَ .

﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَـٰنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾ .

انْتَقَلَت الآيتانِ إلى الحَديثِ عن الإنسانِ على وَجْهِ العُمومِ والإجْمَالِ ، بَعْدَ الحَديْثِ عن عَينةٍ من الإنسانِ ، هي هذه الأُمَمُ ذاتُ الطُّغيانِ ، فالنصُّ الكريمُ عن عمومِ الإنسانِ ، هذا الإنسانُ إذا ما اخْتَبَرهُ اللهُ بالنِّعَمِ فأعطاهُ المالَ والصِّحَةَ والقوَّةَ ، فإنهُ يقولُ : إنَّ ربي قد أَكْرَمَني وأَعْطانِي ،

ويَنْسَى أَنَّهُ مُخْتَبَرٌ مُمْتَحَنٌ بهذا كلِّهِ ، بلْ إنَّهُ يظنُّ أَنَّهُ مستَحِقٌّ لهذا الجاهِ والمالِ .

وأَمَّا إذا ما اختَبَرَهُ بأَنْ ضيَّقَ عليهِ في الرزْقِ لِحكْمَةٍ يَعْلَمُها اللهُ ، فإنَّهُ يقولُ : إنَّ اللهَ قد أَهانَني وحَرَمَني ، وينسى هذا الآخَرُ أَنَّهُ مُمتحَنٌ أيضاً .

دروسٌ وعبرٌ :

ترْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروس وعبر كثيرة منها :

١ـ أَقْسَمَ اللهُ بالأشياءِ العظيمة تنبيهاً لنا وتعظيماً لها

٢ـ هُناكَ أوقاتٌ مَخْصُوصَةٌ من الزَّمَنِ ، هي أَعْظَمُ الأَوْقاتِ ، منها الفَجْرُ وأيامُ ذي الحِجَّةِ العَشْرُ ، فعلينا الإفادةُ منها .

٣ـ صاحبُ العقلِ يَفْهَمُ كلام الله ويَعْلَمُ مُرادَهُ ومَرْماهُ .

٤ـ مِنَ الأقوامِ الطاغية : عادٌ وثمودُ وقومُ فِرْعَوْنَ ، وقد أهلَكَهُم اللهُ جميعاً بسببِ كُفْرِهِم وطُغيانِهِم .

٥ـ الدُّنْيا للامتحان والابتلاء ، وليستْ للتكريمِ كما يتصوَّرُ بَعضُ النّاس ، فوجودُ المالِ بسَعَةٍ أو التضييق امتحانٌ و اختبارٌ للإنسانِ .

التقويمُ :

أجبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ كَمْ قسَماً تضمَّنَتْها فاتحةُ سُورةِ الفَجْرِ ؟

٢ـ أ ـ كَمْ قوماً جاء ذِكْرُهُمْ في هذه السورةِ ؟

ب ـ ما الصِّفةُ التي تَشْتركُ فيها الأقوامُ المذكورةُ في السُّورةِ ؟

ج ـ ماذا فعلَ اللهُ بهم ؟ د ـ ماذا ينْتظرُ الكافرون ؟

٣ـ ما معنى :

أ ـ ﴿إرَمَ ذاتِ العِمادِ﴾ . ب ـ ﴿جابوْا الصَّخْرَ بالوادِ﴾ .

٤ـ ماذا يقولُ الإنسانُ إذا أُعطي مالاً ، وإذا حُرِمَ هذا المال ؟

٥ـ المالُ امتحانٌ واختبارٌ يُمتحَنُ به الإنسانُ . وضِّحْ ذلك .

* * *

الدَّرْسُ السَّابِعُ والعِشْرونَ

سُورَةُ الفَجْرِ ـ القِسْمُ الثَّاني

كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

كلاّ : ردْعٌ وزَجْرٌ عن القَوْلَيْنِ السابقيْنِ .

ولا تَحاضُّون : لا يَحُثُّ بعضُكُم بعضاً .

التُّراث : المالُ المَورُوْثُ .

أكلاً لمّاً : أكلاً كَثيراً .

حبّاً جَمّا : حُباً شَدِيداً مَعَ الحِرْصِ .

دُكَت : زُلزِلَتْ فانهارَ ما عليها .

أنّى لَهُ الذِّكْرى؟ : ومن أَيْنَ الانتفاعُ بالذِّكرى ؟

لا يُعذِّبُ عَذابَه أَحَدٌ : لا يعذِّبُ كعذابِ اللهِ أَحَدٌ .

المطَمئِنّة : الساكِنَةُ الموقِنَةُ بالإيمانِ .

ارْجِعي : عُودي بالثوابِ من ربِّكِ .

مَرْضِياً : رَضِيَ اللهُ عنها .



﴿ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الأربعُ حديثٌ عن الإنسانِ ، وهي مُتَّصِلةٌ بما كانَ في الدَّرسِ السابقِ . تقولُ الآياتُ مُبتدِئةً بالزَّجْرِ والرَّدْعِ : كَلاَّ . إنَّكُم أيُّها الكافرونَ لا تُكْرِمُونَ اليتيمَ . ولا يَحُضُّ بعضُكُمْ بعضاً على إطعامِ المِسْكينِ المُحتاجِ ، وتأكلونَ المالَ الموروثَ أَكْلاً شديداً . والمعنى قد يكونُ مُشيراً إلى وَلَعِ الإنسانِ بالمالِ أو إلى ظُلْمِ الإنسانِ لأخيهِ الإنسانِ، في مَوْضُوعِ المالِ، حَيثُ يَعْتَدي بَعْضُهم على حَقِّ بَعْضٍ . وتُحِبُّونَ المالَ حُبّاً شَديداً مَعَ حِرْصِكُم عَلَيْهِ .



اكْتُبْ في دفترِكَ الآيةَ الدالَّةَ على تكريمِ اليتيمِ في سورةِ الضُّحى .

﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الستُّ تُبيِّنُ بعضَ مَشاهِدِ القيامةِ .

تَبْتَدِىءُ أيضاً بالزَّجْرِ والرَّدْعِ . كلاَّ إذا دُكَّتِ الأرضُ . وانْهَدَمَ كلُّ ما عليها هَدْماً شديداً ، وجاءَتِ الملائكةُ صُفوفاً ، وجِيءَ بِجَهنَّمَ في ذلكَ اليومِ ، يومَها يتذكرُ الإنسانُ الآخرةَ ، وماذا تنفَعُ الذِّكْرى اليوْمَ ، فيقولُ في حَسْرةٍ وندَمٍ : يا لَيْتَني قدَّمتُ في حَياتي السابقةِ لحياتي هذه ، فيَومئذٍ لا يعذِّبُ عَذابَ اللهِ أَحَدٌ ، ولا يوثِقُ وَثاقَ اللهِ أَحدٌ ، لأنَّهُ لا أَحَدَ عِندَهُ من القُدْرةِ ما عِندَ اللهِ تبارَكَ وتعالى .

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾

هذه الآياتُ الأربعُ اسْتِكْمالٌ لمشاهِدِ القِيامةِ السابِقةِ ، لكنَّها تتكلَّمُ عن جَزاءِ المُؤْمنينَ ، بَيْنَما تِلْكَ تكلَّمَتْ عن جزاءِ الكافرينَ ، تبتدىءُ الآياتُ بالنداءِ إلى النَّفْسِ الساكِنةِ المطمَئِنَّةِ بإيمانِها

وَيقينها ، يُناديها اللهُ فيقولُ : يا أيَّتُها النفسُ المطمئنَّةُ ، ارْجعي إلى ربِّكِ ، ونالي من نوابهِ وجزائهِ ، فأَنْتِ كُنْتِ راضيةً عن ربِّكِ ، فأَنْتِ عِنْدَهُ اليوْمَ مَرْضيَّةٌ ، فادْخُلي في عِدادِ العبادِ المنسوبينَ إلى اللهِ ، عبادِ الرحمٰنِ ، وادْخُلي جنةَ اللهِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ مِنْ طَبْعِ الإنسانِ الحِرْصُ على المالِ والبُخْلُ بهِ وحبُّهُ ، حتى إنَّ الإنسانَ لحرصِهِ على المالِ يَحْرِمُ اليتيمَ والفقيرَ .

٢ـ من مظاهرِ القيامةِ دَكُّ الأرضِ وتدميرُها وتدميرُ كلِّ ما عَلَيْها .

٣ـ يَنْدَمُ الإنسانُ على ما فرَّطَ في حَياتهِ وأضاعَ من فُرَصٍ لطاعةِ اللهِ .

٤ـ ينتظرُ الكافرُ من العذابِ الشديدِ ما لا يَقْدِرُ أَنْ يتصوَّرَهُ أَحَدٌ مِنَ البَشَرِ .

٥ـ النَّفسُ الرَّاضيةُ عن ربِّها في الدنيا مَرضيَّةٌ عِنْدَ اللهِ في الآخِرَةِ .

التقويمُ :

أَجبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ماذا ذَكَرت الآياتُ من الصِّفاتِ التي لا يَرضاها اللهُ للإنسانِ ؟

٢ـ ماذا يَحْدُثُ للأرضِ يومَ القيامةِ ؟

٣ـ ما الذي يتذَكَّرُهُ الإنسانُ يومَ القيامةِ ؟

٤ـ ما معنى :

أ ـ ﴿وأنّى لَهُ الذكرى﴾ .

ب ـ ﴿يا لَيْتَني قدَّمتُ لحياتي﴾ .

٥ـ أ ـ ما صِفَةُ النفسِ التي ذكَرَها اللهُ في خِتامِ سورةِ الفَجْرِ؟

ب ـ بأيِّ شيءٍ اكْتَسَبَت النفسُ هذه الصفةَ ؟

ج ـ ما معنى : راضيةً مَرْضيَّةً ؟

٦ـ قارِنْ بَيْنَ ما يلقاهُ الكافرُ وما يلقاهُ المؤمنُ يومَ القيامةِ، كما جاءَ في الآياتِ الكريمةِ .

	الكافرُ	المؤمنُ
١ـ		
٢ـ		
٣ـ		

* * *

الدرس الثامن والعشرون

سُورَةُ البَلَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾

تعريفٌ بالسُّورَة :

سُورةُ البَلَد مكيّةٌ ، وعددُ آياتِها عشرون آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٩٠) ، وموضُوعُها : الإنسانُ ونجاحُهُ يومَ القيامةِ .

معاني المُفْرداتِ :

لا أُقْسِمُ بهذا البلدِ : أَقْسَمَ اللهُ بالبَلَدِ الحرامِ مكّةَ المُكَرَّمةِ .

حِلٌّ : مُقيمٌ .

ووالدٍ وما ولد : قَسَمٌ بآدمَ وكلِّ ما تَنَاسَلَ مِنْهُ .

كَبَد : تَعَب ومشقة .

لُبَداً : كثيراً .

وَهَدَيْناه النَّجْدينِ : بيّنا له طريقَي الخَيْرِ والشرِّ .

اقْتَحَمَ	عبر .
العَقَبَة	الطريقُ الوَعِرُ في الجبَلِ ، والمُرادُ بالعَقَبَةِ النَّارُ .
فَكّ رَقَبَةٍ	تَحْريرُ عَبْدٍ من العبوديّةِ .
مَسْغَبَةٍ	مَجَاعَة .
مَتْرَبَةٍ	حاجةٍ وافتقارٍ .
المشأَمَة	الشِّمال .
مُؤْصَدَة	مُغْلَقَة .



﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥ ﴾ .

هذه الآياتُ الخَمْسُ تضمَّنَتِ القَسَمَ بأربعةِ أشياءَ، أَقْسَمَ بها على حَقيقةٍ وَاحِدَةٍ هيَ أنَّ الإنسانَ مَخْلوقٌ في تَعَبٍ ، فقَدْ أقْسَمَ في فاتحةِ هذه السُّورةِ بالبَلَدِ الحَرام وَهو مكّةُ المكرمةُ ، وبالنبيِّ محمدٍ ﷺ ، وهو مُقيمٌ بها ، ثمّ أقْسَمَ بآدمَ عليْهِ السلامُ ، وكلِّ من تَناسَلَ منهُ ، فهو الوالدُ، وكلُّ نَسلِهِ وذريتِه وَلَدٌ ، هذه الأقسامِ أقْسَمَ اللهُ بها على حَقيقةٍ هي أَنَّهُ خَلَقَ الإنسان في مكابَدَةٍ وتحمُّلِ مَشاقٍ ، فهو مُنْذُ خَلْقِهِ حتى وفاتِه يقاسي ويكابِدُ أنواعَ الشدائدِ .



اكْتُبْ في دفترِكَ ثلاثةً من الشدائدِ التي يُقاسيها الإنسانُ في حياتِهِ .

﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ ﴾ .

هل يَحْسَبُ هذا الإنسانُ الذي خَلَقْناه في كَبَدٍ ، ويظنُّ أَنَّهُ لَنْ يَقْدِرَ عليْهِ أَحَدٌ ، وأَنَّهُ لا أَحَدَ فَوْقَهُ في هذا الكَوْنِ؟ فهو يتَباهى أَمامَ الناسِ بأنَّهُ أهلكَ مالاً كثيراً وأَنْفَقَهُ ، و كانَ العَربُ يتباهَوْن بكَثْرةِ الإنفاقِ . أيظنُّ أنّهُ لم يَكُنْ يراهُ أَحَدٌ ، أَلَمْ نجْعَلْ لهذا الإنسانِ عينيْنِ يُبْصِرُ بهما ، ولساناً يَنْطِقُ بهِ ، وشفتيْنِ تُطْبِقان فمهُ ، وهَدَيْناهُ السَّبيلَ إلى الخيرِ أو الشرِّ ، وبيَّنا له طريقَ الإيمانِ من طريقِ الكُفْرِ؟

والجوابُ بلى، فالواجبُ عليه أَنْ يُؤْمِنَ بربِّهِ وخالِقِه .

﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ دعوةٌ للإنسانِ أَنْ يَجْتازَ العَقَبَةَ ، ويتخَطى العَوائِقَ ليصلَ إلى الجنَّةِ ، و ذلكَ بإعْتاقِ الرِّقابِ وتَحْريرِها في سَبيلِ اللهِ ، وتَخْليصِها من الرِّقِّ والعبوديّةِ ، فالإسلامُ دِينُ الحرّيَّةِ وكرامةِ الإنسانِ ، ثم إطعامٌ في يومٍ ذي مجاعةٍ ، يتيماً ذا قرابةٍ أو مِسْكيناً لَحِقَ بالتُّرابِ من شدّةِ الفَقْرِ .

﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

في هذه الآيات يُجْمَعُ مَعَ هذه الأعمالِ الصالحةِ الإيمانُ ، إذ لا تُقْبَلُ الأعمالُ إلاّ بالإيمانِ ، فلا بدَّ أَنْ يكونَ هذا الإنسانُ إذا أرادَ النجاةَ من أهلِ الإيمانِ الذينَ تَواصَوْا فيما بَيْنَهُم بالصَّبْرِ ، وتَواصَوْا بالتَّراحُمِ . أُولئكَ سَيكُونونَ أصْحابَ اليمينِ . والذين كَفَرُوا بآياتِ اللهِ هُم أصْحابُ الشِّمالِ ، وَهُمْ في نارٍ مُغْلَقَةٍ عَلَيْهِم، لا يَخْرُجُونَ منها .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يُقْسِمُ اللهُ بالبَلَدِ الحَرام مكّةَ المكرمةِ تعظيماً لَهَا، وبالنبيِّ محمدٍ ﷺ تكريماً له أيضاً .

٢ـ الإنسانُ مخلوقٌ في العَنَاءِ والمكابَدَةِ مُنْذُ بدايةِ حَياتِهِ حَتى مَوْتِه .

٣ـ لقد خَلَقَ اللهُ الإنسَانَ وزوّدَهُ بأدواتِ المَعْرفةِ ، فالواجبُ عليه اسْتِخْدامُها فيما يُرْضِي اللهَ .

٤ـ جَعَلَ اللهُ للإنسانِ إرادةً اختباراً ، وبيَّنَ له السُّبُلَ وهو يَخْتارُ ، وعلى ضَوْءِ ذلكَ يكونُ الحِسَابُ والجزاءُ .

٥ـ اقتحامُ عَقَبَةِ الآخِرَةِ بِعَمَلِ الصَالِحَاتِ مع الإيمانِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ بِمَ أَقْسَمَ اللهُ في هذه السُّورةِ ؟

٢ـ ما معنى :

أ ـ كَبَد .

ب ـ اقتحام العَقَبَةِ .

٣ـ بِمَ يقتحِمُ الإنسانُ العقَبةَ ؟

٤ـ اذْكُرِ الآيةَ الدالَّةَ على كُلٍّ ممّا يلي :

أ ـ القَسَم بالرَّسولِ ﷺ .

ب ـ يظنُّ الإنسانُ أنَّهُ لا يَقْدِرُ عَليْهِ أَحَدٌ .

ج ـ خُلِقَ الإنسانُ لِتَحَمُّلِ المشاقِّ والمتاعِبِ .

د ـ الكُفَّارُ أَصحابُ النارِ .

هـ ـ هَدَى اللهُ الإنسانَ لِطَريقِ الخيْرِ وطريْقِ الشرِّ .

❊ ❊ ❊

الدَّرسُ التَّاسعُ والعشرون

سُورَةُ الشَّمْسِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾

تعريفٌ بالسُّورَة :

سورةُ الشَّمْسِ مَكّيةٌ، وعددُ آياتِها خَمْسَ عَشْرَةَ آيَةً، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٩١) ، وموضوعُها : النفْسُ وهُداها وضَلالُها، وجَانِبٌ من قِصَّةِ ثمودَ وهلاكِهِمْ .

معاني المُفْرداتِ :

والشَمْس وضُحَاها : قَسَمٌ بالشَمْسِ وبَضَوْئِها إذا ارْتَفَعَتْ أوّلَ النَّهارِ .

جلاَّها : كَشَفَ النَّهارُ بضَوئِهِ ظُلْمةَ اللَّيلِ .

يَغْشَاها : يُغَطّي الكَوْنَ بظُلْمتهِ .

طَحَاها : بَسَطَها وجَعَلَها صَالحةً للعَيْشِ .

ونفسٍ وما سَوّاها : قَسَمٌ بالنفسِ وبِمَنْ أَنشَأَها مُسْتَعِدّةً للحَياةِ .

فَأَلْهَمَها فُجُورَها وتَقْواها : عَرَّفَها ما ينبغي فعلُهُ من خَيْرٍ ، وما ينبغي تركُهُ من شرٍّ .

قد أَفْلَحَ من زَكَّاهَا : قد فازَ من طَهّرَهَا من الكُفْرِ والمَعاصي .

وقد خابَ من دَسَّاهَا	وقد خسِرَ من انْحطَّ بنفسِهِ إلى الهَاوِيَةِ .
بطَغْوَاها	بسببِ طُغيانِها وتَجاوُزِها الحُدودَ في الكُفْرِ .
انْبعَثَ	قامَ مُسْرِعا .
أَشْقاها	أَشْقى قَوْمِ ثمودَ
وسُقياها	نَصيبُ النَّاقةِ مِن الماءِ .
فدَمْدَمَ	أَحاطَ بِهِم العذابُ فلَمْ يَفْلِتْ منهم أَحَدٌ .
بذَنْبِهِم	بسَبَبِ كُفْرِهم وعَقْرِهِمْ الناقةَ .
فسَوّاها	لم يفْلِتْ مِنْهُم أَحَدٌ .
ولا يَخافُ عُقْبَاها	ولا يَخافُ اللهُ أَحَدا مِنْ تبعةِ إهلاكِهِم .

التفسيرُ :

﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ .

يُقْسِمُ اللهُ في هذه الآياتِ أَحَدَ عَشرَ قَسَماً مُتواليةً ، ليؤكِّد حقيقة عظيمة أَنَّه أَفْلح مَنْ زكَّى نفسه وطهَّرها عمَّا لا يليقُ بها ، وَخابَ مَنْ انحطَّ بنفسِهِ إلى الهاوِيةِ ، فارْتكبَ المعاصيَ والذنوبَ ، فهذا أَطْوَلُ قَسَمٍ في القرآنِ الكريمِ .

فَهُوَ يُقْسِمُ بالشَّمْسِ هذهِ الآيةِ الكونيةِ العَظِيمةِ ، وَمَا أدراكَ ما عظمةُ الشَّمْسِ ، فلولا أنَّ الله سخَّرها ما كانَتْ لنا حياةٌ على الأرضِ ، ولا حياةٌ لنباتٍ ولا لحيوانٍ . . . فالحمدُ لله .

- ويُقْسِمُ بضَوْءِ الشَّمْسِ إذا ارْتفعَ النهارُ في وقْتِ الضُّحى .
- ويُقْسِمُ بالقَمَرِ إذا أعقَبَ الشمسَ فأنارَ في الليلِ .
- ويُقْسِمُ بالنهارِ إذا أضاءَ نورُ الشمسِ على الكَوْنِ .
- ويُقْسِمُ بالليلِ إذا حَجَبَ ضوءَ الشمسِ فتُظْلِمُ الأرضُ .
- ويُقْسِمُ بالسماءِ ، وبالذي بناها ، وهو اللهُ سبحانَهُ ، ويُقْسِمُ بالأرضِ ، وبالذي بسطها وجعلها صَالِحةً لِعَيْشِ الناسِ ، وهُوَ نفسُهُ سبحانَهُ الذي بَسَطَها ، ويُقْسِمُ بالنفسِ الإنسانيةِ ، وبالذي خلقها مُسْتَعِدَّةً لأَنْواعِ الكمالِ ، وهو نفسُهُ سبحانَهُ الخالقُ لكلِّ شيءٍ ، يُقْسِمُ اللهُ بكلِّ هذه الآياتِ الكونيةِ

العَظِيمةِ على حَقِيقةٍ عَظِيمةٍ هي أَنَّهُ قَدْ أَفْلَحَ وفازَ في الدنيا والآخرةِ من زكَّى نفسَهُ وطَهّرها مِنَ الكُفْرِ والمعاصِي ، وخَسِرَ في الدنيا والآخرةِ من انحطَّ بنفسِهِ ودَسَّاها بالكُفْرِ وارتكابِ المَعاصِي .

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الخمسُ في قِصةِ ثَمُودَ مع ناقةِ صَالحٍ عليْهِ السلامُ ، وقد جَعلَها اللهُ عزَّ وجلَّ نَموذجاً ومِثالاً لِمَنْ دسّى نفسُه ، فخابَ وخَسِرَ .

يقولُ اللهُ : كذَّبتْ ثمودُ ـ وهي قبيلةُ صَالحٍ ـ رسولَها بسَببِ طُغْيانِها وإصْرارِها على الكُفرِ ، وقَدْ تصدَّى أَشْقى القَوْمِ وأَسْوَأُهُم للناقةِ ، فقالَ لهم نبيُّهم علْيهِ السَلامُ مُحَذِّراً من خُطورةِ التعرُّض لِهذِهِ الناقةِ بأيِّ سوءٍ فَقالَ : احذَرُوا الغَدْرَ وعَقْرَ ناقةِ اللهِ ، واحْذَرُوا أَنْ تمنعُوها من شُرْبِ المَاءِ المُخَصَّصِ لَهَا ، فَكَذَّبوهُ في تَحْذِيرِه ، فعَقَرُوا النَّاقةَ ، فكانَ أَنْ أَحاطَهم اللهُ بعذابٍ شَدِيدٍ ، لم يُغادِرْ مِنهُم أَحَداً ، بلْ أهلَكَهُم جميعاً بسبَبِ ذنْبِهِم ، وهو الكُفْرُ وعَقْرُ الناقةِ . وأَنَّ اللهَ الذي أهلكَهُم لا يَخَافُ من عاقبةِ إهلاكِهِ لَهُم . فَمَن الذي يُطالِبُ اللهَ بِهِم ؟ لا أَحَد .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ أَقْسَمَ اللهُ بأَحَدَ عَشَرَ قَسَماً في هذه السُّورةِ لبيانِ عَظَمَةِ ما أَقْسَمَ اللهُ بِهِ ولِيلْفِتَنا إِلَيْها .

٢ـ الحقيقةُ المُقْسَمُ عليْها عَظِيمةٌ ، وهي أَهميةُ النَفْسِ الإنسانيةِ .

٣ـ الفَوْزُ والفَلاحُ في تَزْكِيَةِ النَفْسِ وتَطْهيرِها ممَّا لا يليقُ بها ، والخَيْبَةُ والخُسْرانُ في تَدْسِيَتِها .

٤ـ ثمودُ قومُ صَالحٍ عليْهِ السلامُ مِثالٌ للذين دَسّوا أَنْفُسَهُم فهلَكُوا .

٥ـ الذي عَقرَ الناقةَ واحدٌ ، ولكنْ لأَنَّ القومَ وافقُوهُ وأيدّوهُ فنالُوا جَميعاً نفْسَ العِقابِ ، فالمُوافقةُ على الجَريمَةِ جَريمةٌ تستحقُ العقابَ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ كَمْ قَسَماً في هذه السُّورةِ الكريمةِ ؟

ب ـ أُذْكُرْها مُرَتَّبَةً كما جاءَتْ في السورةِ الكريمةِ .

٢ـ بيّن معنى كلٍّ مما يلي :

أ ـ والأرضِ وما طحاها .

ب ـ كذَّبتْ ثمودُ بِطَغْواها .

ج ـ انْبعَثَ أَشْقَاها .

د ـ ناقةَ اللهِ وسُقْيَاها .

هـ ـ فدَمْدَمَ عليْهم ربُّهم بذَنْبِهِم فسوّاها .

و ـ ولا يخافُ عُقْباها .

٣ـ ما سبَب هلاكِ قبيلةِ ثمودَ؟

٤ـ ما نتيجةُ كلٍّ مِمّا يلي مُؤَيِّداً إجابتَكَ بالدليلِ من آياتِ السورةِ ؟

أ ـ تزكيةِ أنْفُسٍ .

ب ـ تَدْسَيةِ النفسِ .

ج ـ عِصْيانِ الرُّسُلِ عَلَيْهِم السَلامُ .

❊ ❊ ❊

الدرس الثلاثون

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ الليلِ مكيةٌ ، وعددُ آياتِها إحدى وعِشْرون آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٩٢) ، وموضوعُها : انقِسَامُ الناسِ إلى مُؤْمنٍ وكافِرٍ ، ومَصِيرُ كلِّ فريقٍ .

معاني المُفْرداتِ :

والليل إذا يَغْشَى : أَقسَمَ اللهُ باللَّيل إذا غطّى الأَرْضَ بظَلامِه .

والنَّهارِ إذا تجلَّى : أَقْسَمَ اللهُ بالنَّهارِ حِيْنَ يظهرُ جَلياً واضِحاً .

وما خلَقَ الذَّكرَ والأنثى : أَقْسَمَ اللهُ بالذي خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنثى .

إِنَّ سَعْيَكُم لشتّى : إنَّ أعمالَكُم لَمُخْتَلِفةٌ .

وصدَّق بالحُسنى : أيْقنَ بالجنَّةِ .

فسنيسرُهُ لليسرى : سَنَهْديهِ إلى ما يُوصِلُهُ إلى اليُسْرِ .

واستَغْنَى	زَهِدَ فيما عِنْدَ اللهِ .
فسنيسرُهُ للعُسْرى	سَنَهْديهِ إلى ما يُؤدّي إلى العُسْرِ .
إنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى	بيانُ الحقِّ مِنَ البَاطِلِ .
ناراً تَلَظَّى	تَتَلهبُ وَيشْتدُّ حَرُّها .
لا يَصْلاها	لا يُقاسِي حَرَّها .
الأَشْقى	الكافرُ الذي كَذَّبَ بالحَقِّ فأَشْقَى نفسَهُ .
وَسَيُجَنَّبُها	سَيَبْعُدُ عَنْها .
الأَتْقى	المُجْتَهِدُ في اتِّقاءِ المَعَاصِي .
نِعْمَة تُجزى	خَيرٌ وفَضْلٌ مقابله وجزاءه .
ولَسَوفَ يَرْضى	سَوْفَ يُعطيهِ اللهُ جَميعَ ما يطْلُب .



﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤ ﴾

يُقْسِمُ اللهُ في هذه الآياتِ بالليلِ إذا غَطَّى النَّهارَ وغَمَرَ الكائناتِ .

ويُقْسِمُ بالنَّهارِ إذا اشتدَّ ضَوْؤُهُ وظَهَرَ .

ويُقْسِمُ بذاتِهِ الذي خَلَقَ الذكَرَ والأُنْثى ، فجعَلَهُمَا متكامِلَيْنِ ، يُنَاسِبُ أحَدُهُما الآخَرَ ، ويَحْتاجُ إِلَيْهِ ، لِتَستَمِرَّ بِهِما الحَياةُ .

يُقْسِمُ اللهُ بهذه الأقسامِ الثلاثةِ ، ليُؤكِّدَ حَقيقةً عَظِيمَةً ، هِيَ أَنَّ عَمَلَ النَّاسِ مُخْتلِفٌ، ومَساعِيَهم مُتباعِدَةٌ .

﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ۝١١ ﴾ .

في هذه الآياتِ الناسُ فريقانِ :

الفريقُ الأولُ مَنْ أَعطى وَبَذَلَ في سَبيلِ اللهِ وصَدّقَ بالآخِرةِ وبالجَنَّةِ ، فهذا سَيَهْديهِ اللهُ إلى الطريقِ الأَيْسرِ .

والفريقُ الثاني مَنْ بَخِلَ بما آتاه اللهُ ، واستَغْنَى وزَهِدَ بما عِنْدَ اللهِ ، فهذا سَيهْديهِ اللهُ إلى الطريقِ الأعْسَرِ الذي يَقُودُهُ إلى المَشَقَّةِ والعُسْرِ ، ولَنْ يُغْنِي عَنهُ مَالُهُ إذا وَقَعَ في الهَلاكِ ، وتردَّى في جهنَّمَ .

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يُبيِّنَ اللهُ في هَذِهِ الآياتِ أَنَّ الهُدَىٰ والبَيَانَ عَلَيْهِ سُبْحانَهُ وتَعَالى ، وأَنَّ الآخِرَةَ والأُولى لهُ وحدَهُ سُبْحانَهُ ، لِذلِكَ فهو يُنْذِرُ الخلائِقَ مِنْ نارٍ تتلهَّبُ، لا يَقَعُ فِيْها ولا يُقاسِيهَا إلا الشقيُّ التَعِسُ الذي كَذَّبَ بالآخِرَةِ ، وتوَلّى عن اللهِ ، وأَعْرَضَ عن دينِهِ ، وكذَّبَ رُسلَهُ . فَمَنْ يَنْجُو من هذه النارِ ؟

﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ .

إنَّ الذي ينجُو من هَذِهِ النَّارِ ويَبْتَعِدُ عَنْها هو المُجْتَهِدُ في تُقاهُ ، والحَرِيصُ على البُعْدِ عن مَعاصِي اللهِ ، وهُوَ الذي يُعطي مالَهُ ويَنْفِقُهُ في سَبيلِ اللهِ ، ويتطهَّرُ بهذا الإنفاقِ من الشُّحِّ والعُيوبِ والذُّنوب ، ولا يَكونُ إنفاقُهُ المالَ مُقَابِلَ نِعْمةٍ أو نفَقَةٍ قَدَّمها لهُ أَحَدٌ من الناسِ ، وإنَّما يكونُ إنفاقُهُ ابتغاءَ مَرْضَاةِ اللهِ ، و ابتغاءَ وجهِ اللهِ ، وهو بهذا سَوْفَ يُعطيهِ اللهُ فيُرْضيه .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشدُ الآياتُ الكريمة إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يُقْسِمُ اللهُ تعالى بآياتٍ كَوْنيّةٍ لِيلْفِتَنَا إلى ما لها من أَهميّةٍ .

٢ـ اختلافُ مَشَارِبِ الناسِ ومَسَاعِيْهِم كاخْتِلافِ اللّيلِ والنَّهارِ .

٣ـ الناسُ فريقان : المُنْفِقُ المؤمِنُ يُجنبهُ اللهُ النارَ ، والكافِرُ الممْسِكُ يَصْلَى حَرَّها ولَهيبَها .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأَسئلةِ التالية :

١ـ أ ـ بماذا أَقْسَمَ اللهُ في هذه السُّورَةِ ؟

ب ـ على ماذا أَقْسَمَ اللهُ في هذه السُّورَةِ ؟

ج ـ ما العلاقةُ بَيْنَ المُقْسَمِ به والمُقْسَمِ عليهِ ؟

٢ـ ما جزاءُ مَنْ آمنَ وتَصدّقَ ؟

٣ـ ما جزاءُ مَنْ بَخِلَ وكَفَرَ ؟

٤ـ اكْتُبْ في الفراغِ التالي ما يناسِبُهُ :

أ ـ والليلِ إذا ....

ب ـ وما خَلَقَ .... و الأُنْثى .

ج ـ فأمَّا مَنْ .... و اتَّقى .

د ـ وأمَّا مَنْ بَخِلَ و ....

هـ ـ وما لأَحَدٍ عندَهُ مِنْ .... تُجْزَى .

و ـ إلا ابتغاءَ .... ربِّهِ الأَعلى .

* * *

الدرس الحادي والثلاثون

سورة الضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

تعريفٌ بالسُّورة :

سورةُ الضُحى مكيّةٌ ، وعددُ آياتِها إحدى عَشْرةَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٩٣) ، تَحُثُّ السُّورةُ على تكريمِ اللهِ لرسولِهِ ﷺ ، وأَمَرَتْهُ بالإحْسَانِ إلى الضُّعفاءِ والمَساكِينِ .

مناسَبةُ السورةِ لما قبلها : أقْسَمَ اللهُ في السُّورةِ السَابقةِ باللّيلِ ، وفي هذهِ السُّورةِ أقْسَمَ بالليلِ ، وأَقْسَمَ في السُّورةِ السابقةِ بالنهارِ إذا تجلَّى ، وفي هذه السُّورَةِ أقْسَمَ بالضُّحى ، وهو من أوقاتِ تجلِّي النهارِ . لَكِنَّهُ في السُورةِ السابقةِ بدأَ بالقَسَمِ بالليلِ وثنَّى بالنَّهارِ ، وهنا في هذه السورةِ بدأَ القَسَمِ بالنَّهارِ وثنَّى بالليلِ ، لأَنَّ البَدْءَ بالنَّهارِ أَنْسَبُ لمواساةِ النبيِّ ﷺ وإيناسِهِ .

وَسَبَبُ نزولِ السورةِ : أَنَّ قُرَيْشاً أَشاعَتْ أَنَّ رَبَّ مُحمَّدٍ ﷺ قلاهُ وودَّعَهُ وتخلَّى عنهُ ، فنزلَت السورةُ تَرُدُّ عليْهِمْ ، وتُكَذِّبُهُم في دَعْوَاهُمْ .

معاني المُفْرداتِ :

الضُّحَى : وقتُ ارتفاعِ الشمسِ وإشراقُها .

سَجَى : سَكَنَ .

وَدَّعَكَ : تَرَكَكَ وتخلَّى عَنْكَ .

وما قلى : وما أَبْغَضَكَ ربُّك .

الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
فآوى	آواه : ضمَّهُ ورَعاه .	ضالاً	غافلاً .
عائِلاً	فقيراً .	فلا تَقْهرْ	لا تَحْقِر اليتيمَ ولا تُذِلّه .
فلا تَنْهرْ	لا تَزْجُرْهُ .	فحدِّثْ	اذْكُرْ واشْكُرْ .



﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾

يُقْسِمُ اللهُ تعالى في هذه الآياتِ بآيتيْنِ كَوْنيّتَيْنِ عَظيمَتَيْنِ هما :

الأولى : الضُّحَى : وهو وقتُ ارتفاعِ الشَّمْسِ وإشْراقِها ، وهو وقْتُ النشاطِ والحَرَكَةِ والجِدِّ والعَمَلِ .

الثانيةُ : الليلُ حينَ يَسْكُنُ : فالقَسَمُ هنا بالليلِ ، وقْتِ سُكُونِ الحَرَكَةِ فيهِ، حَيْثُ يأوي الناسُ وَيَنْقَطِعُون عن الحركةِ .

نشاط :

اكْتُبْ في دَفْتَرِكَ وَصْفاً لحالتِكَ وقْتَ الضحُى وفي الليلِ إذا سَجَى .

هذه الصُورةُ الكَوْنيةُ من النَشَاطِ والسُّكُونِ يُقْسِمُ اللهُ تعالى بها على أَنَّ اللهَ سبحانَهُ مُنَزِّلُ الوحْيِ على نبيِّهِ ، وأَنَّ رسَالتَهُ مُسْتَمِرَّةٌ ، ولم يَتْرُكْ نبيَّهُ مُنْذُ اختارَهُ ، وما أَبْغَضَهُ مُنْذُ أَنْ أَحبَّهُ ، وفي هذا تكذيبٌ للمُشْرِكِينَ المُشَكِّكِينَ الذيْنَ زَعَمُوا أَنَّ اللهَ هَجَرَ نبيَّهُ وتخلَّى عنْهُ .

﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥ ﴾ .

يُبشِّرُ اللهُ تعالى نبيَّهُ ﷺ بأنَّهُ مُسْتَمِرٌّ في الإيحاءِ لَهُ ، وبأنَّهُ أعدَّ لهُ في الآخِرَةِ من المكانَةِ والمَقامِ والمَنازِلِ العاليَةِ ما لمْ يُعَدَّ لأَحَد . وأَنَّ ما سَيُعْطيهِ في الآخرةِ أَجَلُّ وأَعْظَمُ مما أَعطاهُ في الدنيا .

ولَسَوْفَ يُعْطِيكَ ربُّكَ من خَيْرَيِ الدنيا والآخرةِ كلَّ ما فيهِ رضاً لكَ ، مِنْ نَصْرٍ وتَمْكِينٍ وفُتُوحٍ ، وإعلاءٍ لكَلِمةِ اللهِ على لِسانِكَ ، وبدَعْوَتِكَ وجِهادِكَ وتكْثيرٍ لأَتباعِكَ وتفضيلٍ لأُمَّتِكَ .



اذْكُرْ نِعْمَتيْنِ أُخْرَيَيْنِ أَنْعَمَ بهما اللهُ على نبيِّهِ ﷺ واكْتُبْهُما في دَفْتَرِكَ .

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ ﴾

بَعْدَ أَنْ وَعَدَ اللهُ عزَّ وجلَّ نبيَّهُ ﷺ بأنَّهُ سَوْفَ يُعْطِيهِ حَتَّى يرضيَهُ ، عدّدَ سبحانَهُ مِنْ ألوانِ النِّعَم وفُنونِ المِنَنِ العَظِيمةِ التي أفاضَها على نبيِّهِ ﷺ من أوَّلِ الرسَالَةِ حتى نُزُولِ هذه السُّورةِ ، فَذَكَرَ ثلاثَ نِعَمٍ جليلةٍ جزيلةٍ ، تَقْوِيَةً لقلبِهِ وشَرْحاً لصدْرِهِ ﷺ . في هذه الآياتِ يذْكُرُ اللهُ سبحانَهُ بأنَّهُ كانَ يتيماً وَحِيْداً عندما تُوفِّيَ أبوهُ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ فآواهُ اللهُ ، فكَفَلَهُ جَدُّهُ ، وبَعْدَ ذلكَ كَفَلَهُ عمُّهُ ، وفي كلِّ ذلكَ كانَ اللهُ هو الذي يرعاهُ ويُسَخِّرُ لهُ مَنْ يقومُ بأمْرِهِ . ووجَدَكَ اللهُ غافلاً عن النبوةِ وأحكامِ الشريعةِ التي لا يَهْتَدي إليها البَشَرُ بعقولِهم ، فهداكَ مولاكَ سُبْحانَهُ إلى مَعَالِمِ الشَريعةِ ومناهِجِها بما أَوْحى إليكَ من الكتابِ المُبين ، وحِيْنَ علَّمَكَ ما لمْ تكُنْ تَعْلَمْ ، ولم يَكُنْ رسولُ اللهِ ﷺ ضالاً ضلالَ المشركينَ ، بلْ كانَ لا يَعْرِفُ عن أمرِ النبوَّةِ شيئاً فهداهُ اللهُ تعالى . وقد وجَدَكَ اللهُ فقيراً لا مالَ لكَ فأَغْناكَ وأَرْضَاكَ بما أَعْطاكَ ، ولَيْسَ الغنى كثرةَ المالِ بل الغِنَى الكفافُ والقناعةُ .

﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١ ﴾ .

يَطلبُ اللهُ تعالى من نَبيهِ ﷺ أَنْ يَكُونَ حَسَنَ المعاملةِ ، ليِّنَ الجَانِبِ مَعَ أَهْلِ الضَّعْفِ والحاجةِ فكما وَجَدَكَ ربُّكَ يَتيماً فآواكَ وأغْنَاكَ فاعْرِفْ حَاجةَ اليتيمِ في الرِّعَايةِ فلا تَقْهَرْهُ ، ولا تُذِلَّهُ ، ولا تُؤْذِهِ ، والوصيّةُ عامةٌ ، وإنْ كانَ المُخَاطَبُ بها النبيَّ ﷺ . ولَقَدْ أَوْصى النبيُّ ﷺ بكَفَالةِ اليتيمِ فَجَعَلَ الكافلَ جارَهُ في الجنَّةِ ، تنفيذاً لأمرِ اللهِ .

نشاط :

اكْتُبْ في دفترِكَ حديثاً شريفاً يدلُّ على حُسْنِ مُعَاملَةِ اليتيمِ .

وأَمَّا المُحْتاجُ السائلُ فلا تَزْجُرْهُ ، ولا تُغْلِظْ لهُ في القَوْلِ ، ولا تَعْبسْ في وَجْهِهِ ، بَلْ أَعْطِهِ ما سأَلَ ما اسْتَطَعْتَ . ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ أيْ فاذْكُرْ ما أَنْعمَ اللهُ عليْكَ مِنَ النِّعَمِ ، وتفضَّلَ اللهُ عليكَ من الفَضْلِ والفَضائِلِ والمِنَنِ ، واشْكُرْهُ على ما أَوْلاكَ ، وَقيلَ نِعْمةُ اللهِ القرآنُ ، والتَحَدُّثُ بها الدَّعْوةُ إلى هذا الكتابِ ، وما فيهِ من حِكْمَةٍ وعِلْمٍ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتِ الكريمةِ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يُقْسِمُ اللهُ بالضُّحى والليلِ لِيلْفِتنا إلى عَظَمةِ هَاتيْنِ الآيتَيْن .

٢ـ أهميةُ الزَّمَنِ وقيمةُ الوقتِ .

٣ـ الرسولُ ﷺ عَظيمُ الشأنِ عِنْدَ اللهِ عزَّ وجَلَّ .

٤ـ فَضْلُ اللهِ على رسولِهِ عظيمٌ ، فَقَدْ نَقَلَهُ من اليُتْمِ والفَقْرِ إلى الإمامةِ والرِّسالةِ .

٥ـ اللطفُ مع الفئاتِ الضعيفةِ كالأيتام والمُحْتاجينَ .

٦ـ مَعْرِفَةُ نِعَمِ اللهِ وُشَكْرُها والتحدُّثُ بها .

٧ـ عطاءُ اللهِ بلا حُدودٍ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما معنى ﴿والليل إذا سجى﴾ ؟ ب ـ على ماذا أَقْسَمَ اللهُ في هذه السورةِ ؟

٢ـ ما معنى كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ وما قَلَى . ب ـ ووجَدَكَ عائلاً فأَغْنى .

ج ـ وأمَّا السائلَ فلاَ تَنْهَرْ .

٣ـ كيف يحدّثُ بنعمةِ اللهِ ؟

٤ـ صِلْ بين القائمةِ الأولى وما يناسِبُها في القائمةِ الثانيةِ :

القائمةُ الأولى	القائمةُ الثانية
١ـ أَلَمْ يجدْكَ يتيماً	١ـ فلا تَقْهَرْ .
٢ـ ووجَدَكَ ضَالاً	٢ـ فحدّثْ
٣ـ ووَجَدَك عَائلاً	٣ـ فَهدى .
٤ـ فأمّا اليتيمَ	٤ـ فأَغْنَى .
٥ـ وأمّا السائِلَ	٥ـ فآوى .
٦ـ وأمّا بنعمةِ ربِّكَ	٦ـ فلا تَنْهَرْ
	٧ـ وما قلى

* * *

الدَّرسُ الثَّاني والثَّلاثونَ

سُورَةُ الشَّرْحِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾

تعريفٌ بالسُّورةِ :

سُورةُ الشَّرحِ مكيةٌ ، وعددُ آياتها ثماني آياتٍ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٩٤) ، وتحدَّثَت السُّورَةُ عن تكريمِ اللهِ لرسولهِ ﷺ .

مُناسَبَةُ السُّورَةِ لما قبْلَها : إنَّ السُّورتيْنِ تتحدثانِ عن النبيِّ ﷺ وما أَنْعَمَ اللهُ عليهِ من النِّعَمِ . فالسُّورةُ السَابِقةُ تَحَدَّثَتْ عن كفالَتِهِ وهِدَايَتِهِ ، وهذه السُّورةُ تكلَّمتْ عن شَرْحِ صَدْرِهِ ووضعِ وِزْرِهِ ﷺ .

معاني المُفْرداتِ :

نَشْرَح	: نوسِّع .
وضَعْنا	: خفَّفْنا .
أَنْقَضَ ظَهْرَك	: أَثْقَلَهُ وأَوْهَنَهُ .
ورفَعْنا لكَ ذِكْرَكَ	: جَعَلْنا اسمَكَ على كلِّ لسانٍ يتردَّدُ في الأذانِ وغيرِه .
العُسْر	: الضِّيقُ والشِّدَّةُ .
اليُسْر	: السَّعَةُ والرَّخاءُ .

فإذا فَرَغْتَ فانْصَب : إذا انتهَيَت من عبادةٍ فأَتْبِعْها بأُخرى ، والنَّصَبُ : التَّعَبُ .

وإلى ربِّكَ فارْغب : اجْعَلْ مَسْأَلَتَكَ وضَراعَتَكَ إلى اللهِ وحْدَهُ دونَ سِواهُ .

التفسيرُ :

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾ .

تبتدىءُ هذه السُّورةُ بالاسْتِفهام ، فَتَسْأَلُ النبيَّ ﷺ سؤالَ تَقْرِيرٍ ﴿ألم نشرح لك صدرك. . . ﴾ والمعنى : أَلَمْ نُوَسِّعْ صدْرَكَ أيُّها النبيُّ بما أوْدعْنا فِيهِ مِنَ الإيمانِ والفضائلِ والعلومِ ، ونَفْسَحْهُ بتيسيرِ تَلَقِّي ما يُوحَى إليكَ فَتَحْفَظَهُ وتَقْبَلَهُ .

وخفَّفْنا عنكَ أيُّها النبيُّ ما أَثْقَلَ ظَهْرَكَ وأَوْهَنَهُ من أعباءِ النبوَّةِ والرسالةِ ، أو عَصَمْناكَ من الذُّنُوبِ ، وطهَّرناكَ من الأدناسِ التي تُنْقِضُ ظَهْرَكَ لو وَقَعت .

وَرَفَعْنا لكَ ذِكْرَكَ ، أَيْ رَفَعْنا اسْمَك وجَعَلْناهُ مذْكوراً على لسانِ كلِّ مُؤمنٍ في المَشارقِ والمَغاربِ مَقْروناً باسْمِ اللهِ في كلِمَتِي الشهادةِ والأذانِ والإقامةِ ، وقد جَعَلَ اللهُ طاعتَهُ ﷺ من طاعةِ اللهِ ، وصَلَّىٰ اللهُ عَليهِ وَمَلائِكَتُهُ ، وأَمَرَ المؤمنينَ بالصَّلاةِ عَلَيْه، وبَشَّرَ بهِ في الكتُبِ السَابقةِ .

نشاط :

اكْتُبْ في دَفْتَرِكَ حالتيْنِ في الصلاةِ يكونُ فيهما ذِكْرُ محمدٍ ﷺ .

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾ ﴾ .

لقد أَنْعَمْنا عَلَيْكَ نِعَماً كَثيرةً ، ولكنَّا امْتَحَنَّاك بشيءٍ مِنَ الشدَّةِ مِنْ بَلاءِ المُشْرِكِينَ وَصَدِّهِم ، فلاَ تَيْأَسْ مِنْ رَحْمةِ اللهِ وَفَضْلِهِ ، فإنَّ بَعْدَ الشدَّةِ التي أَنْتَ فيها من مُقاساةِ بلاءِ المشركينَ يُسْراً عظيماً وَفَرَجاً وسَعَةً بِإظْهارِكَ عليْهِم .

وكرَّرَ ذلك سُبْحانَهُ لمزيدِ طَمْأَنتِهِ ﷺ، ولَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْن .



كانَ النبيُّ ﷺ يَسْتَبْشِرُ بالشدائدِ . اكْتُبْ في دفْتَرِكَ ما يُناسِبُ ذلكَ من آياتِ السورةِ .

وبَعْدَ أَنْ عدَّدَ اللهُ نِعمَهُ على نبيِّهِ ﷺ ، وجَّهَهُ إلى شُكْرِها وشُكْرِ مُنْعِمها سبحانَهُ ، وذلك بالاجتهادِ في العبادةِ ، وَأَلاّ يُخَلِّي وقْتاً مِنْ أوقاتِهِ مِنَ العبادةِ ، فإذا فرَغَ من عبادةٍ أَتْبَعَها أُخْرى :

﴿فإذا فرغت فانصَب﴾ . ﴿وإلى ربك فارغَبْ﴾ أي واجْعَلْ مسألتَكَ من اللهِ وضراعَتَكَ إليهِ ، فهو وَحْدَهُ سبُحانَهُ القادرُ على إجابتِكَ وإسعافِكَ وقضاءِ حَوائجك .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ عظيمُ لُطْفِ اللهِ بالنبيِّ ﷺ ، ومِنْ ذلكَ شَرْحُ صَدْرِه ورَفْعُ ذِكْرِه .

٢ـ ينبغي أَنْ ينتقِلَ الإنسانُ من عِبادةٍ إلى عِبادةٍ ، فالفراغُ مُهْلِكٌ .

٣ـ إذا وَقَعَت الشّدّةُ كانَتْ علامةً على قُرْبِ الفَرَجِ .

٤ـ جزاءُ الإحسانِ الإحسانُ ، ولذلكَ ينبغي شُكْرُ الرحمـٰنِ على مِنَنِه على الإنسانِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما معنى : شَرْحِ الصَّدْرِ ؟

٢ـ ما معنى : نَقْضِ الظَّهْرِ ؟

٣ـ ماذا تُفيدُ من قوْلِ اللهِ تعالى : ﴿فإنّ مَعَ العُسْرِ يُسْرا إنّ مَعَ العُسْرِ يُسْرا﴾ ؟

٤ـ ما معنى قولِهِ تعالى : ﴿فإذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾ ؟

٥ـ ما معنى قولِهِ تعالى : ﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ ؟

٦ـ اكتبْ أربعَ حالاتٍ فيها رُفِعَ ذِكْرُ الرسولِ ﷺ .

نشاط :

ارجعْ إلى كُتُبِ السيرةِ واقرأْ حادثَ شقِّ الصَّدْرِ .

للتأملِ : اقرأْ وافْهَمْ

تنكيرُ اليُسْر (يُسْراً) ، وتَعْريفُ العُسْرِ ليُفيدَ ذلكَ تَعَدُّدَ اليُسْر وتفرُّدَ العُسْر . فإنَّ المعرَّفَ إذا تكَرَّرَ دلَّ على وَحْدَتِهِ وأنَّهُ هو بعينِهِ . فاليُسْرُ بالتالي سيتَفوَّقُ على العُسْرِ ، لأنَّهُ لَنْ يغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ ، وذلك لأنَّ المعرفة إذا كرِّرتْ فهي عينُ الأولى ، أمَّا النكرةُ إذا كرِّرت فهي غيرُ الأولى .

ثُمَّ إنَّ ذلكَ قد تأكَّدَ بـ (إنَّ) مرَّتيْن .

وتأمَّلْ أيضاً : وَرَدَ في هذه السورةِ :

أنَّ : مرَّتيْن ، معَ : مرَّتيْن ، لكَ : مرتيْنِ ، العُسْر : مرَّتيْنِ ، يُسْراً : مرَّتيْنِ ، حرفُ الصادِ : مرتيْن ، حرفُ الضادِ : مرَّتيْن ، حرفُ الغيْنِ : مرتيْنِ .

ثماني ثنائياتٍ ، والسُّورةُ ثماني آياتٍ .

* * *

الدرس الثالث والثلاثون

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ التينِ مَكيّةٌ ، وعددُ آياتِها ثماني آياتٍ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٩٥) ، وتَتَحدَّثُ عن خَلْقِ الإنسَانِ على فِطْرةِ الدينِ ، وما يُنْجيهِ من الخُسْرانِ المُبينِ .

معاني المُفْرداتِ :

والتّينِ والزَيتونِ : قَسَمٌ بهذه الثمارِ المعروفةِ ، والمرادُ الأرضُ التي تُنْبِتُها .

طورِ سنينَ : الجَبَلُ الذي كلَّمَ اللهُ عليهِ موسى عليهِ السلامُ ، وهو طورُ سَيناءَ .

والبلدِ الأمينِ : مكّةُ المكرمةُ ، والأمينُ : أيْ الآمِنُ من الإيمانِ ، والأَمنُ ضِدُّ الخوفِ .

أَحسن تقويمٍ : أَحسن هيئةٍ وصورةٍ ، والمقصودُ فِطْرةُ الإيمانِ .

غيرُ مَمْنونٍ : غيرُ مَقْطوعٍ عنهم .

فما يُكَذِّبُكَ : أيُّ شيءٍ يَضْطَرُّكَ للكُفْرِ والتكذيبِ .

بالدّينِ : بيومِ الدِّيْنِ يومِ القِيامةِ .

التفسيرُ :

﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ ﴾

في هذه السُّورة يُقْسِمُ اللهُ بِبقاعٍ عَظيمةٍ مُبَارَكَةٍ ، ظَهَرَ فيها الخَيْرُ والبَرَكَةُ بسُكْنى الأنبياءِ فيها . فالتّينُ والزيتونُ إشارةٌ إلى منابتِهما بالأرضِ المقدَّسةِ (فلسطينَ) ، وفيها مُهاجَرُ إبراهيمَ، ومَوْلِدُ عيسى، وإِلَيْهَا مَسرى الأمينِ محمدٍ عليهم جميعاً الصلاةُ والسلامُ .

وأَقْسَمَ بطورِ سِينينَ ، وهو الجَبَلُ الذي كلَّمَ اللهُ عندَهُ موسى عليهِ السلامُ ، وهو جَبَلُ سَيْناءَ .

وأَقْسَمَ كذلكَ بمكةَ المكرَّمةِ البلدِ الآمنِ الذي وُلِدَ فيهِ رسولُ اللهِ ﷺ .

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ ﴾ .

هذا جوابُ القَسَمِ أو هذا المُقْسَمُ عليْهِ .

فقدْ أَقْسَمَ اللهُ بهذِهِ الأماكِنِ ، لأنَّها مَهابِطُ الوحْيِ . أَقْسَمَ اللهُ على أَنَّهُ خَلَقَ الإنسانَ على فِطْرَةِ الدِّينِ ، وفي أَحْسَنِ هَيْئَةٍ يُمْكِنُ أَنْ يُخْلَقَ عليها الإنسانُ ، وهلْ أَعظَمُ من فِطْرةِ التَدَيُّنِ ؟ أَمَّا الانتِكَاسُ إلى أَسْفَلِ سَافِلينَ، بمَعْنى انقلابِ النفسِ من الإيمانِ إلى الكفرِ ، فهَذا لا يُصيْبُ المؤمِنَ الذي عَمِلَ الصَّالحَاتِ ، فأولئكَ لهُمْ جَزاءٌ وثوابٌ غيرُ مُنقَطِعٍ ، ومِنْ رحْمةِ اللهِ تعالى أن ثَبَّتَ المؤمنينَ على الإِيمَانِ ، وتخلَّى عَنِ الكَافِرينَ فانْتَكَسُوا وهَلَكُوا .

﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨ ﴾

هذا خِطابُ تَوْبيخٍ وتَقْريعٍ للإنسَانِ الكافِرِ . والاسْتِفْهَامُ إنكاريٌّ ؛ أَيْ فأيُّ شَيءٍ يضْطَرُّكَ إلى أَنْ تكونَ كَاذِباً بالجَزاءِ أَو تكذِّبَ بالرسلِ الذين أَخْبَرُوا بالجزاءِ . وكلُّ مُكذِّبٍ للحقِّ هوَ مُكَذِّبٌ بالدين ويُقْصَدُ به الكفرُ بالدِينِ كلِّه : عقائدِه وشَرائعِهِ التي مِنْها الإيمانُ بيَوْمِ الدينِ . أليسَ اللهُ الذي فَعَلَ ما فَعَلَ مما تَحدَّثَتْ عنهُ الآياتُ الكَريمةُ بأَحْكَمِ الحَاكِمِيْنَ ، أَيْ أَتْقَنُهُم صُنْعاً ، وأَحْكَمُهُم وأَعْدَلُهم قَضاءً ؟ فالآياتُ تَتَضَمَّنُ إنكاراً بعْد إنكارٍ على هؤلاءِ الكافِرينَ وتقريراً بَعْدَ تَقْرِيرٍ . . . . ، فالتكذيبُ بالدِّينِ لا يكونُ إلا مِمّن سفَّهَ نفسَهُ ، وجَهِلَ قدْرَهُ ، وما عَرَفَ رَبَّهُ ، أَمَّا المؤمنُ فيوقِنُ بأَنَّ اللهَ تعالى هو أَحْكَمُ الحاكمينَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ في السُّورةِ قَسَمٌ بأماكِنَ هي مَهْبطُ الوحْيِ تَعظِيْماً لها ، وهي فِلَسْطِينُ وطورُ سِينينَ ومكّةُ .

٢ـ فطرةُ التديُّنِ هي أَحْسَنُ هَيئَةٍ خُلِقَ عليها الإنسَانُ .

٣ـ المؤمنُ يُحافِظُ على فِطْرتِهِ والكافرُ يُفْسِدُها .

٤ـ اللهُ أَحْكَمُ الحاكِمِينَ .

التقويم :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ بماذا أَقْسَمَ اللهُ تعالى في هذِهِ السُّورةِ ؟

ب ـ على ماذا أَقْسَمَ اللهُ في هذه السُّورةِ ؟

٢ـ ما المقصودُ بالتّينِ والزَّيْتونِ ؟

٣ـ ما معنى كلٍّ مما يلي :

أ ـ طور سينينَ .　　ب ـ البَلد الأمين .

٤ـ ما معنى كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ أَحْسَنِ تقويمٍ .　　ب ـ الردُّ إلى أَسْفلِ السَّافِلينَ .

ج ـ فما يُكَذِّبُكَ بعْدُ بالدينِ .　　د ـ أَلَيْسَ اللهُ بأحْكَمِ الحاكمِينَ ؟

نشاط :

احْصُر السورَ التي ابتدأَتْ بالقَسَمِ في الجزءِ الثلاثينَ ، ورتِّبْها حَسَبَ ترتيبها في المُصْحَفِ .

تَعَلَّم يحسنُ بالمسلم إذا قرأَ هذه السُّورةَ أو سَمِعَها أَنْ يقولَ عندما يقرأُ أو يَسْمَعُ قولَهُ تعالى : ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ أَنْ يقولَ : بلى .

* * *

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ

سُورَةُ العَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ (١) خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ (٢) ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ (٣) ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ (٦) أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ (٨) أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ (١٠) أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ (١١) أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ (١٢) أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ (١٧) سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ (١٩)

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ العَلَقِ مَكّيةٌ ، وعَددُ آياتِها تسْعَ عشْرَة آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٩٦) ، جَاء في السُّورةِ بَدْءُ خَلْقِ الإنسانِ ، وبيانٌ لموقْفِ المشركينَ من دعوةِ الرّسولِ ﷺ .

مناسَبَتُها لما قَبْلَها : تكلَّمت السُّوْرَةُ السَّابقَةُ عَنْ خلْقِ الإنسَانِ في أحْسَنِ تَقْويمٍ ، وهذه السُّورةُ تحدَّثتْ عن بدءِ خلْقِ الإنسانِ منْ عَلَق ، فالسُّورتانِ تتكلّمانِ عَن الإنسانِ وَخَلْقِه .

معاني المُفْرداتِ :

اقرأْ باسْمِ ربِّكَ : اقرأْ ما يُوْحَى إِلَيْكَ مُفْتتحاً باسمِ رَبِّكَ .

عَلَق : الدمُ الجَامِدُ وهو الطوْرُ الثاني مِنْ أَطْوَارِ خلْقِ الإنسانِ بَعْد النُّطْفَةِ .

علَّم بالقَلَمِ : علَّمَ الإنْسَانَ الكِتَابةَ والتدويْنَ بالقَلَمِ .

كلاّ : رَدْعٌ وزجْرٌ .

ليَطْغى : يَتَجاوزُ الحَدَّ ويَسْتَكْبِرُ على ربهِ .

أَنْ رآهُ استغنى	إذا رآه توهَّمَ أنهُ في غيرِ حَاجةٍ إلى ربِّهِ .
الرُّجعى	الرجوعُ بالبعثِ .
أرأيتَ	أَخْبِرْني .
لَنسفَعَنْ بالناصية	لنأخُذنَّهُ من مُقدَّمِ رأسِهِ ولنُذلَّنَّه .
خاطئةٍ	الخاطىءُ الذي يأتي بالذَّنْبِ مُتَعَمِّداً .
ناديَهُ	النّادي المَجْلسُ الذي يَنْتدي فيه القومُ أيْ يَجْتَمِعُونَ فِيْهِ .
الزبانيَة	الملائكةُ الغِلاظُ الشِّدَادُ الموُكَّلونَ بالعَذابِ .

التَّفسيرُ :

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الخمسُ هي أوّلُ ما نزَلَ منَ القرآنِ الكَريم ، وأولُ ما اسْتُفْتِحَت به النبوة ، وَقَدْ نَزَلَ بها جِبْريلُ عليه السَّلامُ عَلَى الرَّسُول ﷺ وهو يتعبَّدُ في غارِ حراءَ ، وقد فَجَأَهُ الوحْيُ بقولهِ : اقرأْ .

والنبيُّ ﷺ أُميٌّ لا يقْرأُ ، ويتابعُ جبْريلُ عليه السَلامُ أَمْرَهُ بالقراءَةِ ، وفي هذا تَنْويهٌ بِشَأنِ القِراءةِ ، وأنَّها سَبيْلُ العِلْمِ والمَعْرفَةِ .

و معنى ﴿اقرأ باسم ربك﴾ أيْ بأمرِ ربِّكَ ، فاللهُ هو الآمرُ بالقراءةِ ، وأيضاً فإنَّ معنى النصِّ : لِتَكُنْ كلُّ قِراءَةٍ لَكَ باسْمِ ربّكَ ، فيقرأُ المُسْلمُ كلَّ عِلْمٍ ، وكلَّ فنٍّ باسمِ ربِّهِ تعالى .

ثم بيَّن مِنْ عَظَمَةِ الرُّبوبيَّةِ خَلْقَ الإنسَانِ من عَلقٍ ، وَهُوَ بَيَانٌ للقُدْرةِ وأنَّ اللهَ هُوَ الخالقُ وحْدَهُ ، ثم إنَّ اللهَ تعالى بَلَغَ بهذا الإنسانِ منازلَ أعلى بما فتَحَ لهُ من أبْوابِ العِلْمِ والمَعْرفةِ، فعلَّمَهُ ما لمْ يكُنْ يَعْلَمُ . فهو الرَّبُّ الأكْرمُ الذي يُعطي ، ومِنْ أَعْظَمِ عَطَاياهُ بَعْدَ الخلْقِ العلمُ، فمن كرمهِ أنهُ علَّمَ بالقلمِ ، هذه الأداةُ الجامدةُ جَعَلَ اللهُ منها أداةَ المَعْرفةِ ، فكانَ مِنْهُ هذه الكُتُبُ التي يتوارثُها الناسُ جيلاً فجيلاً .

نشاط :

وردَ في الآياتِ الكريمةِ ما يشيرُ إلى القراءةِ والكتابةِ ، اكْتُبْ ذلكَ في دفترِكَ .

﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ ﴾

رَدْعٌ للإنسَانِ الكَافِرِ الذيْ قَابَلَ تِلكَ النِّعَمَ الجَليلةَ بالكُفْرِ والطُغْيانِ ، والطغيانُ هو مُجاوَزَةُ الحَدِّ والاستكبارُ علىٰ اللهِ و الكُفرُ بهِ ، لأنَّ الكافَر يرى نَفْسَهُ يملكُ مالاً وثراءً وعِلْماً ، فظنَّ أنَّهُ يَسْتَغْنِي عَنِ اللهِ تَعَالى ، ولكنَّ اللهَ يُذكِّرُهُ في الآيةِ أنَّ الرُّجُوْعَ إليهِ سُبْحانَهُ يومَ القِيامَةِ ليُحَاسَبَ كلُّ إنسانٍ بما عَمِلَ .

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يُروى في سبَبِ نزولِ هذه الآياتِ أنَّ أبا جَهْلٍ نَهَى النبيَّ ﷺ عن الصَّلاةِ في المَسْجِدِ الحَرام ، ثم هدَّدَ بأنَّهُ أكثرُ أهْلِ مَكَّةَ أتْباعاً وقوَّةً ، فخاطَبَ اللهُ تعالى نبيَّهُ مُحَمداً ﷺ والمُسْلمين قائلاً : أرأيتَ الذي يَنْهى ، أَخْبِرْني عَنْ هذا الطاغي الذي يَنْهى عَبْدَ اللهِ عن الصَّلاةِ ، ألمْ يَعْلَمْ بأنَّ اللهَ يراهُ و يطَّلعُ عليهِ فيُجازِيَهُ . . . ، وأَخْبِرْني إنْ كانَ هذا المُصلِّي على الهُدى ـ وهو كذلك ـ أَوْ أمرَ بالتَّقْوى ، فكَيْفَ ينهاهُ ذاكَ الطَاغي عَنْ تَقْوى اللهِ و عبادتِهِ ؟

ألمْ يعْلَمْ هذا الطاغي الذي يَنْهى عَبْدِيَ الطائعَ أنَّ اللهَ يراه ؟

و أَخْبِرْني عن هذا المكذِّب الناهي عن الصَّلاة الذي كذَّبَ الرسولَ ﷺ وتوَلّى و أَعْرضَ عن الإيمانِ ، ألمْ يعْلَمْ بأنَّ اللهَ يَراه ؟ بلى إنَّ اللهَ يَراه .

﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾ .

كلاّ : زجْرٌ لِذاكَ الناهِي الطاغِي الذي يَنْهى عَبْدَ اللهِ عَنْ عِبادةِ الله .

لَئِنْ لمْ يرْتَدِعْ هذا عَمّا هُوَ عليه لنَأخُذَنَّهُ مِنْ ناصِيتِهِ ، ونسحبُهُ من مقُدَّم رأسِه إلى النّارِ ، ولنُذِلَّنَّهُ إذلالاً شديداً . . . ، ونحنُ سنأخذُهُ من شعْرِهِ الذي في مُقَدَّم رأسهِ ، لأنَّهُ أعزُّ ما فيه ، وفي هذا إذْلالٌ له، لأَنَّ هذه الناصِيةَ مُسْتَكْبِرَةٌ خاطِئَةٌ تأتي الذَّنْبَ عَنْ تَعَمُّد ، ثم يتحَدّاه القرآنُ ، بأَنْ يدعُوَ عشيرتَهُ وناديَهُ الذي كان يعتزُّ به ، ويتقوَّى بِهِ على النَّبيِّ ﷺ ، كَيْ يمنعَهُ من الصَّلاةِ في المَسْجدِ الحَرَام . يقولُ له القرآنُ الكريمُ :

ادْعُ رِجَالَك ، فإنَّ اللهَ سَيَدْعُوْ لهم الزَّبانِيَةَ ، وهم المَلائكةُ الغلاظُ الشدادُ الكَثيرُونَ ، سَيدْعُوهُمْ لِيأْخُذوا بهِم في عُنْفٍ إلى النار ، فيُلْقُونَهم فيها وَمَا لَهُم مِن نَصِيرٍ . . .

كلاّ لا تُطِعْهُ : هذه هي المَرةُ الرابعةُ التي تَرِدُ فيها لفظة (كلاَّ) في هذه السُّورَةِ ، وهي الوحيدةُ هنا

المخاطَبُ بها النبيُّ ﷺ ، تَنْهى عن اتِّباعِ هذا الكافرِ فيما دَعَا إليهِ من تَرْكِ الصَّلاةِ ، بَلِ اتْرُكْ أمرَهُ ، وصَلِّ للهِ ربِّكَ وتقرَّبْ إليهِ سُبْحانَهُ بطاعتِهِ ، والدعاءِ لهُ ، والدوامِ على ذلك .

نشاط :

تَجِدُ في مُصْحَفِكَ على جانبِ الآيةِ الأخيرةِ كلمةَ (سَجْدَة) ماذا تفعلُ إذا قرأْتَ هذه الآيةَ أو سَمِعْتَهَا؟ اكتبْ ذلكَ في دفترِكَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ هذا الدّينُ عِلْمٌ ، لا أَدلَّ على ذلك مِنْ أَنَّ أولَ كَلمةٍ نزَلَتْ مِنهُ (اقرأْ) .

٢ـ كلُّ قراءةٍ يقرؤُها الإنسَانُ يَنْبغي أَنْ تَكُونَ باسْمِ اللهِ .

٣ـ مِنْ أَماراتِ كَرَمِ اللهِ وَرَحْمتِهِ بالإنسَانِ تعليمُهُ إيّاهُ .

٤ـ القلمُ أهمُ اختراعٍ في حياةِ الإنسانيةِ .

٥ـ يَتوهَّمُ الإنسانُ الاستغناءَ عن اللهِ فَيَطْغى في الأرضِ .

٦ـ ما أَعْجَبَ حالَ الذي يَنْهَى عبداً عن عِبادَةِ ربهِ !

٧ـ يُحاربُ الكفارُ ربَّهم ، وهو القادرُ عليهِم ، والقاهرُ فوْقَهُمْ .

٨ـ إذا كانَ الكُفّارُ يتقوَّونَ بأنصارِهِم ، فإنَّ الزبانيَةَ كفيلةٌ بِهِم وهُمْ ملائكةٌ .

٩ـ لا يُطاعُ الكافرُ ، و إنما يُطاعُ اللهُ بعبادتِهِ ، والسُجُودِ لهُ ، والاقْترابِ منهُ .

١٠ـ السُّجودُ قرْبةٌ عَظِيمةٌ، وعدمُ السجودِ أَوَّلُ مَعْصِيَةٍ عُصِيَ بها اللهُ، عَصَاهُ إبليسُ حينَ أَبى السجودَ.

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ لِمَ سُمِّيَتْ هذه السُّورةُ سُورةَ العَلَقِ ؟ ب ـ ما معنى : العَلَقُ ؟

٢ـ مَنِ المخاطَبُ في قولِهِ تعالى : اقرأْ ؟

٣ـ أ ـ كَمْ مرةً تردَّدَ لفظُ (كلاَّ) في هذه السُّورةِ ؟ ب ـ وما معناها ؟

٤ـ أ ـ مَنِ الذي يَنْهى عبداً عن الصَّلاةِ ؟

ب ـ ومَنْ هُوَ هذا العبْدُ ؟

٥ـ ما معنى :

أ ـ نادِيَهُ. ب ـ سندْعُ الزبانِيَةَ .

٦ـ لماذا يدعو اللهُ الزَّبانِيَةَ ؟

٧ـ أَكْمل الآياتِ التاليةَ بما يُناسِبُها :

أ ـ ﴿اقرأ بِاسْمِ رَّبكِ الذي .... ﴾

ب ـ ﴿خَلَقَ الإنسانَ مِنْ .... ﴾

ج ـ ﴿الذي عَلّمَ بـ .... ﴾

د ـ ﴿كَلاّ إنّ الإنْسان .... ﴾

هـ ـ ﴿إنّ إلى ربِّكَ .... ﴾

و ـ ﴿كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتهِ لَنَسْفَعاً .... ﴾

ز ـ ﴿كَلاّ لا تُطِعْه واسْجُد .... ﴾

أقرأ واستمتع :

في الصَّحيحَيْنِ عن السَّيِّدةِ عائشةَ رَضيَ اللهُ عَنْها قالتْ :

" أَوَّلُ ما بُدِىءَ به رسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْي : الرؤيا الصَّادقةُ في النَوْم ، فكانَ لا يرىٰ رُؤْيا إلا جاءَتْ مِثلَ فَلَقِ الصُّبح ، ثم حُبِّبَ إليهِ الخَلاءُ ، فكان يخلُو بغارِ حِراءَ ، يتحنَّثُ فيه الليالِيَ ذوات العدد قبْلَ أنْ يَرجِعَ إلى أهلهِ ، ويتزوَّد لمثلِ ذلكَ .

ثم يَرجِعُ إلى خَديجةَ فيتزوَّدُ لمثلِها ، حتى فَجأَهُ الحقُّ وهو في غَارِ حِراءَ فجاءَ المَلكُ فقالَ : اقرأْ فقال : ما أنا بقارِىءٍ .

قال : فأخذَني فغطَّني حَتّى بَلَغَ مِنّي الجَهْدُ، ثمَّ أَرْسَلَني فقالَ : اِقْرَأْ ، فقلتُ : ما أنا بقارىءٍ ، فأخذَني فغطَّني الثانيةَ حتىَ بلغَ مني الجَهْدُ ، ثُمَّ أرسلني فقالَ : اقرأ فَقُلْتُ : ما أَنا بقارىءٍ ، فأخذَني فغطَّني الثالثةَ حتى بَلَغَ مني الجَهْدُ ، ثم أَرْسَلِني فقال : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خَلَقَ الإنسانَ من علقٍ ، اقرأ وربك الأكرم، الذي علّم بالقَلَمِ ، عَلَّم الإنسان ما لم يعلم﴾ .

الدرس الخامس والثلاثون

سُورَةُ القَدْرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

تعريفٌ بالسورة :

سُوْرةُ القَدْر مَكيّة ، وعددُ آياتِها خَمْسُ آياتٍ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٩٧) ، وموضوعُ السورةِ نُزولُ القُرآنِ في لَيْلَةِ القدْرِ ، ومنزلتُها العظيمةُ عند اللهِ ، فهي خيرٌ من ألفِ شهْرٍ .

معاني المُفْردات :

أَنزلناهُ : ابتدأْ إنزالُ القرآنِ العَظِيمِ على مُحَمَّدٍ ﷺ .

القدْر : الشَّرَفُ والعَظَمةُ .

خَيرٌ من أَلفِ شَهرٍ : أَفْضَلُ من أَلْفِ شَهْرٍ .

من كلِّ أمْرٍ : بكلِّ أمرٍ فِيْهِ بَرَكَةٌ وَخَيْرٌ .

التفسيرُ :

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ اللهُ سُبْحانَهُ في هذه السُّورةِ مُتحدِّثاً بنُونِ العَظَمةِ التي لا يَسْتَحِقُها إلا هو سُبْحانَهُ : إنَّا

ابتَدأنا إنْزالَ القُرْآنِ العَظِيمِ علىٰ مُحمَّدٍ ﷺ في لَيْلَةِ القَدْرِ ، وَهَذِهِ اللَّيلةُ ذاتُ الشَّرَفِ العَظِيْمِ ، وهيَ علىٰ الراجِحِ ليلةُ السَابِعِ والعِشْرِينَ مِنْ رَمضَانَ ، و لَقدْ سنَّ الرسولُ ﷺ قيامَها حيثُ قالَ « مَنْ قامَ ليلةَ القدْرِ إيماناً واحتِسَاباً غُفِرَ له ما تقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » ، و قد استَمرَّ نُزُولُ القُرآنِ بعْدَ هذه الليلةِ على مَدَى ثَلاثٍ وعِشْرِيْنَ سنةً حَسَبَ الوَقائعِ .

ثُمّ تَسأَلُ السُّورةُ النَّبيَّ ﷺ وكلَّ مخاطَبٍ مِن بعْدهِ : وما أَدْراكَ أَيُّها النبيُّ ما قدْرُ ليلةِ القَدْرِ ؟ إنَّكَ من دُوْنِ تعليمِ اللهِ لَكَ لا تَعْلَمُ ما قدْرُها ، ولكنَّ اللهَ قد أَعْلَمَكَ قَدْرَها بما أَكْرمَكَ بهِ مِنْ هذا القرآنِ ، فقالَ : إنَّها أفضَلُ وأكْثرُ بَركَةً وخَيْراً من أَلْفِ شَهْرٍ ، ففيها بدأَ نُزولُ القرآنِ ، وما قيمةُ الزَّمانِ إذا خَلا مِنْ القُرْآنِ ؟ وما قِيْمةُ الإنسانِ بلا قرآن ؟ وما قيمةُ الوجُودِ والمكانِ إذا لم ينزِل القرآنُ ؟

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ كمْ سنةً تُساوي الألفُ شهرٍ .

﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾ .

إنَّ مِنْ قَدْرِ لَيلةِ القدْرِ أَنَّ الملائكةَ تتنزَّلُ فيها من أَوَّلِ الليلةِ حَتّى آخِرِها وفي طليعتِهِم جبْريل عليه السَّلام، وهُوَ الذي سَمَّاهُ النصُّ الكريمُ (الرُّوحَ) ، يتنـزَّلُون أفواجاً تَمْلأُ ما بين السَّماءِ والأرْضِ ، وتَسُدُّ الآفاقَ وأقطارَ الكَونِ من كثْرتِها التي لا يُحْصِيْها إلاَّ اللهُ ، يتنزَّلُون بِكُلِّ أمْرٍ مِنَ الخَيْرِ والبَرَكَةِ على كلِّ مُسْلِمٍ، قَائِماً أو قاعِداً يذْكُر اللهَ تعالى فيها ، تعبُّداً للهِ تعالىٰ وشُكْراً على أَعْظَمِ نِعَمِهِ : القرآنِ وبعثةِ الرسُولِ ﷺ والتَّوفيقِ للإيمانِ . هذِهِ الليلةُ سَلاَمٌ كلُّها ، سلامٌ على أوْلِيَاءِ اللهِ و أهلِ طَاعتِهِ من اللهِ، وسَلامٌ من الملائكةِ على المؤمنينَ القائمينَ فيها، والتالينَ القرآنَ، والذاكِرينَ والمُسْتَغْفِرينَ، وذلكَ إلى طُلُوعِ الفجرِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ اللهُ اصْطفى من البَشَرِ رُسُلاً، ومِنَ الأماكِنِ مَكَّةَ المُكَرَّمَةَ، واصْطفى من الزَّمانِ ليلةَ القدْرِ في شَهْرِ رَمَضَانَ .

٢ـ عَظَمةُ ليلةِ القدْرِ لا يعلمُها إلا اللهُ، لأَنَّ القرآنَ نزَلَ فيها .

٣ـ تَعْظِيماً للّيْلةِ التي نزلَ فِيْها القُرْآنْ فإنَّ الملائِكة تنزِلُ وتَمْلأُ السَّماءَ والأرْضَ، وتُسلّمُ على المؤمنينَ القائمينَ حتى مَطْلَع الفَجْرِ .

٤ـ قيامُ ليلةِ القدْرِ مغفرةٌ للذُّنوبِ .

التقويمُ :

أجب عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنَى : القَدْرِ ؟

٢ـ ما معنى : ﴿سَلامٌ هيَ حتّى مَطْلَعِ الفجْرِ﴾ ؟

٣ـ مَن الرُّوحُ ؟

٤ـ ما معنى : ﴿تنزّلُ الملائكةُ﴾ ؟

٥ـ ما سَبَبُ تكريمِ ليلةِ القدْرِ ؟

٦ـ ضعْ كلمة (نعم) أمامَ العبارةِ الصحيحةِ، وكلمة (لا) أمام العبارة غيرِ الصحيحة :

أ ـ كانَ أولُ نزولِ القرآنِ في ليلة القدْر ( ) .

ب ـ يستمرُّ نزولُ الملائكةِ حتى مطْلعِ الشّمسِ ( ) .

ج ـ زعيمُ الملائكةِ ليلةَ القدْرِ جبْريلُ عليه السلامُ ( ) .

أقرأ واستمتعْ :

١ـ إنَّ الراجحَ أنَّ ليلةَ القدْرِ هي ليلةُ السابعِ والعشْرين منْ رَمضانَ ، فقدْ كانَ هذا رأي جمهورِ الصحابةِ .

٢ـ قَدْرُ ليلةِ القَدْرِ يُمْكِنُ أنْ يتجلّى في هذه الصُّوَرِ العَشْرِ :

أ ـ ربٌّ جليلٌ ذو قدْرٍ أنزلَ القرآنَ

ب ـ جبريلُ مَلكٌ ذو قدْرٍ نزلَ بالقرآنِ .

ج ـ القرآنُ كتابٌ جليلٌ ذو قدْرٍ نزل في هذه الليلة

د ـ الرسولُ محمدٌ ﷺ أعظمُ الرسلِ وأجلُّهم قدْراً، أكرمهُ اللهُ بالوحْيِ وَشرفِ القدْرة بالنُّبوّة في هذه الليلةِ .

هـ - ليلةٌ ذاتُ قدْرٍ نزلَ فيها القرآنُ .

و - شَهْرٌ ذُوْ قَدْرٍ هُوَ رمضانُ فِيْهِ نَزَل القرآنُ .

ز - بَلَدٌ ذو قدْرٍ هُوَ مَكةُ فيه نزلَ القرآنُ .

ح - بجوارِ بيتٍ ذي قدْرٍ كانَ تنزُّلُ الوَحْي عِنْده .

ط - بلُغَةٍ ذاتِ قدْرٍ هي العَرَبيةُ التي نَزَلَ بها القرآنُ .

ي - لِيُنْشِىءَ أمةَ ذاتَ قدْرٍ هي أمةُ الإسلامِ، كانَ نزولُ القرآنِ في ليلةِ القدْر .

* * *

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالثَّلاثُونَ

سُورَةُ البَيِّنَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ البيِّنةِ مدنيةٌ ، وعَدَدُ آياتها ثماني آياتٍ ، وترتيبُها في المصْحَفِ رقم (٩٨) ، تحدَّثَت السُّورةُ السّابقةُ عن الكتابِ وقَدْرِهِ ، وتكلَّمَتْ هذه السُّورةُ عن الصُحُفِ المُطهّرةِ التي فيها كُتُبٌ قيِّمةٌ ، فهي متكلِّمة أيضاً عَنْ قَدْرِ الكتابِ .

معاني المُفْرداتِ :

أَهل الكتابِ : اليهودُ والنصارى .

والمشركين : عَبَدَةُ الأصنام مِن العربِ .

مُنفكِّينَ : زائلين منتهين مُغَيِّرينَ دينهُم .

البيِّنةُ : بِعْثَتُهُ ﷺ وهي الحُجَّةُ الواضحةُ .

يتلو : يقرأُ .

صُحُفاً : من القرآنِ .

مُطهَّرةً : منـزَّهةٌ عن الباطل .

كُتُبٌ : أَحكام .

قيِّمةٌ	مستقيمة .	**أُمروا**	كُلِّفوا .
حُنفَاء	مائلين عن الدينِ الباطلِ إلى الدينِ الحقِّ .	**دينُ القيِّمة**	دينُ المِلَّةِ المستقيمةِ .
البَرِيّة	الخليقة .	**ورضُوا عنه**	فرِحُوا بما أعطاهُمْ .

التفسيرُ :

﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾﴾ .

تُبيِّنُ الآياتُ الكريمةُ أَنَّ الذين كفروا باللهِ ورسولهِ من أهلِ الكتابِ وهُمْ اليهودُ والنصارى ، والمشركونَ وهم عَبَدَةُ الأصنام من العربِ ، لم يكنْ كلُّ هؤلاءِ الكفّارِ مُغيِّرين ما هم عليه من الكُفْرِ ، حتى تأتيَهُم الحُجَّةُ القاطعةُ ببعثتِهِ ﷺ ، فلما جاءت البيّنةُ أنكروا بعثتَهُ وكفرُوا به .

وَقدْ دلَّتْ الآياتُ على أَنَّ البيِّنة هي : ﴿رسولٌ من الله﴾ ، وقد كان اليهودُ يُبشّرونَ بقدومِهِ ، ويتوعَّدُون العربَ أَنَّهُ متى جاءَ فإنَّهم سَيُؤْمِنُون به ، وسَيُحاربُون العربَ معه ، فلما جاءت البيّنةُ ، وبُعِثَ الرسولُ ﷺ بالحقِّ والقرآنِ ، وجاء مُطابِقاً لما عند أهلِ الكتابِ في التوراة والإنجيل كفرُوا به ، وجَحَدُوا نبوَّتَهُ ﷺ ، لأَنَّهُ كانَ من العربِ ، ولم يكُنْ من بني إسرائيلَ .

هذا الرسولُ الكريمُ المبعوثُ من اللهِ إلى الخلْقِ يتلو عليهم ، ويقرأُ ممّا أقرأَهُ الله ، وجَمَعَهُ لَهُ في صدرهِ ، يقرأُ صحفاً من القرآنِ مطهرةً منـزّهةً عن الباطل فيها كتابةٌ قيِّمةٌ ، وأحكامٌ لا عوجَ فيها ناطقةٌ بالحقِّ .

﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ .

و تتكلمُ هاتانِ الآيتانِ عن موْقفِ أهلِ الكتاب من بِعْثةِ النبيِّ محمدٍ ﷺ والكتاب الذي بُعِث به ، تقولُ : إن أهلَ الكتابِ ما تفرّقُوا في نبوّةِ النبيِّ ﷺ وصِدْقِ رسالتِهِ بحيثُ آمن بعضٌ وكفَرَ بعضٌ إلا مِنْ بعدِ أَنْ بُعِثَ النبيُّ ﷺ ، وهُمْ على عِلْمٍ بأوصافِهِ ، وكان الأصلُ أَنْ يُؤْمنوا جميعاً به ، ويكونوا وَحْدةً واحدة في اتِّباعِهِ ، ولكنَّهُم تفرَّقُوا ، واختلفُوا ، وأنْكَروا نبوتَهُ ، وكفرُوا بدينِهِ .

وَلَم يُؤْمَرْ أهلُ الكتابِ سواءٌ في كتابِهم أو كتابِ محمدٍ ﷺ إلا لِيَعْبُدوا اللهَ مُخْلصينَ دينَهُم لهُ ، مائلين عن الباطلِ إلى الحقِّ ، ويُقيموا الصلاةَ ويُؤْتُوا الزكاةَ ، وذلك هو الدينُ الحقُّ المستقيمُ، فما جاءَهم به محمدٌ ﷺ موجودٌ في كتابِهم الذي أنزلَهُ اللهُ إِليْهم .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ .

وفي هذه الآيات الثّلاثِ بيانٌ لمكانةِ كلٍّ من الكافرينَ والمؤمنينَ في الدنيا وجزائهم في الآخِرة ، أَمَّا الكافرون من أهلِ الكتابِ والمشركونَ من العربِ فهؤلاء جميعاً ـ لكُفْرِهم بالحقِّ ـ في نارِ جهنَّمَ مُخلَّدينَ فيها وهم شرُّ الخلائقِ . وَأَمَّا الذينَ آمنوا وعَمِلُوا الأعمالَ الصالحةَ فهم خيْرُ الخليقةِ ، وجزاؤهم عند ربِّهم الجنَّاتُ مُقيمينَ في النعيم مُخَلَّدينَ تجري الأنهارُ من تحتِهم ، و قد تقبَّلَ اللهُ أعمالَهم ورضِيَ عنْهُم وهم رَضُوا عنه ، وفرِحُوا بما أَكْرَمَهُم به ، وهذا الرِضى والنعيمُ يستحقُّهُ من خَشِيَ ربَّهُ فآمنَ بهِ وأَطاعَهُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ كان المُفْتَرضُ أَنْ يؤمِنَ أهلُ الكتابِ بالرسولِ محمدٍ ﷺ ، لأَنَّ صفاتِهِ موجودةٌ عندهم، وكانُوا ينتظرونَ بعثتَهُ .

٢ـ قَدْرُ النبيِّ الكريم عظيمٌ، وقدْرُ القرآنِ الذي يبلّغهُ عظيمٌ .

٣ـ دينُ اللهِ واحدٌ عند جميعِ الأنبياءِ، لا يأمرُ إلا بعبادةِ اللهِ وحدَهُ مع الإخلاصِ في طاعتِهِ .

٤ـ جزاءُ الكفارِ جهنَّمُ خالدينَ فيها، وجزاءُ المؤمنين الجنةُ خالدينَ فيها .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما معنى : ﴿صُحُفاً مطهَّرة﴾ ؟

٢ـ أـ لماذا تفرَّقَ أهلُ الكتابِ ؟

ب ـ متى تفرَق أهلُ الكتاب؟

٣ـ بيِّنْ معنى كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ خيرُ البريَّةِ .

ب ـ رضي الله عنهم ورضُوا عنه .

ج ـ شرُّ البرِيَّة .

٤ـ أجِبْ عَنْ كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ مَنْ شرُّ البريَّةِ ؟

ب ـ مَنْ خَيْرُ البرِيَّةِ ؟

ج ـ ما البيِّنةُ ؟

د ـ بماذا أمرَ اللهُ الناسَ ؟

هـ ـ ما دينُ القَيِّمةِ ؟

* * *

الدَّرسُ السَّابِعُ والثَّلاثونَ

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ الزَّلزَلَةِ مَدنيةٌ ، وعددُ آياتِها ثَماني آياتٍ ، وتَرْتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٩٩) ، وتحدَّثَت السُّورةُ عَن يوْمِ القِيامَةِ ، وما يَجِدُهُ الناسُ من نتائجِ أَعْمَالِهِم .

معاني المُفْرداتِ :

زُلْزِلَت الأرضُ زِلْزَالَها : حُرِّكَتْ حرَكَتَها الهائِلَةَ .

وأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أثقالَها : لَفَظَتْ ، بِسَبَبِ الزِلْزَالِ ، ما في بَطْنِها .

تُحَدِّثُ أَخْبارَها : تَروي الأَرضُ ما وقَعَ عليها من أَحْداثٍ .

يَصْدُرُ الناسُ أشتاتاً : يَخْرُجُون مِن قُبُورِهِم مُتفرِّقينَ .

يره : يَجْزه .

ذرَّة : أَصْغَرُ ما في الوجودِ .



التفسيرُ :

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ ﴾ .

تَتَحدَّثُ هذه الآياتُ عَنْ مُقَدِّماتِ يوم القيامةِ وإشاراتِها حيثُ تُزَلْزَلُ الأرضُ ، وهذا الزِّلْزَالُ الذي سَيقعُ يومَ البَعْثِ هُوَ زِلْزَالٌ خاصٌ بهذا اليَومِ ، ولهذا أُضِيفَ إليها (زِلزالُها) ، وما يَحْدُثُ مِنْ زَلازِلَ قَبْلَ ذَلِكَ حَقِيرٌ بِجَانِبِ ذلِكَ الزِّلْزَالِ الكَبيرِ .

نشاط :

[اكتبْ في دفترِكَ ماذا يَحْصُلُ عندَ حُدوثِ زِلْزالٍ في بَلَدٍ من بُلْدانِ العالَمِ] .

وفي يوم القيامة تُخْرِجُ الأرضُ أَثْقالَها التي حَمَلَتْ في بَطْنِها مِنْ أَمواتٍ ، فكأنَّها تَلِدُهُم ،وما حَمَلَتْ في جَوْفِها من مَعَادِنَ وكُنوزٍ . أَمَّا الإنسانُ الذي فُوجِىءَ بهذا الزِّلْزالِ وانْدَهَشَ بما رَأى فإنَّهُ يَسْأَلُ مُسْتَغرباً : مالَها ؟ ماذا حدثَ للأرضِ ؟

﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ ﴾ .

في ذلكَ اليَومِ العَظِيْمِ العَصِيْبِ يَوْمِ البَعْثِ والنُّشُورِ تُظْهِرُ الأَرضُ أَخْبارَها التي كانتْ مَكْنونةً في صُدُورِها ، وتَرْوي ما وَقَعَ عليها من أَحْداثٍ ، والذي أَنْطَقَ الإنسانَ قَادِرٌ فِي ذَلِكَ اليَومِ عَلى إنْطَاقِ الحَيَوانِ والجَمَادِ . وهذا الذي حَدَثَ للأرضِ كُلُّهُ حَدَثَ بأمرِ اللهِ، وهي أَطاعَتْ ولَبَّتْ وامتثلَتْ أمرَ اللهِ تعالى .

في ذلِكَ اليَومِ يَكونُ النَّاسُ متفرِّقِينَ كأَنَّهم جَرادٌ مُنْتَشِرٌ ، ليُرَوْا أَعْمالَهم التي قدَّموها في الدنيا .

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ .

وَ سَيكونُ الناسُ يومَ القيامةِ فريقيْن : عامِلَ خَيْرٍ وعامِلَ شَرٍّ ، فمنْ يعملْ في هذه الدنيا وزْنَ ذَرَّةٍ مِن خَيْرٍ يَرَهُ خيراً في الآخرةِ ، ومَنْ يَعْملْ في دنياه وزْنَ ذرةٍ من شرٍّ يَرَهُ شَرّاً يومَ القيامةِ .

فالمُرادُ بِرُؤْيةِ الأَعْمالِ الجَزَاءُ عليها . . ، فالعَمَلُ الحَسَنُ إذا رآهُ صاحبُهُ سرَّهُ ، وَجزاه اللهُ عليهِ

أَحْسَنَ الجزاءِ ، والعَمَلُ السَّيِّىءُ إذا رآه صاحِبُهُ امتلأتْ نفسُهُ حَسراتٍ ، وَجَزاه اللهُ عليه أسْوأ الجزاءِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ ـ من مظاهرِ القيامةِ زلزالٌ عَظِيمٌ لا عَهْدَ للأرضِ ولا للبشرِ به .

٢ ـ يومَ القيامةِ تُخْرِجُ الأرضُ مخزونَها وما في جَوْفِها مِنْ معادنَ وبَشَرٍ .

٣ ـ يُبْعَثُ الناسُ يَومَ القيامةِ للحِسَابِ والجَزاءِ، ولا يضيعُ عندَهُ عَمَلٌ مهما قلَّ أو كَثُرَ، خَيراً أو شراً .

٤ ـ تُحَدِّثُ الأَرضُ يومَ القيامَةِ بالأَحْدَاثِ وَالْوَقائعِ الّتي أحْدَثَها بنُو آدمَ فِيهَا .

التقويمُ :

أجبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ ـ متى تُزَلْزَلُ الأرضُ زِلْزالَها العظيمَ ؟

٢ ـ بيِّنْ معنى كلٍّ ممّا يلي :

أ ـ أَخْرجَتِ الأرضُ أثْقالَها .

ب ـ تُحدِّثُ أَخْبارَها .

ج ـ أَشْتاتاً .

د ـ ليُرَوْا أعْمالَهم .

٣ ـ الناسُ يَومَ القيامَةِ فريقان : بيِّنْ هذيْنِ الفَريقيْنِ، كما جاء في السُّورةِ الكَريمَةِ .

٤ـ صِلْ بينَ الآيةِ الكريمةِ والكلمةِ التي تناسبُها في القائِمةِ التاليةِ :

١ـ إذا زُلْزِلَتِ الأرضُ	أشتاتاً
٢ـ وأَخْرجَتِ الأرضُ	زِلْزَالَها
٣ـ يومَئذٍ يصدُرُ الناسُ	أَثقالَها
٤ـ وقالَ الإنْسَانُ	أَوْحَى لها
٥ـ يومئذٍ تُحَدِّثُ	مالَها
٦ـ بأَنَّ ربَّكَ	أخبارَها
٧ـ ليُرَوْا	خَيْراً يَرَه
٨ـ فمنْ يَعْمَلْ مِثقَالَ ذرَّةٍ	أعْمَالَهم
٩ـ ومن يَعْملْ مثقالَ ذرَّةٍ	أثقالَها
	شراً يره .

* * *

الدرسُ الثامنُ والثلاثونَ

سُورَةُ العَادِياتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ العادياتِ مَكيةٌ ، وعددُ آياتِها إحدى عَشْرَةَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (١٠٠) ، وتحدَّثتِ السُّورةُ عن خَيْلِ المجاهدينَ في سبيلِ اللهِ، إظهاراً لشَرَفِها وفضْلِها عندَ اللهِ ، وتحدَّثتْ عن طَبيعَةِ الإنسَانِ ، أنَّهُ كَفُورٌ لِنعْمةِ اللهِ عليه ، وأنَّهُ يُحبُّ المالَ حُبّاً شديداً ، وخُتِمَتِ السورة بأنَّ الإنسانَ سَيُحاسَبُ على أعمالهِ يومَ القيامةِ ، فلا يَنفعُ هناكَ إلا العملُ الصالحُ .

علاقةُ السورة بما قبْلَها : تكلَّمتِ السُّورةُ السابقةُ عن إخْراجِ ما في باطِنِ الأرضِ مِنْ أَخبارِ الأعمالِ ، وخُرُوجِ الناسِ أشْتاتاً ، ليُرَوا أعمَالَهم ، وتحدَّثتْ هذه السُّورةُ عن إخْراجِ الناسِ مِن القُبُورِ ، وهو المَشْهَدُ السّابقُ نَفْسُهُ ، وُصِفَ بطريقةٍ مُختَلِفَةٍ ، وفي هذه أيضاً إخراجُ ما كانتِ الصدورُ تَخْتَزِنُهُ . فالأرضُ تَرْوي أَخْبَارَها، والصُّدورُ تُفْشِي أسرارَها .

معاني المُفْرداتِ :

والعادياتِ : قَسَمٌ بالخيلِ حَالَ عَدْوِهَا .

ضَبْحاً : صَوتُ أنفاسِ الخَيْلِ عِندَ التَّعَبِ .

فالمُورِيَاتِ قَدْحاً	: تضربُ بِحَوافِرِهَا الحِجَارةَ فتقدَحُ شَرَراً .
فالمُغِيْراتِ صُبْحاً	: تهجمُ على العدوِّ وقتَ الصبْحِ .
نَقْعاً	: غُبَاراً .
فَوَسَطْنَ به جَمْعاً	: توسَّطَتِ الخيْلُ مُعَسْكَرَ العَدوِّ فَشَتَّـتَتْهُم .
لَكَنُودٌ	: لكَفورٌ جَحُودٌ .
وإنَّهُ على ذَلكِ لَشَهيدٌ	: يشْهَدُ الإنسانُ على نَفْسِهِ .
وإنَّهُ لِحُبِّ الخَيرِ لَشَديدٌ	: يُحِبُّ الإنسانُ المالَ حُبّاً شَديداً .
بُعْثِرَ	: قُلِبَ وأُخْرِجَ .
حُصِّلَ	: جُمِعَ ما في القلوبِ من خَيْرٍ وَشَرٍ .
لَخبيرٌ	: لعليمٌ بدقائقِ الأُمورِ .

التفسيرُ :

﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ ﴾ .

يُقْسِمُ اللهُ تعالى في هذه الآياتِ بالخيْلِ الجَارِيةِ ، سَواءَ أَكانتْ خيْلَ المجاهِدِينَ الغُزاةِ في سَبيْلِ اللهِ، أو الخيْلَ عُموماً تَجْري فيخرُجُ صَوْتُها وهي تَلْهَثُ من التَّعَبِ ، هذه الخيْلُ في جرْيِها تَضْرِبُ الأرضَ بِحوافِرِهَا ، فينْقَدِحُ الشَّرَرُ من جرَّاءِ ذلِكَ ، فَتُغِيرُ هذه الخيْلُ على الأعداء وقْتَ الصَّباحِ الباكِرِ ، والعَدُوُّ ما زالَ في النوْمِ فتثيرُ مِنْ إغارتِها غُباراً كَثِيفاً من شدّةِ العدْوِ، وإثارةِ الأرْضِ . . ، فتتوسَّطُ هذه الخيْلُ جموعَ العدوِّ فتفرقهُمُ . .

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ﴾

أَقْسَمَ اللهُ تعالى بالعَادياتِ على أَنَّ الإنسانَ جَحودٌ لنِعَمِ ربهِ عليهِ ، فالكافِرُ يبقى على هذا الجُحُودِ و النُّكْرانِ ، وأَمَّا المؤمنُ فإنَّهُ ينجو من هذا بإيمانِهِ . وأَقْسَمَ على أَنَّ الإنسانَ يشهد على تَقْصِيْرِه في حَقِّ رَبِّه، وأَنَّه يُحِبُّ الدُّنيا والمالَ حُبّاً شَدِيداً ، فهو كَثيرُ السَّعي في تَحْصِيلهِ ، قليلُ الشُّكرِ لِرَبِّه فيما أَنْعَمَ عَلَيْه .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ كيف يشْهَدُ الإنسانُ على نفسِهِ .

﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾ ﴾

يُخوِّفُ اللهُ الإنْسَانَ الكَنُودَ المُحبَّ لِلْمالِ باليَوْم الذي تُبعْثَرُ فِيهِ القُبورُ ، فَيَخْرُجُ مَنْ فِيها مِنْ أمْوات كَمَا يُخْرَجُ مَا في الصُدور مِنْ أُمُور خفِيَّةٍ للحِساب ، وقد كانَ الناسُ يظنّونَ أَنَّ سرَّهُم لا يعلمُهُ أحدٌ ، فأظْهرَهُ اللهُ مَكْتُوباً في الصَّحائف ، وفرزَ خيرَهُ وشرَّهُ .

وإنَّ رَبَّ هؤلاءِ الذينَ بُعِثُوا مِنْ قُبورِهمْ لخبيرٌ بِهِمْ، وعَلِيمٌ بهم، وقديرٌ على جَزائِهِم .

دروسٌ وعبرٌ :

نُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يُقْسِمُ اللهُ بالخَيْلِ العَادِيةِ إعلاءً لشأنِها خاصَّةً إذا كانتْ للجِهادِ .

٢ـ الإنسانُ جَحودٌ لنِعَمِ ربه، ويحبُّ المالَ حبّاً شديداً .

٣ـ يومَ القِيامةِ تُبعْثَرُ القُبورُ ويُخْرجُ مَن فيها . ويُكْشَفُ ما في الصُّدُور

٤ـ اللهُ مُطّلعٌ على الأعمالِ خبيرٌ بالعبادِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عنِ الأَسئلةِ التاليةِ :

١ـ أـ بِمَ أَقسَمَ اللهُ تعالى في هذهِ السُّورةِ ؟

ب ـ على ماذا أَقسمَ اللهُ في هذهِ السُّورةِ ؟

٢ـ ما معنى كُلٍّ ممّا يلي :

أ ـ العادياتِ .

ب ـ ضَبْحا .

ج ـ المُورياتِ قدْحاً .

د ـ بُعْثِرَ ما في القُبور .

هـ ـ حُصِّلَ ما في الصُّدُور .

٣ـ صِلْ بيْنَ الكلماتِ في العَمودِ الأولِ وما يُطَابِقُها في العَمُودِ الثاني :

١ـ والعَادياتِ	١ـ نَقْعاً
٢ـ فالمُورياتِ	٢ـ لشَهيدٌ
٣ـ فالمُغيراتِ	٣ـ جَمْعاً
٤ـ فأثرْنَ بهِ	٤ـ ضَبْحاً
٥ـ فوسطْنَ بهِ	٥ـ صُبْحاً
٦ـ إنَّ الإنسَانَ لربِّهِ	٦ـ قدْحاً
٧ـ وإنَّه على ذلك	٧ـ لكَنودٌ
	٨ـ لَشَدِيدٌ

للتأمُّلِ :

- هل لاحظْتَ أنَّ السُّورةَ مُنْقسِمةٌ إلى قِسْمَين :

جاء القِسْمُ الأَولُ بفاصلةٍ واحدةٍ تقريباً وجاء سَريْعاً .

أما القِسْمُ الثاني فَقَدْ جَاءَتْ فاصلتُهُ مُخْتلفةً عنِ القسْمِ الأَولِ وجَاءَ بَطِيئاً ؟

- وهل لاحظْتَ كثرةَ حَرْفِ التأكيدِ (إنَّ) ؟
- وهل تعلمُ أَنَّ هذا الحرفَ جاء « ٤ » مرَّاتٍ في سُورةٍ كلماتُها « ٤٠ » كلمةً ؟

نشاط :

تدبَّرْ آياتِ السُّورةِ ، واكْتُبْ في دفترِكَ آياتِ كلِّ قِسْمٍ :

أ ـ القسمُ الأولُ : والعادياتِ . . . .

ب ـ القسمُ الثاني : إنَّ الإنسانَ . . . . .

* * *

الدرس التاسع والثلاثون

سُورَةُ القَارِعَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ القارِعة مكيّةٌ ، وعَددُ آياتِها إحدى عَشْرةَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (١٠١) ، وموضوعُ السورةِ : أهْوالُ يومِ القِيامةِ، وبعثُ الناسِ وجَزاؤُهُمْ .

معاني المُفْرداتِ :

القارِعةُ : القيامَةُ ، والقرْعُ : الضَّرْبُ بشدةٍ .

المَبْثُوثُ : المُنْتشر ، المُتَفرِّقُ .

كالعِهْنِ المَنفوش : الصُّوْفُ ، المَصْبُوغُ ألواناً .

ثَقُلَتْ موازينُهُ : رَجَحَتْ موازينُهُ، وهي الأَعْمَالُ الصَّالِحةُ .

فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ : فمأْواهُ جهنَّمُ .

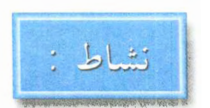
حامية : شَديدةُ الحَرارةِ ، يُقالُ حَمِيَتِ الشمسُ إذا اشتدَّ حرُّها .



التفسير :

﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ ﴾

تبتدىءُ السُّورةُ بهذا الاسمِ مِن أَسْماءِ يومِ القِيامةِ : القارِعَةُ ، ثم تَسْأَلُ الآيةُ الكريمةُ : ما القارعةُ ؟ أيُّ شيءٍ هي القارعةُ ؟ ثُمّ سؤالٌ آخرُ : وما أَدراكَ ما القارِعةُ ؟ فتكرَّر ذِكْرُ القارعةِ ثلاثَ مرّاتٍ ، وذلك تَهْويلاً وتَعْظيْماً لِشَأْنِها ، والقارعةُ القيامةُ ، سُمّيتَ بهذا الاسْمِ ، لِأنّها تَقْرعُ القُلوبَ بأَهْوالِها ، وأيضاً لِهَوْلِ صَوْتِ القيامةِ الشَّديدِ ، وهذا الصَوْتُ يكونُ عندمَا يَنْفُخُ الملكُ في الصُّوْرِ بأمرِ اللهِ تَعالى .



نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ ما يكونُ من أحداثِ يومِ القيامةِ .

﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ ﴾ .

في ذلك اليومِ يكونُ الناسُ كالفَراشِ الذي يَطيرُ منتشراً مُتفرّقاً في الفضاءِ ، وتكونُ الجِبَالُ الثقيلةُ كالصُّوفِ المتطايرِ المُتَفرّقِ .

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١ ﴾ .

في ذلك اليوم تُوزَنُ أَعمالُ الناسِ لِيُحاسَبُوا ، ويُجَازَوْا بما عَمِلُوا : فأمّا من رجَحَتْ حَسناتُهُ وثَقُلَ ميزانُهُ بالأَعمالِ الطيّبَةِ الصَّالحةِ فهذا سَيَكونُ جَزاؤهُ عِندَ اللهِ أَنْ يحيا حياةً رَغْدَةً طيبةً ، وتكونُ نفسُهُ راضيةً بهذا العَيْشِ الهنيءِ في جَنَّةِ الخُلْدِ ، وأَمّا منْ خفَّتْ حَسَناتُهُ ، وقلّتْ طاعاتُهُ ، ورجَحَتْ سيئاتُهُ ، وكثُرَتْ ذنوبُهُ فمأواهُ جهنَّمُ ، وهي هاويةٌ عَميقةٌ أي بَعيدةُ القاعِ .

ثم تسألُ السورةُ للتهويلِ : وما أَدراكَ ما النارُ ؟ إنّها نارٌ بالغةُ الحَرارةِ، فلا يَعْلَمُ شدَّةَ حرارتِها إلا اللهُ وحدَهُ الذي خَلَقَها .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ مِن أَسْماءِ القِيامةِ القارِعةُ ؛ وذلك لأنها تَقْرَعُ القُلوبَ ، وَصَوتُ النَّفْخِ في الصُّورِ يقرَعُ الآذانَ .

٢ـ يتغيرُ نظامُ الكَونِ يومَ القِيامةِ فتتطايرُ الجِبَالُ كأنَّها قِطَعُ صُوْفٍ .

٣ـ النَّاسُ يومَ القِيامةِ فريقانِ : مَنْ ثَقُلَتْ حَسَناتُهُ ، ومن خفَّتْ حَسَناتُهُ، ولكلٍّ جزاؤُهُ .

التقويمُ :

أَجِبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ كَمْ مَرَّةً ذُكِرَتْ كلمةُ القارِعةِ في السُّورةِ؟

ب ـ ما معنى : القارِعةُ ؟

٢ـ الناسُ يَومَ القِيامةِ فَريقانِ اذْكُرْهُما بالترتيبِ، كما وَرَدا في السُّورةِ الكريمةِ .

٣ـ كم اسْتِفْهَاماً وَرَدَ في السُّورةِ الكَريمَةِ؟

٤ـ أَكْمِلِ الآياتِ التاليَةَ بِمَا يناسِبُها منَ العَمُودِ الثَّاني :

أ ـ يومَ يَكونُ الناسُ كالفَراشِ	(المَنْفوش)
ب ـ وتكونُ الجبالِ كالعِهْنِ	(المبثوث)
ج ـ فأَمَّا من ثَقُلَتْ موازينُهُ فهو في عيشةٍ	(هاويه)
د ـ وأَمَّا مَن خَفَّتْ موازينُه فأمُّهُ	(راضية)
	(حامية)

٥ـ ما مَعنى : فأُمُّهُ هاويةٌ ؟

* * *

الدَّرْسُ الأَرْبَعُونَ

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ التكاثُرِ مَكيةٌ ، وَعَددُ آياتِها ثمانٍ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (١٠٢) ، وموضُوعُ السُّورةِ القيامةُ كَسابقاتِها .

معاني المُفْرداتِ :

- **أَلْهاكُمُ** : شَغلَكُم ، واللهوُ ما يَشْغَلُ عما يهمُّكَ ويعنيك .
- **التكاثُرُ** : التباهي والتفاخُرُ بالأموالِ والأولادِ .
- **حتى زُرْتُمُ المقابرَ** : حتى أتاكُم الموتُ ، ودُفِنْتُم في القُبورِ .
- **الجحيم** : النارُ المشتعِلَة .
- **النعيم** : الخَيرُ الذي كانَ لَكُمْ في الدُّنيا .



﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ ﴾ .

تُقَرِّرُ السُّورةُ الكَرِيمَةُ حَقِيْقَةً مُشاهَدَةً يَعيشُها الناسُ ، هي أَنَّ البَشَرَ جميعَهُم أوجُلَّهُم شَغَلَهُم عن العَمَلِ للآخرةِ التَكاثُرُ في هذه الدنيا ، فكلُّ إنسانٍ يَسْعى إلى المَزِيْدِ ، وكلُّ إنسانٍ يتطلعُ إلى غَيْرِهِ وينافِسُهُ ، والناسُ يتباهَوْن ويفاخِرون بما جَمَعُوا ، وهم تارِكُوهُ ، ويَنْسَوْنَ ما ينتظرُهُم بَعْدَ الموتِ ، وَهُمْ مُلاقُوهُ يَشْغَلُهم عَمَّا في غَدِهِمْ ، ويُلْهِيهِم اللهوُ عن الجِدِّ ، ويظَلُّ هذا حالَهم حتى يُوافيَهُم الأَجَلُ المَحْتُوم ، فيموتونَ ثم يُدْفَنُون في القبورِ .

﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ ﴾

ثلاثُ آياتٍ في السُّورَة تتكررُ فيها كلمةُ (كلاّ) ثلاثَ مراتٍ ، و هي كَلِمةٌ تُقالُ للرَّدْعِ والزَّجْرِ ، والمَقْصودُ هُنا الرَّدْعُ عن التَّشاغُلِ بالدُّنْيا عَنِ الآخِرةِ ؛ أَيْ كلاّ سَوْفَ تَعْلمونَ سوءَ عاقبةِ ما أَنْتم عَلَيْهِ في الدنيا ، ثُمَّ كلاَّ ، وهذا التكرارُ فيه وَعِيْدٌ شديدٌ ، يدلُّ على غَضَبِ اللهِ الحَليمِ الرَشيدِ سبحانَهُ .

﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾ .

يقولُ عزَّ وَجلَّ مُخاطِباً الكَفَرَةَ المُكذِّبينَ ، لَو تَعْلَمُونَ عِلْماً مُسْتَيْقِناً لا رَيْبَ فِيْهِ ، فإنكم وَالله لَتَرُونَّ الجَحِيمَ في الدّنْيا بِقُلوبِكُمْ ، وَهذِهِ دَرَجُة الإحْسَان التي قال رسول الله ﷺ فيها « أَنْ تَعْبُدَ الله كأنكَ تراهُ » ثم في يَوْمِ القِيامَةِ سَتَرَوْنَ الجَحِيم رُؤْيَة عَيْن بأَبْصارِكم ، كالذي حُدِّثَ عَن مكّة ، حتّى كأَنَّه يَراهَا بِقَلْبِهِ ، فإذا وَصَلَ إليها حاجّاً ومعتمراً رآها رؤيةَ عَيْنٍ بِبَصَرِهِ .

ثم لَتُسأَلُنَّ يومَ القيامةِ عمّا تقلَّبتُم فيه من النِّعَمِ التي تَتفاخَرُونَ بها . سَتُسْأَلُون : هَلْ أَدَّيْتُم حقَّ اللهِ فيها و شَكَرْتُموهُ على الإنْعامِ بها ، و اسْتِعْمَالِها فيما أُعِدَّتْ لَهُ ؟

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الناسُ مَشْغُولُونَ بالدُّنْيا ، وَهُم تارِكُوها ، ولاهُونَ عن الآخِرةِ ، وهم مُلا

٢ـ يَظَلُّ حَالُ الناسِ على هَذا الانْشغالِ حَتَّى يُلاقوا المَـ

٣ـ العِلْمُ مراتبُ أعلاها عَيْنُ اليقينِ .

٤ـ كلُّ الذي نتقلبُ فيه من النِّعَمِ سَنُسْأَلُ عنه يومَ القيامةِ .

٥ـ لو تَنافسَ الناسُ في الخَيْرِ بدلَ التكاثُرِ في الدُّنيا لاسْتقامَتْ أَحوالُهُم .

التقويمُ :

أَجِبْ عَن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ كم مرةً وَرَدَ في السُّورةِ لفظُ كلاّ؟

ب ـ وما سَبَبُ هذا التَّكْرارِ؟

٢ـ كم مرَّة وردَ لفظُ (ثُمَّ) في السورةِ؟

٣ـ ما مَعْنى كلٍّ ممّا يلي :

أ ـ أَلْهَاكُم التكاثُرُ . ب ـ حَتى زُرْتُم المَقابرَ .

ج ـ عِلْم اليَقِيْن . د ـ عَيْن اليقين .

هـ ـ لترونَّ الجَحِيْمَ . و ـ لتسألُنَّ يومئذٍ عن النَّعيمِ .

٤ـ أَكْمِل الآياتِ الكريمةَ بما يُناسِبُها من العمودِ الثاني :

أ ـ ألهاكُمُ .... المقابر .

ب ـ حَتَّى زُرْتُمُ .... التكاثُر .

ج ـ كلا لو تَعْلمونَ عِلْمَ .... الجَحِيْم .

د ـ لَتَرَوُنَّ .... اليَقِيْن .

هـ ـ ثم لَتُسْأَلُنَّ يومَئِذٍ عَنِ .... النعيم .

نشاط :

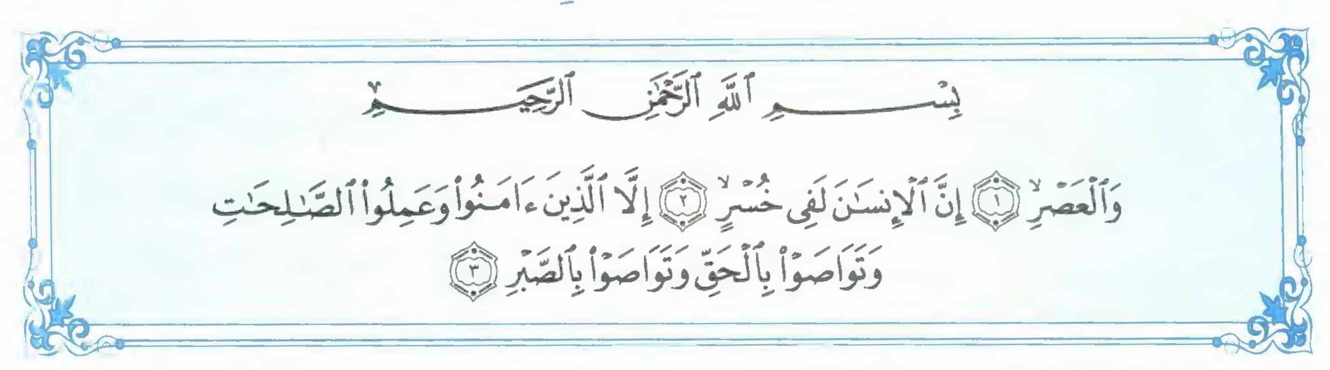
١ـ اُطلبْ من معلّمِكَ تنظيمَ زيارةٍ إلى مَقْبَرةٍ قريبةٍ لتدبُّرِ أحوالِ المَوتى .

٢ـ اكتبْ في دَفْترِكَ خَمْسَ نِعَمٍ أنعمها اللهُ على الإنسانِ في هذه الدنيا ، وسيُسْأَلُ عنها يومَ القيامةِ .

❋ ❋ ❋

الدرس الحادي والأربعون

سورة العصر



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ العَصْرِ مَكيةٌ ، وعَدَدُ آياتِها ثَلاثُ آياتٍ ، وتَرتيبُها في المُصْحَفِ رقم (١٠٣) ، وموضُوعُ السُّورةِ بَيَانُ سَبَبِ سَعادةِ أو شَقاءِ الإنْسَانِ في الدُّنْيا والآخرةِ ، وحَصَرَتْ أسبابَ النجاةِ وعَدَمَ الخُسْرانِ في أَربعةِ أُمورٍ : الإيمانِ، والعملِ الصالحِ ، والتَّواصي بالحقِّ ، والتواصي بالصَّبْرِ .

مُناسَبةُ السُورةِ لما قَبْلَها : السُّورةُ السابِقةُ تكلَّمَتْ عن فُرْصةِ العُمُرِ التي ضُيِّعَتْ في التكاثُرِ ، وفي هذه السُورةِ قَسَمٌ بالزَّمنِ بَياناً لأهمِّيتِهِ ، حتى يَسْتَغِلَّهُ الإنْسَانُ في طَاعةِ اللهِ ، وكما أَمَرَ اللهُ ، حَتَّى يفوزَ في الدُّنيا والآخرةِ .

معاني المُفْرداتِ :

والعصرِ : الزَّمانُ كُلُّه .

وتواصَوْا بالحَقِّ : أَوصَىٰ بَعْضُهُم بَعضاً بالتمسُّكِ بالحقِّ .

التفسيرُ :

﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ .

يُقْسِمُ اللهُ تعالى بالْعَصْرِ ، وُهو الزَّمَنُ، أَنَّ الإنسَانَ في الخُسْران ، ثم استثنى اللهُ تعالى من

الخُسْران والخاسرينَ الذين آمنوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وأَوْصَى بَعْضُهم بَعْضاً بالحَقِّ الثابتِ ، تَمسُّكاً به وثَباتاً عليهِ ، وأَوْصَى بَعْضَهُم بَعْضاً بالصَّبْرِ على الطاعاتِ ، والصبْرِ على البُعْدِ عن المَعاصي ، والصَّبْرِ على الابتلاءاتِ ، وما يُصيبُ الإنسانَ في الدُّنيا .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ أَهميةُ الزَّمانِ في نجاةِ الإنسَانِ .

٢ـ كلُّ بَني الإنسانِ في الخُسْرانِ إلا أهلَ الإيمانِ .

٣ـ أهميةُ التَّواصي بالحقِّ والتواصي بالصَّبْرِ .

التقويمُ :

أَجبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما معنى : العَصْر ؟

٢ـ ما المَقْصودُ بالإنسانِ ؟

٣ـ ما سببُ الخُسْرانِ الذي يُصِيبُ الإنسَانَ ؟

٤ـ وضِّحْ مَعْنَىٰ كلِّ مما يلي :

أـ التَّواصِي بالحَقِّ .

ب ـ التَّواصِي بالصَّبْرِ .

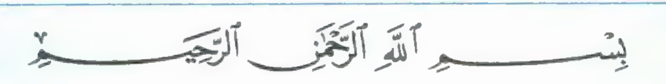
للتأمُّلِ :

هذه السُّورَةُ المُهمَّةُ قال عنها الشافعيُّ رحِمَهُ اللهُ : (لَوْ لَمْ يَنْزِلْ على الناسِ مِنَ القُرآنِ إلا سورةُ العصرِ لَكَفَتْهُمْ) .

* * *

الدرس الثاني والأربعون

سُورَةُ الهُمَزَةِ



وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ﴿٩﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ الهُمَزَةِ مكيةٌ ، وَعَددُ آياتِها تِسْعُ آياتٍ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (١٠٤) ، وَموضُوعُها القيامةُ، وَعذابُ الكافِرينَ فيها ، وبخاصةٍ الذينَ يَسْخَرُونَ من الناسِ بِحَرَكاتِهِمْ وكلامِهِمْ .

معاني المُفْرداتِ :

ويلٌ : عذابٌ وهلاكٌ .

هُمَزَةٌ : يسخَرُ من الناسِ بِحَرَكات يدَيْهِ وعَيْنيْهِ .

لُمَزَةٌ : يسخرُ من الناسِ بلِسانِهِ وكلامِهِ .

وَعَدَّدَهُ : عَدَّ المالَ مرةً بعدَ مرّةٍ حُبّاً فيه .

أَخْلَدَهُ : يظنُّ أَنَّ المالَ سيُبْقيهِ إلى الأَبَدِ .

كَلاَّ : رَدْعٌ عَنْ هذا الباطِلِ .

لَيُنْبَذَنَّ : ليُطْرَحَنَّ .

الحُطَمَة : النارُ التي تَحْطِمُ كلَّ ما يُلْقى فيها .

المُوقَدَةُ : المُسْتعِرَةُ شَديدَةُ اللّهبِ .

تَطَّلِعُ : تَصِلُ .

مُؤْصَدَةٌ : مُغْلَقَة .

عَمَد : جَمْعُ عمودٍ .

مُمَدَّدَة : مُحْكَمَةُ الإغلاقِ عَلَيْهِمْ فلا تَنْفَتِحُ .

التفسيرُ :

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾ ﴾ .

تبتدىءُ السُّورةُ بالدُّعاءِ بالهلاكِ علىٰ الكافرِ الذي مِنْ أخلاقِهِ الهَمْزُ واللمْزُ، أيْ عيبُ الناسِ ولسُّخريةُ مِنْهُم بالإشاراتِ والكلماتِ ، يَعِيبُهُم في غيابِهِمْ وحُضُورِهِمْ ، ومِنْ هَؤلاءِ الكُفَّارِ الوَليدُ بنُ المُغيرةِ الذي كانَ مِنْ أشدِّ أعداءِ الإسْلامِ الذين يَعيبونَ المؤمنينَ . هذا الكافر قد جَمَعَ المالَ ، وأَكْثَرَ من عدِّهِ مرّةً ومرّةً حُبّاً فيه وفَرَحاً بهِ ، فهو يَعدُّهُ حِرْصاً عليه ، ويظنُّ هذا الذي يَكْنِزُ المالَ أنَّ المالَ سَيَكْتُبُ له الخلودُ والبقاءُ في الدنيا . كلاّ إنَّهُ وَهْمٌ كاذِبٌ ، بلْ سَيموتُ هذا الكافِرُ ، ثم يُطْرَحُ في النار التي تَحْطِمُ كلَّ ما يَدْخُلُها ، وما أَدراك يا أَيُّها الإنسانُ ما هذه الحُطَمَةُ . إنَّها نارُ اللهِ المُشْتَعِلَةُ المُستعِرَةُ التي تَصِلُ أَلسنَتُها إلى صَمِيمِ أَفْئِدَةِ الكَافرينَ ، وهَذِهِ النَّارُ مُغْلَقَةٌ عليْهِم موصَدَةُ الأبوابِ بشَكْلٍ وثيقٍ ، لا يُمْكِنُ فَتْحُهَا .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ مِنْ أَخْلاقِ الكافرينَ الهَمْزُ واللمْزُ ، أمّا المُؤْمنونَ فلا يليقُ بهم ذلك .

٢ـ الكافرُ مُحِبٌّ للمالِ مُكْثِرٌ مِنْ عَدِّهِ ، يظُنُّ أَنَّ فيه خلودَهُ في الدنيا .

٣ـ لنْ يَنْفعَ المالُ أصحابَهُ الكفَّارَ ، فهم يُقْذَفُون في النارِ ، ولا يَخْرُجُونَ منها .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أـ ما مَعْنى : هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ ؟

ب ـ مَنِ المَقْصُودُ بذلك في الآياتِ ؟

٢ـ بيِّنْ معنى كُلٍّ ممّا يلي :

أ ـ ﴿جَمعَ مالاً وعدَّدَهُ﴾ .

ب ـ ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ .

ج ـ ﴿الحُطَمَة﴾ .

د ـ ﴿تطَّلِعُ على الأَفْئِدَةِ﴾ .

هـ ـ ﴿مُؤْصَدَة في عَمَدٍ مُمدَّدة﴾ .

٣ـ اخْتَرِ الكَلمةَ المناسِبةَ مِنَ القائمةِ المقابِلَةِ وضَعْها في المكَانِ المناسِبِ :

أ ـ	يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ	هُمَزَة
ب ـ	في .... مُمدَّدة	مالاً
ج ـ	وَيْلٌ لِكُلِّ .... لُمَزَة	أَخْلَدَه
د ـ	نارُ .... الموقَدَة	لَيُنْبَذَنَّ
هـ ـ	إنّها عَلَيْهِم	اللهِ
و ـ	الذي جَمَعَ .... و عدَّدَه	تطَّلعُ
ز ـ	كلاّ .... في الحُطَمَة	مُؤْصَدَة
ح ـ	التي .... على الأَفْئِدَةِ	عَمَد
		الحُطَمَة

* * *

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالأَرْبَعُونَ

سُورَةُ الفِيلِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ الفيلِ مكيةٌ ، وعددُ آياتِها خَمْسُ آياتٍ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ (١٠٥) ، وموضوعُ السُّورةِ قصَّةُ أَصحابِ الفيلِ أَبرهةَ الأَشْرمِ وجُنُودِهِ ، حينَ قَصَدُوا هدْمَ الكعبةِ المشرَّفَةِ ، فأَهْلَكَهُم اللهُ ، وأَبَادهُم عن آخرِهم .

معاني المُفْرداتِ :

أَلَمْ تَرَ	أَلَمْ تَعْلَم .
أَصْحاب الفيلِ	جَيْشُ الحَبَشَةِ الذي قَدِمَ لهدْمِ الكَعْبةِ ، وكانَ معهم الفيلُ .
كيدَهُمْ	تدبيرهُم هدْمَ الكعبةِ .
تَضْليل	دمارٌ وهلاكٌ .
طيراً أَبابيل	جماعاتٌ عظيمةٌ متتابِعةٌ من الطيْرِ .
سِجِّيل	طينٌ مُتحَجِّرٌ .
كَعَصْفٍ مَأْكُول	كتبْنٍ طَيَّرَته الرِّيحُ ، وَهُوَ مُعَدٌّ لِأَكْلِ الدَّوابِّ .



التفسير :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ ﴾ .

تبتدىءُ السُّورةُ بالاستفهام ، والخطابُ مُوَجَّهٌ للنبيِّ محمدٍ ﷺ ، وللنَّاسِ أجمعينَ مِنْ بعدِهِ . تَسْألُ السُّورةُ : أَلَمْ تَعْلَمْ يا أيُّها النبيُّ ويا كُلَّ عاقلٍ مِنْ بَعْدِ النبيِّ ﷺ ، قِصَّةَ أَصْحابِ الفيلِ؟ وما فَعَلَ ربُّكَ تعالى بالأحباشِ الذين جاءوا بجُنُودِهِمْ وبفِيْلِهِم إلى مكةَ لِيَهْدِمُوا بيتَ اللهِ ؟ لقد جَعَلَهُم اللهُ عِبْرَةً بأَنْ قَضَى عَلَيْهِمْ ، وأَهْلَكَهُمْ عن آخِرِهِمْ ، وكانَ ذلك في عام مولدِهِ ﷺ ، وسُمِّيَ ذلك العامُ بعَامِ الفِيْلِ ، وكانَ ذلك دالاًّ على عِزَّةِ اللهِ وقُدْرَتِهِ وانتقامِهِ ، وَدَالاًّ على قَدْرِ النبيِّ وإِكرامِهِ . وعلى حُرْمَةِ البيتِ عِنْد اللهِ ، وعلى إنعامِهِ سبحانَهُ على قريشٍ والعَرَبِ أهلِ البيتِ .

فكانَ جديراً بهم أَنْ يشكُرُوا ربَّهُم على أَنْ نجَّى بيتَهُم الذي يُعَظِّمونَه ، وسلَّم قِبْلَتَهُم مما يُخطِّطُ المُجْرِمُونَ له .

وأَصْحابُ الفيلِ هم جيشُ الحبشةِ ، يقودهُمْ أَبرهةُ الأشرمُ الحبشيُّ أَميرُ اليمنِ جاءَ لِيَهْدِمَ الكَعْبَةَ ، وأَحْضَرَ مَعه جيشاً عظيماً فيه الفِيَلَةُ ، ولقد أَرى اللهُ الناسَ آيةً حينَ أَبى الفيلُ أَنْ يتقدَّمَ لِيَهْدِمَ الكعبةَ (بيتَ اللهِ الحرامَ) في مكةَ المَكرمةِ ، فإذا وجَّهُوهُ إلى غيرِ البيتِ سَارَ ، وإذا وجَّهُوهُ إلى البيتِ لَمْ يتقدَّمْ ، وَكُلُّ ذلِكَ بأَمْرِ اللهِ وقُدْرَتِهِ ، فقد أَحْبَطَ اللهُ كَيْدَ هذا الجَيشِ ، وأَبْطَلَ تدبيرَهُ ، وعطَّلَ سَعْيَهُمْ لِتخريبِ البيتِ بأَنْ دَمَّرَهُم أشدَّ تدميرٍ ، كيف أَهْلَكَ اللهُ جيشَ الحبشةِ ؟ فالآياتُ التاليةُ تُجيبُ عن ذلك .

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥ ﴾ .

تقولُ الآياتُ : إنَّ اللهَ سلَّطَ على جَيْشِ أَبْرهةَ طَيْراً أَتتْ جَماعاتٍ متتابعةً بعضُها يتبعُ بَعْضَاً ، هذه الطيْرُ رَمَتِ الجيشَ بحجَارةٍ من طِيْنٍ متحجرٍ ، فأَهْلَكَتْهُم ، وَجَعَلَتْهُمْ كبقايا الزرْعِ أو التِبْنِ الذي تَعْصِفُ به الرياحُ، ممّا أُعدَّ لطَعام الحَيوان ، فهُمْ قد تقطَّعُوا قِطَعاً ، واختلطتْ بالأَرض ، كما يَخْتلِطُ التِّبْنُ بالأَرضِ إذا داستْهُ الماشيةُ . . .

هذا الجيشُ الذي جَاءَ مُغتَرّاً معتزّاً بقوَّتِهِ دمَّرهُ اللهُ ، وجعلَهُ كبقايا أَكْلِ الحيواناتِ ، وهذه آيةٌ من أَعْظَمِ الآياتِ الدالَّةِ على قُدْرةِ اللهِ على حمايةِ دينِهِ وبيتِهِ وأَهْلَكَ عدوَّهُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ ـ للهِ في حَياةِ الناسِ أَيامٌ ينبغي تذكُّرُها ووَقَائعُ يَنْبَغِي الاعْتبارُ بها .

٢ ـ إذا عَجَزَتْ أَسبابُ البشرِ عن نُصْرةِ دينِ اللهِ فإنَّ أَسْبابَ اللهِ لا تَعْجَزُ عَنْ ذَلِكَ .

٣ ـ الكُفْرُ المتغطْرِسُ جاء يتحدّى اللهَ ، ليهدِمَ بيتَهُ ، فهدَمَ اللهُ سلطانَهم ودمَّرَهُم .

٤ ـ يشاءُ اللهُ أَنْ يُولَدَ النبيُّ محمدٌ ﷺ ، في نفْسِ العامِ الذي نجَّى اللهُ فيهِ البيْتَ ، لِيقْتَرِنَ مولدُهُ بالخيْرِ .

٥ ـ اللهُ غالبٌ على أمرِهِ ، ولا يُعْجِزُهُ أَحَدٌ .

٦ ـ لم يَستطعِ العَرَبُ أَنْ يَفْعلُوا شيئاً لنُصْرةِ البيتِ الحَرامِ ، لِتَفرُّقِهمْ من ناحيةٍ ، ولضخامَةِ جيشِ الأَحباشِ ، ولوجودِ الفِيَلةِ مَعَهُم من ناحية أخرى .

نشاط :

وُلِدَ الرسولُ ﷺ ، في عامِ الفيلِ . اكتبْ في دفترِكَ اليومَ الذي وُلِدَ فيهِ عليهِ السلامُ .

التقويمُ :

أَجبْ عَن الأسئلةِ التاليةِ :

١ ـ ما مَعْنى : ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ؟

٢ ـ أ ـ مَنْ أصحابُ الفيلِ ؟

ب ـ ما اسمُ قائدِهِم ؟

ج ـ لماذا جَاءوا إلى مَكةَ المُكَرَّمةِ ؟

٣ ـ بيِّنْ مَعْنى كلٍّ مما يلي :

أ ـ ﴿أَبابيلَ﴾ .

ب ـ ﴿حِجارَةٍ مِنْ سِجّيل﴾ .

ج ـ ﴿فَجَعَلَهُم كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ .



٤ـ كَيْفَ أَهْلَكَ اللهُ أَصْحابَ الفِيلِ ؟

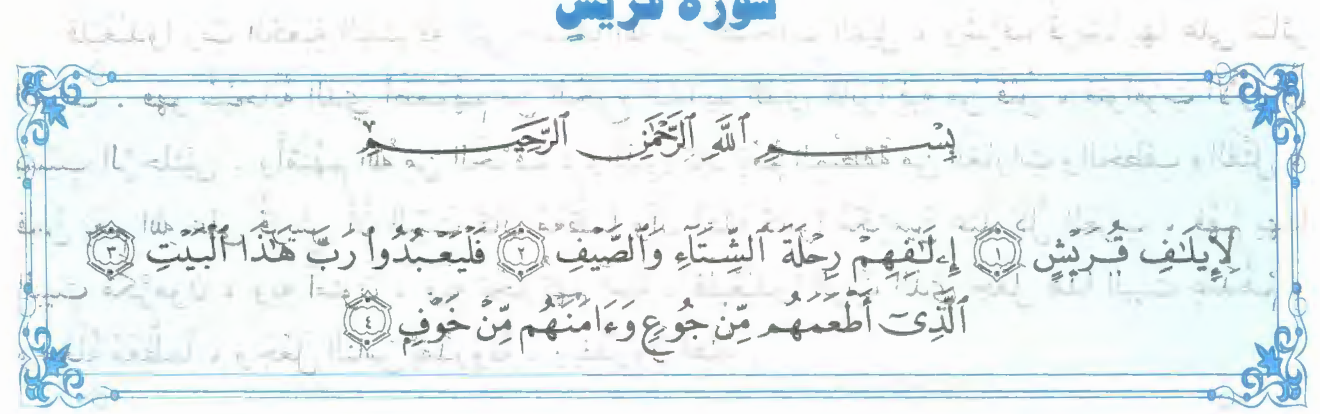
تَعلَّمْ :

عندما قَدِمَ أبرهةُ وجيشُهُ لهدْمِ الكعبةِ، قالَ عبدُ المطَّلِبِ جَدُّ الرسولِ ﷺ وكان سيّدَ مكةَ : للبيتِ ربٌّ يحميهِ.

* * *

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ

سُورَةُ قُرَيْشٍ



تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ « قريش » مكيةٌ ، وعَددُ آياتِها أَربعُ آياتٍ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (١٠٦) .

وَموضُوعُ السُّورَةِ : تذكيرُ أهلِ مَكةَ بِنعَمِ اللهِ عليهم : نِعْمَةِ الأَمْنِ والأمانِ، ونِعْمَةِ الغِنَى واليَسَارِ ، حتى يَشْكُروا اللهَ على هذهِ النِّعَمِ بعبادَتِهِ سبحانَهُ .

علاقةُ السُّورَةِ بما قَبْلَها : تكلَّمتِ السُّورةُ السَّابقةُ عن إنقاذِ اللهِ للبيتِ ، وهذهِ السُّورَةُ تكلَّمتْ عَنْ عِبادةِ اللهِ ربِّ البَيْتِ الذي أنقذَ البيتَ ، وأَطْعَمَ أهلَهُ ، وجَعَلَهُم في أَمْنٍ وأمانٍ .

معاني المُفْرداتِ :

لإيلافِ قريشٍ : لأَجْلِ تَأْليفِ قُريشٍ ، وقُريشٌ هي قبيلةُ النبيِّ محمدٍ ﷺ .

البيتُ : الكَعْبَةُ المُشرَّفَةُ .

التفسيرُ :

﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ ﴾ .

كانَتْ لقريش بِمَكَّةَ رِحْلتانِ للتجارةِ وجَلْبِ الطعامِ في كلِّ عَامٍ، رحلةٌ في الشتاءِ إلى اليمنِ ، ورِحْلةٌ في الصَّيفِ إلى بلادِ الشَّامِ ، وكانتْ قرُيشٌ في الرِحْلَتَيْنِ آمنةً ، لا يَعْتَدِي على تِجَارتِها أَحَدٌ ،

فذكَّرَهُم اللهُ بهذِهِ النعْمةِ : التجارةِ وجَلْبِ الأرزاقِ والأمنِ . واللهُ تعالى قد جعلَ هذا من أَجْلِ أَنْ يتألَّفَ قُرَيْشاً ، ويُحْسِنَ إليها بهاتينِ الرحلتينِ في الشتاءِ والصيفِ .

﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴾

فَلْيَعْبُدوا ربَّ الكَعْبَةِ المُشرَّفَةِ التي حَماها اللهُ من أَصْحابِ الفيلِ ، وشرَّف قُريشاً بِها على سائرِ العَرَبِ . فهو سُبْحانَهُ الذي أَطْعَمَهُم من الجُوعِ الشديدِ الذي كانوا فيهِ مِنْ قَبْلُ ، فتوافَرَتِ الأرزاقُ بسَبَبِ الرِّحلتيْن . وأَمَّنَهُم اللهُ من الخَوْف ، والذي كان يَعُمُّ المِنْطقةَ من الغَاراتِ والخطْفِ والقَتْلِ ، فمِنْ نِعَمِ اللهِ على قُريشٍ أَنَّ البَيْتَ كان مُعظَّماً وأَنَّ أهلَهَ كانوا مُكرَّمينَ عندَ كلِّ العَرَبِ ، فهُمْ بهذا البيتِ مُكرَّمونَ ، وبهِ آمنونَ ، وبهِ تِجارتُهم آمنةٌ ، فَلْيَعْبُدوا الربَّ الذي جَعَلَ هذا البيتَ عِندَهُمْ ، وجَعَلَهُ مُعظَّماً ، وجَعَلَ الناسَ يُقدِّرونَهُ ، ويقدِّرونَ أهلَهُ .

دروسٌ وعِبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الأَمْنُ من أَعْظَمِ المِنَنِ .

٢ـ التجارةُ فيها مَعايشُ الناسِ .

٣ـ البيتُ الحَرامُ مُعَظَّمٌ قَبْلَ الإسلامِ ، وزادَ تعظِيمهُ بعدَ الإِسلامِ ، وطهَّرَهُ اللهُ .

٤ـ وُجُودُ البَيْتِ عِنْدَ العَرَبِ وقُرَيْشٍ أعطاهُمْ شَرَفاً .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما معنى : « لإيلافِ قريشٍ » ؟

٢ـ أ ـ إلى أَيْنَ كانتْ رحلةُ الشتاءِ ؟

ب ـ إلى أَيْنَ كانتْ رحلةُ الصَّيفِ ؟

ج ـ ماذا كانتْ تجلِبُ مكةُ في هذه الرِّحْلاتِ ؟

٣ـ كَمْ نِعْمةً مَنَّ اللهُ بها على قَريشٍ في هذه السُّورةِ ؟

٤ـ ما الخَوفُ الذي أَمَّنَ اللهُ منهُ قُريشاً ؟

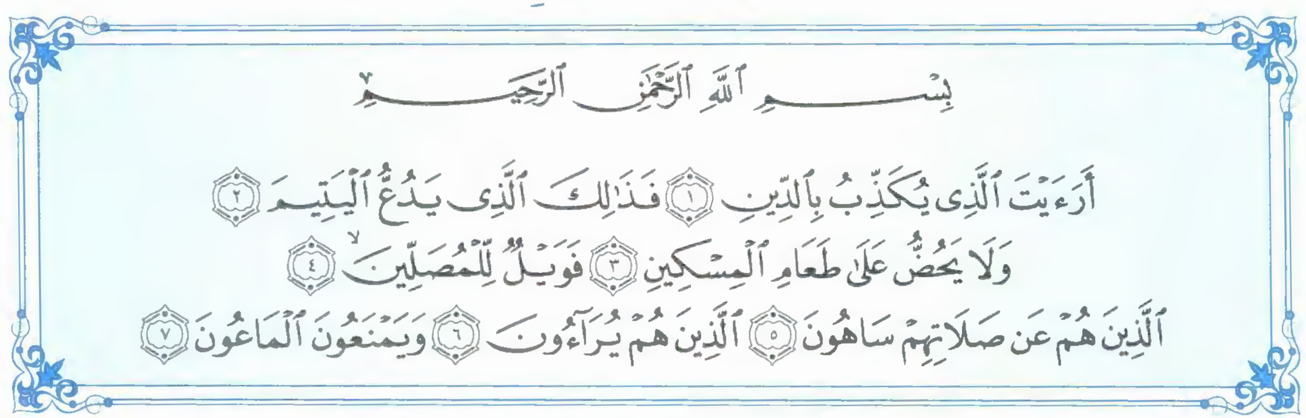
٥ـ أَكْمِلِ الآياتِ التاليةَ بما يناسِبُها من القائمةِ التاليةِ :

أ ـ	(فليعبدوا رَبَّ هَذَا . . . .)	جُوعٍ
ب ـ	(الذي أَطْعَمَهُم مِنْ . . . .)	البَيتِ
ج ـ	(وآمَنَهُمْ مِنْ . . . .)	قريش
		خَوْفٍ

* * *

الدَّرسُ الخامسُ والأربعونَ

سُورَةُ الْمَاعُونِ



تعريفٌ بالسُّورةِ :

سورةُ « الماعُونِ » مَكِّيَّةٌ ، وَعَدَدُ آياتِها سَبْعُ آياتٍ ، وتَرْتيبُها في المُصْحَفِ رقم (١٠٧) ، وسُمِّيَتْ بهذا الاسْمِ لأَنَّ آخِرَ كلمةٍ في السورة كلمةُ (الماعون) . ومَوْضُوعُ السُّورةِ الذي يُكَذِّبُ بيومِ الدينِ ، وهُم الكفَّارُ والمنافِقُونَ ، يُكَذِّبونَ بيومِ الحسابِ والجَزاءِ .

معاني المُفْرداتِ :

أرأَيتَ	: أَعرَفْتَ .	يُكذِّبُ بالدِّينِ	: يَكْفُرُ بالآخِرةِ والجزاءِ .
يَدُعُّ اليتيمَ	: يدفعُ اليتيمَ دفْعاً عَنِيفاً .	ولا يَحُضُّ	: ولا يَحُثُّ .
فَوَيلٌ	: عذابٌ وَهَلاكٌ .	الماعونَ	: الأواني والأشياءُ .

التفسيرُ :

﴿ أَرَءَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ ﴾ .

تبتدئُ السُّورةُ بالاستِفهامِ ، والمُخَاطَبُ النبيُّ ﷺ ، وكلُّ مُسْلِمٍ مِنْ بَعْدِهِ فَهُوَ بِهَا مَخاطَبٌ .

تقول السورةُ : أَعَرفْتَ الذي يُكَذِّبُ بالآخِرةِ والجَزاءِ الذي في الآخِرةِ؟ أَخْبِرْنِي عَنْ هذا المُكَذِّبِ ، وحتّى تَتمكَّنَ من مَعْرفتِهِ ، فإني سَأُحَدِّدُ لَكَ أَوْصَافَهُ ، لِتُخْبَرَ به وبحَالِهِ العَجيبِ : إنَّكَ إنْ أَرَدْتَ أن تعْرِفَ مَنْ هُوَ هذا المكذِّبُ ، فذلكَ الذي مِنْ صِفَاتِهِ وعَادتِهِ أنْ يدفَعَ اليتيمَ دَفْعاً عَنيفاً ، ولا يُحْسِنَ إليهِ ، وَيزْجُرهُ زَجْراً قبيحاً عَنْ حقِّهِ ومالِهِ ، فَلَيْسَ في قلْبِهِ على هذا الضَّعَيْفِ شَفَقَةٌ ولا رَحْمَةٌ ، وهذا القلْبُ القاسي عَلامةٌ على الكُفْرِ بالآخِرةِ . وإنَّ مِنْ عَلاماتِهِ أيضاً وأوصَافِهِ : أَنَّهُ لا يَحُثُّ نفسَهُ ولا أهلَهُ ، ولا غَيْرَهُ على إِطْعَامِ المِسْكينِ ، وذَلِكَ لِشدَّةِ بُخْلِهِ وحِرْصِهِ ، فهو قَاسٍ يَدْفَعُ اليتيمَ ، وقاسٍ بِعَدَمِ الشَفَقَةِ على المِسكِينِ ، وهذه القسوةُ ناشئةٌ عن التَكْذِيبِ بالدِّينِ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ الفرقَ بين اليتيمِ والمسكينِ .

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾ .

ثم تَهدَّدَتِ السُّورةُ هؤلاءِ المُكَذِّبينَ بالدِّينِ ، وَتوعَّدَتْهُم بالعَذَابِ والهَلاكِ ، وأَكْملت أَوْصافَهُم ، فَهُم سَاهُونَ عن صَلاتِهم ، ولا يُبالون بها ، وَذَلِك بترْكِها أَو بتأخِيرِها عن وقْتِها أو بالإخْلالِ بأَرْكانِها وعدَمِ الإخْلاصِ ، وَهُمْ يَفْعلونَ الخَيْرَ لِيراهُم الناسُ ، فإنْ كَانوا بَعيْدِينَ عَنِ النَّاسِ لا يَفْعلونَ خيراً ، وهُمْ كَذلِكَ بُخلاءُ يَمْنَعُونَ الحَاجيَّاتِ عَنِ الناسِ إنِ احتاجُوها مِنْهُم، مَعَ تَوافُرِها عِنْدَهُم ، عِلْماً بأَنَّ النَّاسَ لا يَسْتَغْنِي بَعْضُهُمْ عَنْ بعضٍ في مثلِ هَذهِ الأشياءِ ، كالآنيةِ والأدَوَاتِ المُيَسِّرةِ لِلقيامِ بالأَعْمَالِ ، فَمَنْ منعَ مَعروفَهَ عن الناسِ فَحَرِيٌّ بِهِ أَنْ يُمْنَعَ عنهُ الخيرُ يَوْمَ القيامةِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَرِيمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الناسُ مُحْتاجون بعضُهُم لِبَعْضٍ .

٢ـ مِنْ عَلاماتِ الذي يُكَذِّبُ بالدِّينِ قَسْوةُ القَلْبِ على المُسْتَضْعَفِين .

٣ـ حِرْصُ الإسلامِ على الفِئاتِ الضَعيفَةِ كالأيتامِ والمُحْتَاجِيْن .

٤ـ الاهتِمامُ بالصَّلاةِ والإخْلاصُ فيها .



أجِبْ عن الأَسْئِلَةِ التَّاليةِ :

١ـ أ ـ ما معنى : التكذيبُ بالدِّينِ ؟

ب ـ اذكر صِفاتِ الذي يُكذِّبُ بالدينِ .

٢ـ بيِّنْ معنى كلٍّ ممّا يلي :

أ ـ يَدُعُّ اليتيمَ .

ب ـ يُرَاءُونَ .

ج ـ وَيْمنَعُونَ المَاعُونَ .

٣ـ أَكْمِل الآياتِ التاليةَ بما يناسِبُها :

أ ـ فذلِكَ الذيْ يَدُعُّ ....

ب ـ ولا يَحُضُّ على طَعَامِ ....

ج ـ فَوَيْلٌ ....

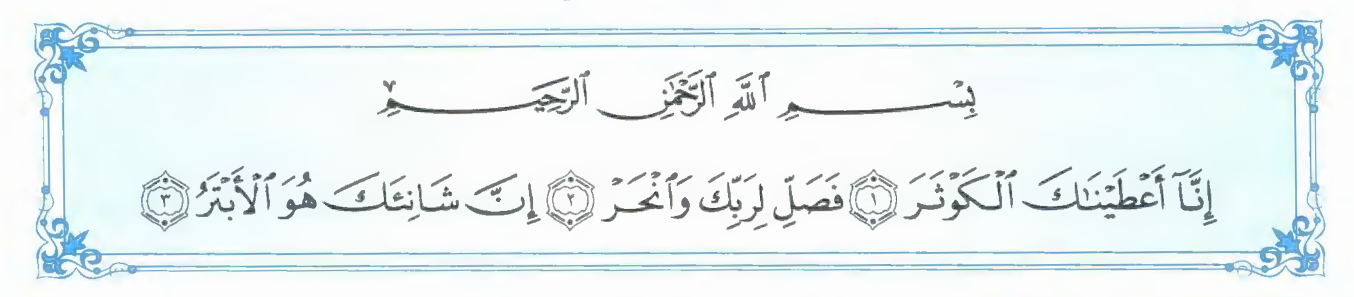
د ـ الذين هُمْ عَنْ صَلاَتِهم ....

هـ ـ الذين هم يُراءونَ ويَمْنَعُونَ ....

* * *

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالأَرْبَعُونَ

سُورَةُ الكَوْثَرِ



تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ الكَوْثَرِ مَكِّيةٌ ، وعددُ آياتِها ثلاثُ آياتٍ ، وترتيبُها في المُصْحفِ رقم (١٠٨) ، وتُسَمَّى أيضاً سورةَ النَّحْرِ . وقد تَحَدَّثَت السُّورةُ عَنْ فَضْلِ اللهِ العَظِيْمِ على نبيهِ الكَريمِ بِإِعطائِهِ الكَوْثَرَ ، وهو الخَيْرُ الكَثيرُ في الدُّنيَا والآخِرةِ ، وقد دعَت السُّورةُ الرَّسولَ ﷺ ، إلى إِدامَةِ الصَّلاةِ ، وَنَحرِ الهدْيِ شُكراً للهِ .

معاني المُفْرداتِ :

الكَوْثَرَ : الكثيرُ ، وهو اسْمُ نَهرٍ في الجنَّةِ .

وانحَرْ : واذْبَحْ أُضْحِيَتَكَ في يومِ الأَضْحَىٰ .

شَانِئَكَ : مُبْغِضَكَ .

الأَبْتر : المَقْطُوعُ .

التفسيرُ :

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾ .

امْتَنَّ اللهُ عَلىٰ رَسُولِهِ ﷺ ، بِأَنْ أَعْطاهُ الخَيْرَ الكَثِيرَ والمُبَارَكَ في الدُّنْيا والآخِرةِ ، وأَعطاهُ الكَوْثَرَ كَذلِكَ ، وهو نَهْرٌ عَظِيمٌ في الجَنّة .

نشاط :

اذكرْ ثلاثَ نِعَمٍ أَنْعمَ اللهُ بها على سيِّدِنا محمَّدٍ ﷺ .

وإذا أعْطاكَ اللهُ ما أَعْطاكَ وأَعْطَى أُمَّتكَ تبَعاً لكَ ، فَدُمْ على صَلاتِكَ لربِّكَ ، واجْعَلْها خَالِصَةً لهُ سُبْحانَهُ ، وحُجَّ البَيْتَ لربِّكَ ، واذْبحْ هَدْيَكَ ، وأُضْحِيَتَكَ لَهُ سُبْحانَهُ دُونَ سِواه .

وإنَّ مِنْ كَرامَتِكَ عِنْدَ اللهِ تَعالىٰ أَنَّ مَنْ أَبْغضَكَ فَهُوَ مَقْطُوعٌ عَنْ كلِّ خَيْرٍ ، وعَنْ كلِّ ذِكْرٍ حَسَنٍ ، بينَما أَنْتَ لا يَنْقَطِعُ ذِكْرُكَ علىٰ الزَّمَانِ والمَكَانِ إلى يَوْمِ القِيامَةِ .

نشاط :

قالَ اللهُ تعالى : ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ اذكرْ حَالَتَيْنِ يكونُ فيهما ذِكْرُ الرسُولِ ﷺ مَرْفُوعاً .

وقدْ كانَ بَعْضُ المُشْرِكينَ عيَّرَ رسولَ اللهِ ﷺ ، عِنْدَما مَاتَ ابنُهُ القاسِمُ ، فَوَصَفَهُ بالأَبْتَرِ ، أَيْ الذي لا أَوْلادَ لَهُ ، فقالَ اللهُ : إنَّ الذي وصَفَ النبيَّ هذا الوصْفَ هو الأَبْترُ المَقْطوعُ الذي لا ذِكْرَ لَهُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ عَطاءُ اللهِ للنبيِّ ﷺ ، لا حَدَّ لَهُ .

٢ـ شُكْرُ اللهِ على نِعَمِهِ بالصَّلاةِ .

٣ـ لَمْ يتْرُك الرَّسولُ ﷺ أَوْلاداً، لكنَّ اللهَ جَعَلَ ذِكْرَهُ في كلِّ البلادِ .



أَجِبْ عن الأسْئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى كُلٍّ ممّا يلي : أ ـ الكَوْثَرُ .

ب ـ وانْحَر .

ج ـ شَانِئَكَ .

د ـ الأَبْتَرُ .

٢ـ أ ـ لِمَ سَمَّى المُشْرِكُونَ الرسُولَ ﷺ الأَبترَ؟

ب ـ اذكرْ رَدَّ اللهِ عَلَيهِمْ .

٣ـ أكْمِلِ العباراتِ التاليةَ بما يناسِبُها :

أ ـ المُشْرِكونَ يُصَلُّونَ للأَصْنَام ، والمُسْلِمُونَ يُصَلُّونَ . . . .

ب ـ المُشْرِكونَ يَذْبَحُونَ تقرُّباً للأصنامِ ، والمُسْلمونَ يَذْبحُون تقرُّباً . . . .

تَعلَّمْ :

البَتْراءُ مدينةٌ أَثَريةٌ تاريخيةٌ في الأردنِّ وتُسَمَّى المدينةَ الوَرْدِيَّةَ ، وسُمِّيَتْ بالبَتْراءِ لأَنَّها قُطِعَتْ من الصَّخْرِ ، ونُحِتَتْ في الجَبَلِ .

وخُطْبَةُ الحجَّاجِ سُمِّيت (البتراءَ) ، لأَنَّهُ لَمْ يُسَمِّ اللهَ في أَوَّلِها . وكلُّ عَمَلٍ لا يُبْدأُ فيه باسمِ اللهِ فهو (أَبْترُ) ، قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « كلُّ شَيءٍ لا يَبْدَأُ باسْمِ اللهِ فَهُوَ أَبْتَرُ » .

* * *

الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ

سُورَةُ الكَافِرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ « الكافِرون » مَكيّةٌ ، وعَددُ آياتِها ستُّ آياتٍ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (١٠٩) ، ومَوْضوعُ السُّورةِ البَرَاءةُ من الشِرْكِ والكُفْرِ ، وإِخْلاصُ العِبادةِ للهِ وحْدَهُ .

معاني المُفْرداتِ :

لا أعبُدُ ما تعْبدونَ : لا أَتوجَّهُ بالعِبادةِ إلىٰ الأوْثَانِ الَّتي تَعْبُدونَها .

ولا أنا عابدٌ ما عَبَدْتُمْ : لا أتوجَّهُ إلى عِبادةِ الأوْثَانِ أبداً .

لَكُمْ دينُكُمْ : الشِّرْكُ، ولَكُمْ جَزَاؤُكمْ عليهِ النارُ .

وَليَ دِين : التوحِيدُ، وجزائي عليه الجَنَّةُ .

التفسيرُ :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ .

عَرَضَتْ قُرَيشٌ على النبيِّ ﷺ ، أَنْ يَعْبُدَ آلهتَهَا سَنَةً ، وتَعْبُدَ إلهَهُ (سُبْحانَهُ) سَنَةً فَرَفَضَ ،

ونَزَلتْ هذه السُّورةُ تقولُ له أَنْ يقولَ لهُمْ : يا مَعْشَرَ قريشٍ، أَيّها الملأُ الكافِرونَ ؛ إنِّي لا أَعبدُ الآنَ أوثانَكُم البَاطِلةَ وآلهتَكم الزّائِفَةَ ، ولا أَنتُم عَابِدُونَ أبدَاً ما أَعْبُدُ دائماً ، وهو الإلهُ الحقُّ الواحدُ سبحانَهُ ، ولا أَنا عَابِدٌ أبداً ما عَبْدتُمْ من هذِهِ الأوْثَانِ ، ولا أَنتُمْ سَتَعْبُدونَ مُسْتَقبلاً ما أَعبدُ، فهو يقولُ لهم : اِقطَعُوا أَملَكُم مِنْ هذِهِ المُسَاومَاتِ على العِبادةِ ، فَلَنْ أتحَوَّلَ عن عِبادةِ اللهِ الحقِّ إلى عبادةِ الآلهةِ البَاطلةِ ، وأَنتُمْ لَنْ تتحَوَّلوا عن العِبادةِ الباطِلةِ إلى العِبادةِ الحَقّةِ ، لأنَّكُم جَهَلَةٌ مُتَعَنِّتُون ، والحَالُ أنهُ لَكُمْ دينُكُمْ وهو الشِّرْكُ ، وهو مُقْتَصِرٌ عليكُم ، ولن أَدْخُلَ فيهِ ، ولي دِيني وهو التَّوحِيْدُ ، وبالتالي فإنَّ لِيَ جَزائي عِنْدَ ربّي وَهُوَ الجنَّةُ ، ولكُمْ جَزاؤكُم عندَهُ وهو النَّارُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ ثباتُ المؤمِنِ على الحَقِّ .

٢ـ تعنُّتُ الكافِرينَ وجُمُودُهُم على الباطِلِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ماذا عَرَضَتْ قُرَيْشٌ على النبيِّ محمد ﷺ ؟

٢ـ ماذا كان جَوابُهُ ﷺ ؟

٣ـ لماذا تَكَرَّرت (لا أَعْبُدُ) مرتيْن ؟ (ولا أنتم عابدونَ) مرتيْن ؟

٤ـ ما مَعْنَىٰ : لكُمْ دِينكُمْ ولِيَ دينٌ ؟

❊ ❊ ❊

الدرس الثامن والأربعون

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾

تعريفٌ بالسُّورة :

سُورةُ النَّصرِ مَدَنيَّةٌ ، وعددُ آياتِها ثَلاثُ آياتٍ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (١١٠) ، وَتَتحدَّثُ السُّورةُ عَن فتحِ مَكَّةَ الذي عزَّ بِهِ المُسْلمونَ ، وانتشرَ الإسْلامُ في الجزيرةِ العربيةِ . وبهذا الفَتْحِ دَخلَ النّاسُ في دِيْنِ اللهِ (الإسْلام) جَماعَاتٍ ، جَمَاعَاتٍ ، فَظَهرَ الإسلامُ علَى الكُفْرِ ، وكانَ الإِخْبارُ بفَتْحِ مَكةَ قَبْلَ وُقوعِهِ مِنْ أَظْهرِ الدّلائلِ على صِدْقِ نُبوَّةِ محمدٍ ﷺ ، وأَنهُ قامَ بواجبهِ على خَيرِ وجْهٍ .

معاني المُفْرداتِ :

- **نَصْرُ اللهِ** : تأييد اللهِ وعَوْنه .
- **الفَتْحُ** : فَتْحُ مكةَ وغيرُها .
- **أفواجاً** : جماعاتٌ كثيرةٌ .
- **فَسَبِّحْ بَحَمْدِ رَبِّكَ** : نَزِّهْهُ عمّا لا يليقُ به .
- **واستغفِرْهُ** : اطلبْ مَغْفرتَهُ .
- **تَواباً** : كَثيرُ القَبولِ لتوَبةِ التائبين .

التفسيرُ :

﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾ .

قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ عَبْداً خيَّرَهُ اللهُ تَعالىٰ بَيْنَ الدُّنْيا وَبَيْنَ لِقائِهِ فاخْتارَ لقاءَ اللهِ تعالى » كأَنَّهُ فَهِمَ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ قُرْبَ أَجَلِهِ ﷺ . فإنَّهُ قد اكتملَ التبْليغُ ، وَظَهَرَ الدينُ وأَسْلمَ الناسُ ، فلمْ يبقَ إلا لقاءُ اللهِ تعالى .

تقولُ السُّورةُ مخاطبةً النبيَّ ﷺ : إذا جاءَ عَوْنُ اللهِ ونَصْرُهُ لَكَ وَلأُمَّتِكَ عَلىٰ الأعْداءِ، وَتَمَّ لكُم الفَتْحُ ، الفَتْحُ الأعْظمُ فَتْحُ مَكَّةَ ، ورأيتَ النَّاسَ يا أيُّها النبيُّ يَدْخُلونَ في الإسْلام جَماعاتٍ جَماعاتٍ ، بعدَ أَنْ كانوا يَدْخلونَ في الدّين آحَاداً وأفْراداً كَما كانَ قبلَ فَتْح مكةَ ، إذا تمَّ لَكَ كلُّ ذلكَ فنَزِّهْ ربَّكَ تعالى عَنْ كلِّ ما لا يليقُ ، واذكرْهُ سبحانَهُ حامداً له على أن صَدَقَ وعْدهُ ونَصركَ ، وصَلِّ لِربِّكَ تعالىٰ واسْتَغْفِرْهُ بِطَلَبِ مَغْفِرَتِهِ . والاستغفارُ تعبُّدٌ بقَطْعِ النَّظَرِ عَنْ وقوعِ تَقْصِيرٍ أو عَدَمِهِ ، فإنَّه ﷺ قَدْ غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ من ذنْبِهِ وما تأخَّرَ .

إنَّ اللهَ كثيرُ القَبولِ لِتوبةِ عِبادِهِ التَّائبينَ ، وَسُبْحانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ ، نستغْفِرهُ ونتوبُ إليهِ .

نشاط :

اكْتُبِ الفرْقَ بَيْنَ التَّسْبيحِ والاسْتِغْفارِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَرِيمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ النَّصْرُ وَعْدُ اللهِ لهذا الدِّيْنِ ولهذِهِ الأمَّةِ .

٢ـ ينبغي أَنْ يُقابَلَ النَّصْرُ بالشُّكْرِ .



التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأَسْئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنَىٰ : نَصْرُ اللهِ ؟

٢ـ ما معنى : الفَتْحُ ؟

٣ـ ماذا فَهِمَ الرسُولُ ﷺ مِن هذه الآيةِ ؟

٤ـ ما معنىٰ : دُخُولُ النَّاسِ في دِينِ اللهِ أفواجاً ؟

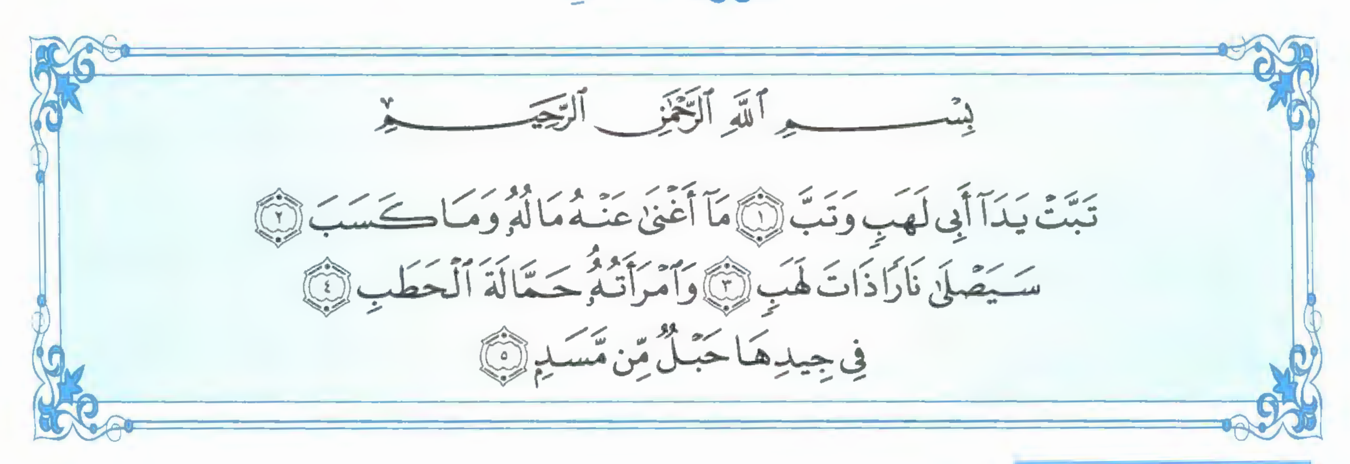
٥ـ ما معنى : « توّاباً » ؟

٦ـ ماذا طَلَبَ اللهُ تعالى مِن رسولِهِ ﷺ في هذِهِ السُّورَةِ؟

* * *

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالأَرْبَعُونَ

سُورَةُ المَسَدِ



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾
سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾
فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ المَسَدِ مَكِّيةٌ ، وَعَددُ آياتِها خمسُ آياتٍ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (١١١) ، وَمَوْضُوعُهَا : عَدُوُّ اللهِ أبو لَهَبٍ وَزَوجُهُ وما كانَ مِنْها ، ونَتيجَةُ ذلكَ في الآخرةِ .

معاني المُفْرداتِ :

تَبَّتْ : هَلَكَتْ أو خَسِرَتْ .

ذَاتَ لَهَبٍ : ذاتَ اشْتِعَالٍ وَتَوَقُّد .

جِيْدِهَا : عُنُقِها .

حَبْلٌ من مَسَدٍ : حَبْلٌ من لِيْفٍ .

التفسيرُ :

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ ﴾ .

لمَّا نزلَ قولُه تعالى ﴿وأَنْذِرْ عشيرَتَكَ الأَقربين﴾ رَقِيَ رسُولُ اللهِ ﷺ الصَّفَا وَجَمعَ أقارِبَهُ ، فَجَاءَ

أبو لَهَبٍ وقريشٌ فقالَ ﷺ : « أرأيْتَكم لَوْ أخبَرتُكُم أنَّ خَيْلاً بالوادي تُريدُ أَنْ تُغِيرَ عليكُم أكُنْتُم مُصدِقيَّ ؟ قالوا : نَعَمْ ، ما جرَّبْنا عليْكَ إلاّ صِدْقاً ، قالَ : فإنِّي نَذيرٌ لكُم بيْنَ يدَيْ عذابٍ شَدِيْدٍ ، فقالَ أبو لهبٍ : تبَّاً لكَ ألِهذا جَمَعْتَنا » فنزلت السورةُ .

تقولُ السُّورةُ رَدّاً على عَدوِّ اللهِ أبي لَهَبٍ وُهوُ عَمُّ النبي ﷺ : قُطِعَتْ يَداكَ ، وهَلَكْتَ أنتَ يا أبا لهبٍ ، فالسُّورةُ تُخْبِرُ بِحُصُولِ هلاكِهِ بَعْدَ الدُّعاءِ عليه : تَبّتْ يدا أبي لَهَبٍ وَتَبَّ .

ثُمَّ تقولُ السُورة : إنَّ أبا لَهَبٍ لَمْ ينفَعْهُ مالُهُ ، ولا نَفَعَهُ كسْبُهُ الذي كَسَبَه أو عَمِلَهُ في عَداوةِ النَّبيِّ ﷺ ، ومُقاوَمةُ دَعْوةِ اللهِ . وسُمّي أبا لهبٍ لأنهُ كانَ أحْمَرَ الوجْهِ .

﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥ ﴾ .

هذا الذي يُقاوِمُ دِيْنَ اللهِ سيخْسَرُ في الدُّنيا وَيهْلِكُ ، وسَيَصْلَىٰ في الآخرةِ ناراً ذاتَ لَهَبٍ ، فَيَدْخُلُها خَالِداً مُخَلَّداً فيها ، وامرأتُهُ أمُّ جَميلٍ التي كانتْ تعاونُهُ في كُفْرِهِ سَتَدْخُلُ هِيَ الأُخْرى النارَ ذاتَ الاشْتِعالِ والتوقُّدِ و اللَّهبِ ، وهي نارُ جهنَّمَ ، وقد كانَت امرأةُ أبي لَهَبٍ شَديْدَةَ العداوةِ للنَّبيِّ ﷺ ، وشديدةَ الإيذاءِ لَهْ ، حَتَّى أنَّها كانَتْ تَحملُ الشَّوكَ بنفْسها ، وتُلْقيهِ في طَريقِ النبيِّ ﷺ ، ولذلكَ فإنَّ جَزاءَها سَيكونُ أَنْ تدخُلَ نارَ جهنَّم ؛ وتُكلَّفَ بِحَمْلِ الحَطَبِ في النارِ ، كَما كانَتْ تُؤْذي الرّسولَ ﷺ به في الدنيا ، وتُجرَ بحبْلٍ سَميكٍ قد جُدِلَ جدْلاً متيناً أو حَبلٍ مِن سَلاسِلِ جهنَّمَ المتينةِ القويةِ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ متى ينتفعُ الإنسانُ من مالهِ وما كَسَبَ في الدنيا .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَريمةُ إلى دُرُوْسٍ وعبر كثيرة منها :

١ـ أعْداءُ اللهِ إلى خُسْرانٍ في الدُّنيا والآخِرةِ .

٢ـ لم يَنْفَعْ عَمَّ النبيِّ عُمومتُهُ لَهُ ، فقد كانَ أعْدى الأعْداءِ ، وغداً سَيكُونُ في أشدِّ العذابِ .

التقويمُ :

أجبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ ـ ما معنى : ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ؟

٢ـ ما قِصَّةُ نُزولِ هذه السُّورةِ ؟

٣ـ ما اسمُ عمِّ النبيِّ ﷺ ، الذي وردَ ذكرُهُ في السورةِ ؟

٤ـ لِمَ سَمَّى القُرآنُ أبا لهبٍ بهذا الاسْمِ ؟

٥ ـ ما معنى : حَمَّالَةَ الحَطَبِ ؟

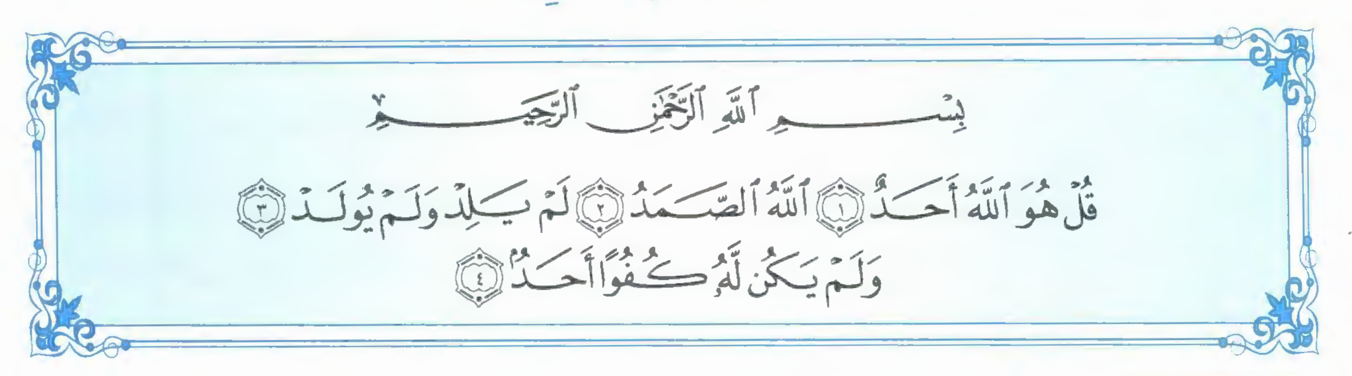
٦ ـ ما معنى : في جِيْدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ؟

٧ـ ما العَذابُ الذي لَحِقَ بكلٍّ مِنْ أبي لَهَبٍ ، وزوجَتِهِ كَمَا جَاءَ في السُّورةِ ؟

* * *

الدَّرْسُ الخَمْسُونَ

سُورَةُ الإِخْلاصِ



تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورَةُ الإخْلاصِ مَكِّيَّةٌ ، وَعَددُ آياتِها أَرْبعُ آياتٍ ، وَتَرْتيبُها في المُصْحَفِ رقم (١١٢) ، وموضُوعُها : تَوحِيدُ اللهِ عَزَّ وَجلَّ ، وأنهُ المَقْصُودُ على الدَّوامِ ، وَهُوَ الغَنِيُّ عمّا سِواهُ ، وتَنْزِيهُهُ عن كُلِّ نقْصٍ ، وعن المُمَاثلَةِ لِخَلْقِهِ في ذَاتِهِ وصِفاتِهِ وأفْعالِهِ .

معاني المُفْرداتِ :

أَحَدٌ : واحِدٌ لا شَرِيكَ لَهُ .

الصَّمَدُ : السيِّدُ الغنيُّ الكَامِلُ في كُلِّ شيءٍ .

كُفُواً : مُكَافِئاً مُسَاوِياً .

التفسيرُ :

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ .

تُعَرِّفُنا هَذِهِ السُّورةُ الكَرِيمَةُ باللهِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ فَتَأْمُرُ النبيَّ ﷺ ، أَنْ يَقُولَ : إِنَّ اللهَ واحِدٌ أَحَدٌ لا يُشارِكُهُ في صِفاتِهِ أَحَدٌ ، وَهُوَ سُبْحانَهُ السَّيِّدُ الغنيُّ الذيْ لا يَحْتاجُ لأَحَدٍ ، ولا يَعْلُوْ سُلطانَهُ أَحَدٌ ،

ولا يَرْتَفِعُ فَوقَ كلمَتِهِ أَحَدٌ ، وهُو الذي يَرْفعُ الخَلْقُ حوائِجَهُم إليهِ ، ويَقْصِدونَهُ في مُهمّاتِهِمْ ومَطَالبِهِم ، هذا الإلهُ العَظِيمُ لم يصْدُرْ عنهُ وَلَدٌ ، ولم يَصْدُرْ هو عَنْ أَحَدٍ ، فهو لَمْ يَلِدْ غيرَهُ ، ولم يُولَدْ من غَيرِهِ، تعالَى الله ، ولذلكَ كَانَ واحِداً .

وَلَمْ يكنْ أَحَدٌ من خَلْقِهِ مُكافئاً لهُ ، ولا يُساوِيهِ في ذاتِهِ وصِفاتِهِ وأفعالِهِ ، فهو سُبْحانَه ﴿لَيْسَ كمثلِهِ شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ﴾ .

هذه السُّورةُ : بَيّنَ الرسولُ ﷺ ، فضْلَهَا فقالَ : « إِنَّها تَعْدِلُ ثُلُثَ القرآنِ » ؛ وذلكَ لأَنَّها عرَّفَتْنا بربِّنا تبارَكَ وتعالى .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَرِيمةُ إلى دروسٍ وَعِبَرٍ كثيرة منها :

٤ـ اللهُ واحِدٌ في ذاتِهِ وصِفاتِهِ وأفعالِهِ لَيْسَ كَمثلِهِ شيءٌ .

٥ـ اللهُ لَمْ يلِدْ ولم يُولَدْ ، الغنيُّ الصَمَدُ الذي لا يَحْتاجُ لأَحَدٍ .

٦ـ جميعُ المَخْلوقاتِ بِحَاجَةٍ إلى اللهِ ، فهو المقصُودُ على الدَّوامِ .

التقويمُ :

أَجبْ عَنْ الأَسْئِلَةِ التّاليةِ :

١ـ وضِّحْ معنى كُلٍّ ممّا يلي :

أـ اللهُ أحدٌ .

ب ـ اللهُ الصَّمَدُ .

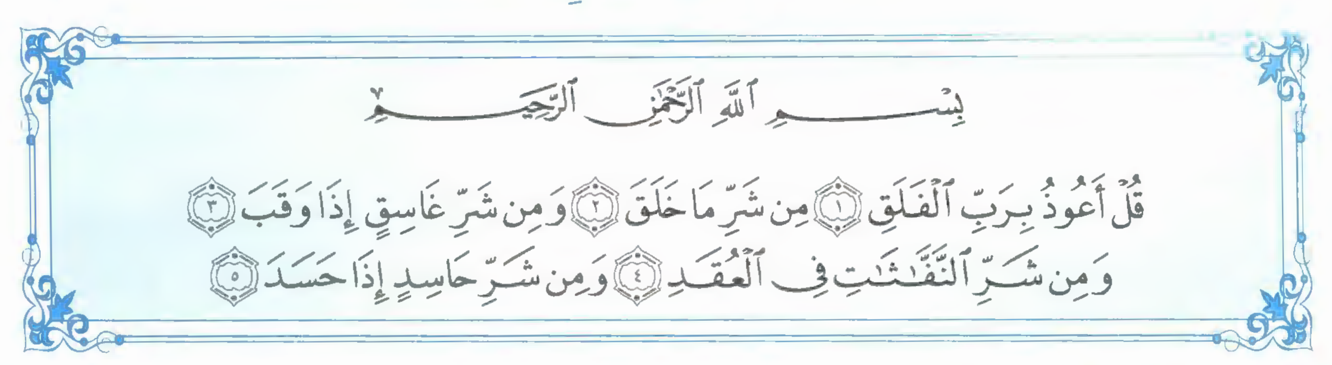
ج ـ ولَمْ يكنْ لهُ كُفُوَاً أَحَدٌ .

٢ـ لِمَ سُمِّيَتْ سورةُ الإِخْلاصِ بهذا الاسم ؟

* * *

الدَّرْسُ الحَادِي وَالخَمْسُونَ

سُورَةُ الفَلَقِ



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ الفلَقِ مَكِّيةٌ ، وعددُ آياتِها خَمْسُ آياتٍ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ (١١٣) ، وتُسمّىٰ هي والتي بَعْدَها بالمُعَوِّذَتَيْنِ ، لأنهُ يَتَحصَّنُ بهما المُسْلِمُ مِنَ الشَّيطانِ وَمِنَ السِّحْرِ ، والحَسَدِ .

معاني المُفْرداتِ :

أعوذُ : أَعْتصِمُ وأَسْتجيرُ .

الفلَق : الصُّبْحُ .

من شرِّ ما خلَقَ : من شرِّ كُلِّ ذي شَرٍّ من المَخْلُوقاتِ .

غاسِقٍ إذا وَقَبَ : اللَّيلُ إذا دَخلَ ظلامهُ في كلِّ شَيءٍ .

النَّفَّاثات في العُقَدِ : مَنْ يَعْقدْنَ عُقَداً ، وينفُخْنَ عليها ، وهنَّ السَّاحِراتُ .

حَسَدَ : الحَسَدُ : تمنِّي زَوالِ النِّعمةِ عَنِ الآخَرينَ .

التفسيرُ :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ ﴾ .

تُعَلِّمُنا هَذهِ السُّورةُ أَنْ نَعْتَصِمَ باللهِ ، فَتَقولُ للنَّبيِّ ﷺ : قُلْ يا أَيُّها النَّبيُّ : أَتحَصّنُ وأَسْتَجْيرُ بربِّ

الخَلْقِ الذي أَخْرجَ النّهارَ مِن ظُلْمةِ الليلِ ، أستجيرُ بهِ وأتَعوّذُ مِنْ شرِّ كلِّ ذي شرٍّ من مَخْلوقَاتِ اللهِ ، فلا عَاصِمَ مِنْ هَذِهِ الشّرورِ إلا اللهُ سبحانَهُ، فهو مَالكُها والقادرُ عَلىٰ حِمَايةِ الإنسَانِ مِنْ شرِّها .

﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ ﴾

وأَستجيرُ باللهِ وأَتّقي مِنْ شَرِّ اللّيلِ إذا عَمَّ ظَلامُهُ وغَطّى كُلَّ شَيءٍ ؛ إذْ حُدوثُ الشرِّ وَقْتَئذٍ أَكثرُ ، والتَوَقِّي مِنهُ أَصْعَبُ فَنَتَحَصَّنُ باللهِ أَن يَحْمِينَا مِنْ شَرِّ الليلِ ، وما حَوىٰ من وَيْلٍ .

﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾

وَنَتعوَّذُ باللهِ من شَرِّ السَّاحِراتِ والسَّحَرةِ اللاّتِي والذينَ يَعْقِدونَ العُقَدَ ، وينفُخُونَ عليها لإرَادةِ الشَرِّ بمَنْ يُريدُون ، فَنَعُوذُ باللهِ مِنهُمْ ومِنْ شُرورِهِم .

﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾ .

وَ نعوذُ باللهِ مِنْ شرِّ حَاسِدٍ إذا حَسَدَ ، والحَسَدُ خُلُقٌ سيىءٌ يَعيبُ نَفْسَ الحَاسِدِ إذا أَصاب المَحْسودَ نِعْمَةٌ أَوْ خَيرٌ من اللهِ ، فيَتمنَّى الحَاسدُ زوالَ ذلكَ عنْهُ .

والحَسَدُ فِعلٌ شرِّيرٌ ، وَهُوَ أَوّلُ مَعْصيةٍ عُصِيَ اللهُ تعالىٰ بهَا ، حِينَ حَسَدَ إبليسُ آدمَ علىٰ تَكْريمِ اللهِ لَهُ ، فَدَفَعَهُ الحَسَدُ إلى المَكْرِ والحَسَدِ ، وهُوَ أَولُ جَرِيْمَةٍ وَقَعَتْ علىٰ الأَرضِ ، حينَ حَسَدَ ابنُ آدمَ أخاه ، فَدفعَهُ الحَسَدُ إلى قتلِهِ .

ونحنُ نتعوَّذُ باللهِ مِنْ شرِّ الحَاسِدينَ ، سواءً كانَ بِقوّةٍ مَاديّةٍ أَوْ بِقُوّةٍ نَفْسِيّةٍ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَريمةُ إلى دُرُوسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ التحَصُّنُ باللهِ مِنْ كُلِّ شرٍّ .

٢ـ الحَسَدُ مَرَضٌ خطيرٌ ومَعْصيةٌ للهِ .

٣ـ السِّحْرُ مَدْخَلٌ من مَدَاخِلِ الكُفْرِ ، وهو إثمٌ كبيرٌ .

التقويمُ :

أَجبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى كُلٍّ مما يلي : أـ الفلق .

ب ـ وَقَب .

ج ـ النّفاثات .

٢ـ أـ ما أَولُ مَعْصِيةٍ عُصِيَ اللهُ تعالىٰ بها ؟

ب ـ ماذا كانَ سَبَبُ أَوَّلِ مَعْصيةٍ ؟

ج ـ ما أَوَّلُ جَريمةٍ وَقَعَتْ على الأَرْضِ ؟

د ـ ماذا كانَ السَبَبُ وراءَها ؟

٣ـ اخْتَرْ مِنَ القائمةِ الثانيةِ الكَلِمَةَ المُناسِبةَ للقائمةِ الأولى :

١ـ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ	١ـ العُقَدِ .
٢ـ مِنْ شَرِّ ما	٢ـ وَقَبَ .
٣ـ وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ إذا	٣ـ الفَلَقِ .
٤ـ وَمِن شَرِّ النَّفاثاتِ في	٤ـ حَسَدَ .
٥ـ ومِنْ شَرِّ حاسِدٍ إذا	٥ـ خَلَقَ .

نشاط : اخترْ أَحَدَ الأَنشطةِ التاليةِ :

١ـ اجْمَعْ حَديثَينِ في النَّهْيِ عَنِ الحَسَدِ .

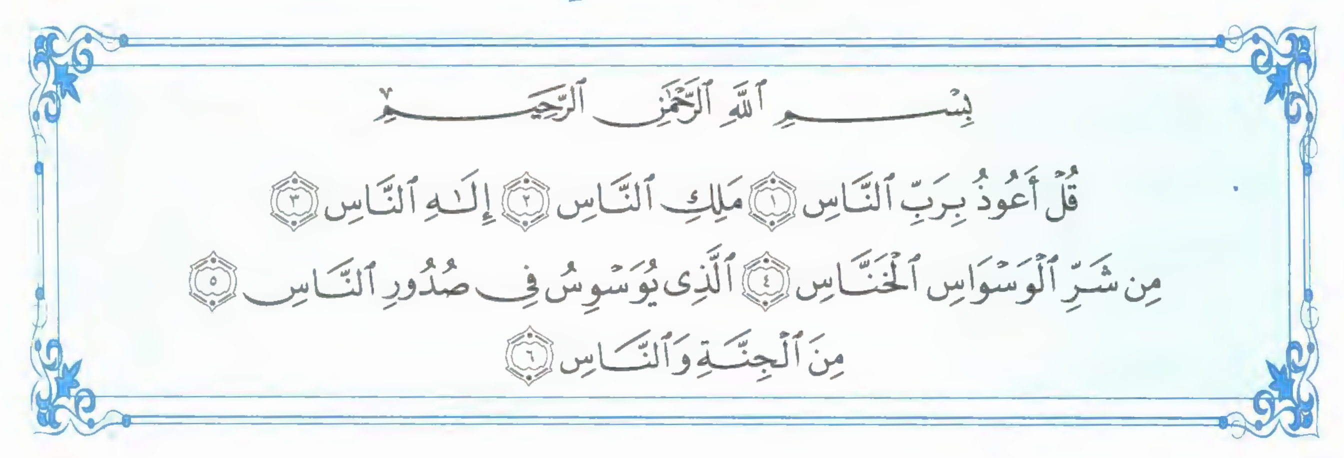
٢ـ ماذا تَفْعلُ كي تَحْتَمِيَ من الشَّرِّ والسِّحْرِ والحَسَدِ؟

٣ـ اجمعْ بَعْضَ الأَحاديثِ التي تُبيِّنُ فَضْلَ المُعَوِّذتينِ وقراءَتِهما .

* * *

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالخَمْسونَ

سُورَةُ النَّاسِ



تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ النَّاسِ سُورةٌ مَكِّيةٌ ، وَعَدَدُ آياتِها ستُّ آياتٍ ، وتَرْتِيبُها في المُصْحَفِ رقم (١١٤) ، وَهِيَ آخرُ سُورةٍ في القرآنِ الكَرِيمِ ، وَهِيَ ثَانِي المُعوِّذتين ، يَسْتعيذُ بِهِمَا الإنسَانُ من إبْليسَ وأَعْوانِهِ وَمِنْ كلِّ شرٍّ .

معاني المُفْرداتِ :

ربّ النَّاسِ : مُربّيهِمْ ومُصْلحُ أُمُورِهِم .

مَلِك الناسِ : مالكُهُم والمُتَصَرِّفُ فِي أمورِهِم .

إله الناسِ : مَعْبُودُهمْ .

الوَسْواسِ : الشَّيطانُ المُوسْوِسُ في صُدُورِ النَّاسِ .

الخنَّاسِ : يخْنَسُ عَنِ الوَسْوَسَةِ ، أَيْ يَتوقَّفُ عَنْها إذا ذَكَرَ الإنسَانُ ربَّهُ .

مِنَ الجِنَّةِ والنَّاسِ : من الشَّياطِينِ والإنْسِ .



﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ النَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝٦ ﴾ .

فِي هَذِهِ السُّورةِ الكَرِيمَةِ يُعَلِّمُنَا اللهُ أَن نحْتميَ به ونَتَحصَّنَ بِهِ ؛ إِذْ هُوَ سُبْحانَهُ ربُّ الناسِ ومربِّيهِمْ ومُصْلِحُهُم ورَازِقُهُمْ ، وَهُوَ مَلِكُهُم ومالِكُهُم وَمعْبودُهُم الحَقُّ المتَّصِفُ بِجَمِيْعِ صِفَاتِ الكَمالِ ، الذي لهُ الأَسْماءُ الحُسْنى ، وهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيءٍ ، لكنْ خصَّ الناسَ مِن بَيْنِ كلِّ المخَلُوقَاتِ تَشْرِيفاً لَهُمْ .

نعوذُ بهذا الإلهِ العَظِيم مِن شرِّ الشّيطانِ الرَّجِيْمِ ، وَوَسْوَاسِهِ اللَّئِيم ، الذي يُحاوِلُ أَنْ يَنْفُثَهُ في صُدُورِ الناس ، لِيُضِلَّهُم عَنْ ربِّهِم ، ولكنَّ الوَسْواسَ هذا يَخْنَسُ إذا ذَكرَ الناسُ رَبَّهُمْ ، وَتَعوَّذوا بِهِ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ فائدتَين لذكرِ اللهِ تَعالى .

هذا الوسْواسُ ليسَ مِنَ الشَّياطينِ فَقَطْ ، ولكنَّهُ يكُونُ أيْضاً مِنْ الإنْسِ ، فإنَّ من الجِنِّ شَيَاطينَ ، وإنَّ مِنْ الإنْسِ شَياطِين يُزَخرفُونَ البَاطلَ ليعْتَنِقَهُ النَاسُ ، فَنَعُوذُ باللهِ مِنْهُمْ .

وقد كانَ النبيُّ ﷺ ، يقرأُ سُورةَ الإِخْلاصِ والمُعَوِّذتين، قَبْلَ أَنْ يَأوِيَ إِلىٰ فِراشِهِ كلَّ لَيلةٍ ثلاثَ مَرَّاتٍ ، ليُحَصِّن نفسَهُ قَبْلَ أَنْ يَنامَ وكانَ يُعَوِّذُ بِهِمَا الحَسَنَ والحُسَيْنَ رضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَريمَةُ إلى دُرُوْسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ لبيانِ فضْلِ النَّاسِ ؛ كرَّرت السُّورةُ ذِكرَهُمْ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، وَخَتَمتْ بِهِمْ كَلِماتِ الكِتابِ .

٢ـ لا بُدَّ للإنسَانِ مِنْ مَصْدَرٍ للقُوَّةِ وَللعزَّةِ يَلْجأُ إِليْها دَائماً وَلَيْسَ لَهُ إلاَّ اللهُ .

٣ـ إذا دَاهَمَكَ عَدُوٌّ أَقْوىٰ مِنْكَ مُتَخَفٍّ عَنْك ، فاسْتَعِنْ باللهِ القادِرِ وحدَهُ على حِمايتِك .

التقويمُ :

أَجبْ عَن الأَسئلةِ التاليةِ :

١ـ لِمَ سُمِّيتْ سُورةُ الفَلَق والنّاسِ بالمعوَّذَتينِ ؟

٢ـ ما مَعْنَى : الوَسْوَاسِ الخنَّاسِ ؟

٣ـ أـ هَل الشَّيطانُ الذي يُوَسْوِسُ للإنْسانِ مِنَ الجنِّ فقَطْ ؟

ب ـ اذكرْ دَلِيْلاً مِنَ القرآنِ عَلىٰ إجابَتِكَ .

٤ـ بِمَ يُوسْوِسُ الشَّيطانْ في صُدُوْرِ النّاسِ ؟

٥ـ ماذا كانَ يَفْعَلُ النبيُّ ﷺ ، قَبْلَ أَنْ يأوِي إلى فِراشِه كلَّ ليْلةٍ ؟

٦ـ ما أَثَرُ ذِكْرِ اللهِ على وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ ؟

٧ـ أ ـ كَمْ مرةً تكرَّرتْ كَلِمَةُ النَّاسِ في هذه السُّورةِ ؟

ب ـ على ماذا يدلُّ ذَلِكَ ؟

٨ـ ما آخِرُ كلمةٍ في القرآنِ الكريمِ ؟

للتأمُّلِ :

بُدِىءَ القرآنُ بالفاتِحةِ وفيها « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » وخُتِمَ بالمُعَوِّذتين ، يَجْمعُ بينَ حُسْنِ البدايةِ وَحُسْنِ الخَاتمةِ ، وذلِكَ غَايةُ الحُسْنِ والجَمالِ ، لأَنَّ العبْدَ المؤمنَ يسْتعينُ باللهِ ، ويلْتجيءُ إِليه دَائِماً مِنْ بِدايةِ الأمْرِ إلى مُنْتهاهُ ، فلا يَسْتَغْنِي عَنِ اللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ .

تَدَبُّرٌ في المُعَوِّذتين :

● قالَ اللهُ تَعالى في سُورَةِ الفَلَقِ :

أـ قلْ أعُوذُ بربِّ الفَلَقِ .

١ـ من شرِّ ما خَلَقَ ومِنْ شرِّ غاسقٍ إذا وَقَبَ .

٢ـ وَمِنْ شَرِّ النَّفاثاتِ في العُقَدِ .

٣ـ وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ إذا حَسَدَ .

وقالَ في سُورَةِ النّاسِ :

ب ـ قلْ أعوذُ بِرَبِّ الناسِ .

ج ـ مَلِكِ الناسِ .

د ـ إلهِ الناسِ .

هـ ـ من شرِّ الوَسْواسِ الخنَّاسِ .

ماذا تَفْهَمْ منْ ذلك؟

* * *